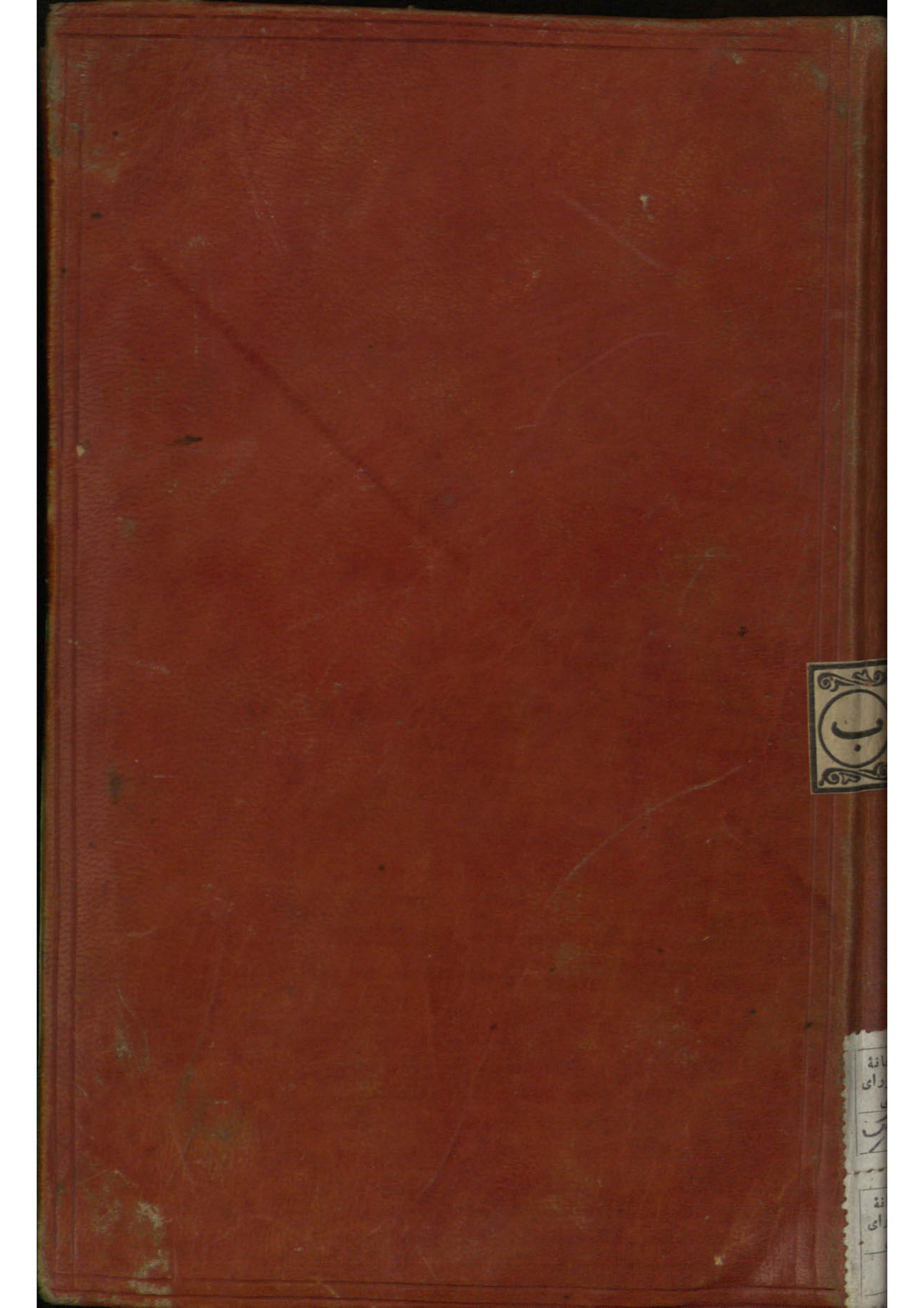
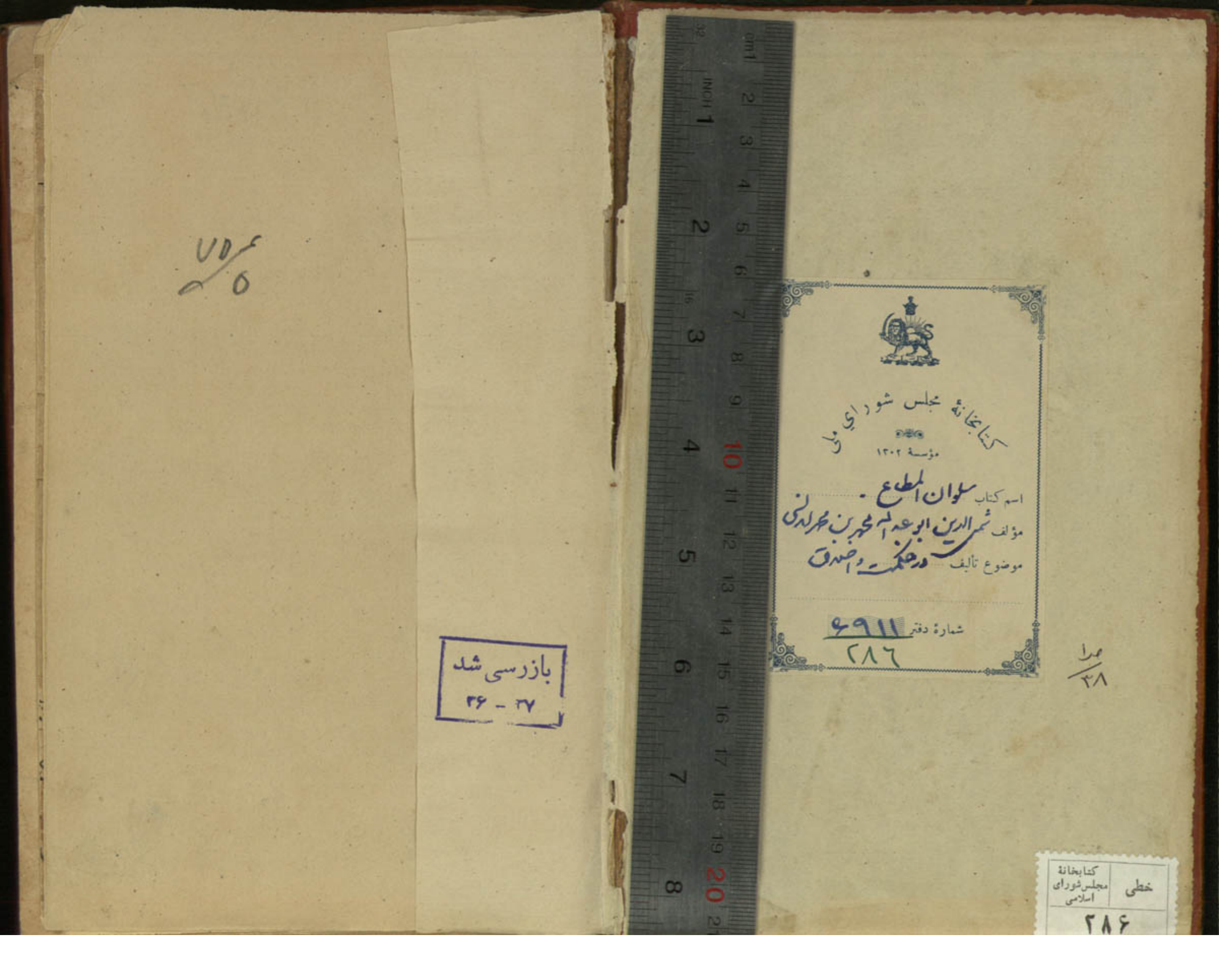
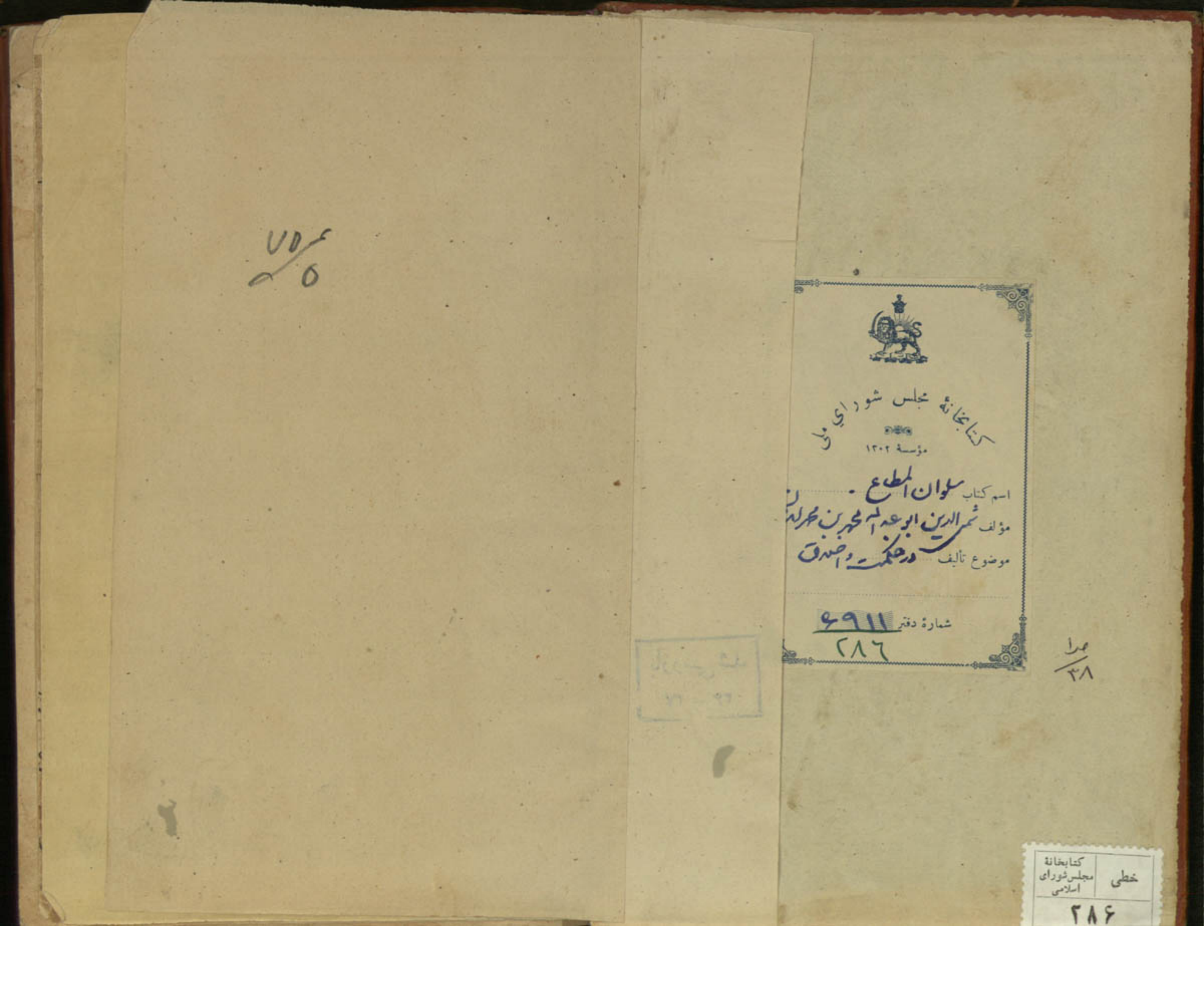

ب

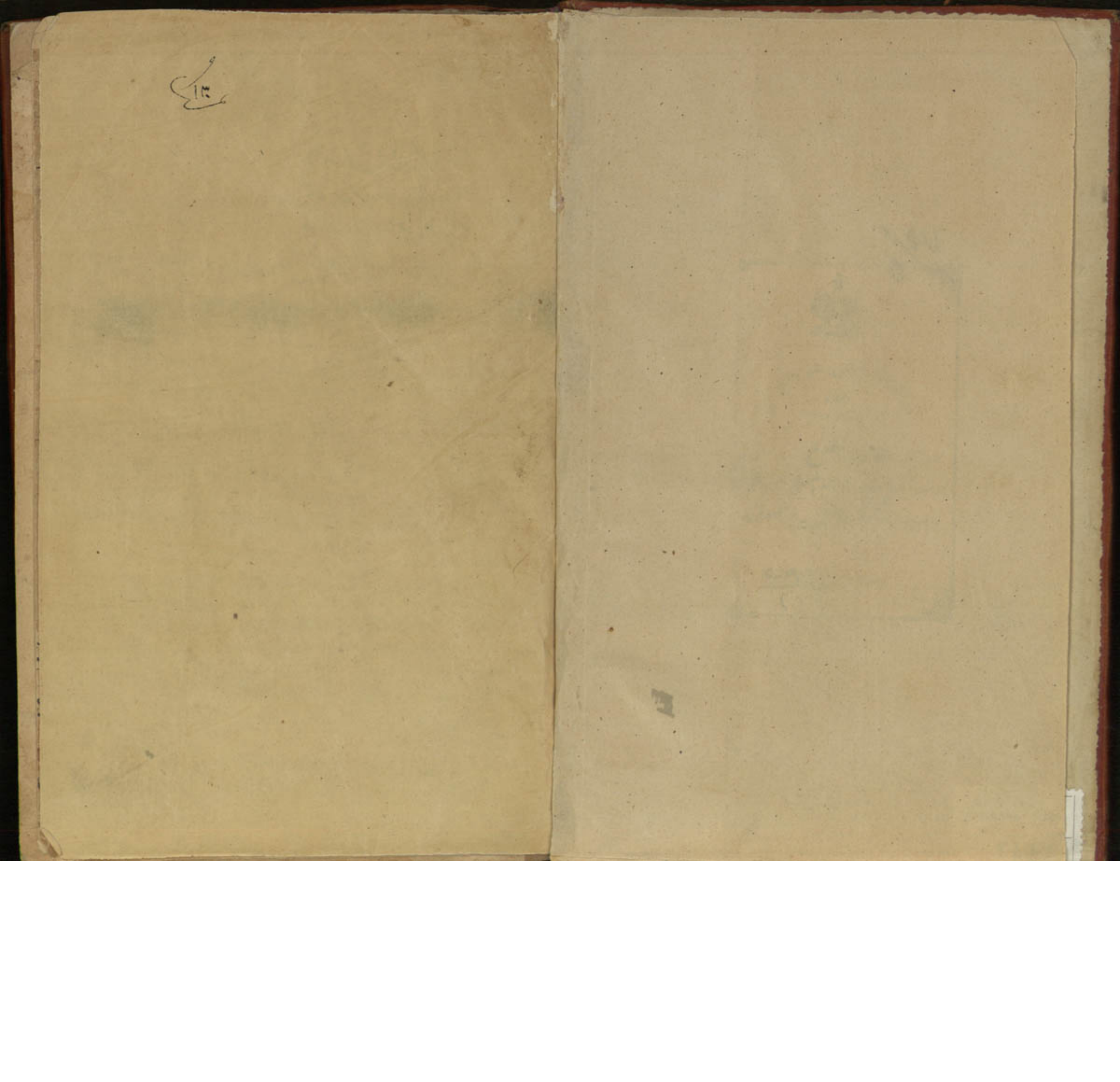


كتابخانهٔ مجلس شوراى ملى
مؤسسة ۱۳۰۲
اسم كتاب سلوان المطاع
مؤلف
موضوع تاليف در حكمت و اخلاق
شمارهٔ دفتر ۶۹۱۱
۲۸۶
بازرسى شد
۳۶ - ۲۷
كتابخانهٔ مجلس شوراى اسلامى
خطى
۲۸۶


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
مؤسسة ۱۳۰۲
اسم کتاب سلوان المطاع
مؤلف شمس الدین ابو عبدالله محمد بن محمد
موضوع تألیف در حکمت و اخلاق
شمارهٔ دفتر ۶۹۱۱
۲۸۶
بازرسی شد
۳۷ - ۳۶
خطی
مجلس شورای اسلامی
۲۸۶



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
اسم کتاب سلوان المطاع
مؤلف شمس الدین ابو عبد الله محمد بن محمد
موضوع تألیف در حکمت و اخلاق
شمارهٔ دفتر ۶۹۱۱
۲۸۶
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی
۲۸۶





کتاب سلوان المطاع في عدوان الأتباع
تأليف الفقيه الأجل العالم العلامة الحبر أبو عبد الله
محمد ابن أبي محمد بن محمد ابن ظفر الأندلسي رحمه الله ورضي عنه [illegible]

قال ابن خلكان
ومن تصانيفه كتاب الإنباء بنجباء الأبناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريري وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك
من التواريخ الظريفة المليحة ورأيت في أول الشرح الذي لم يذكر أنه أخبره به الحافظ أبو الطاهر السلفي
عن منشئها الحريري
والناس يقولون إن ناسم عبد [illegible]
الحافظ أبي الحريري
وجامع البصرة [illegible] المقامات [illegible]
وهو [illegible] الناس [illegible] والله أعلم بالصواب وحكى [illegible] تاج الدين
الكندي المقدم ذكره أنه قال لما حللت على ديوان [illegible] فسرت إليها لأجل [illegible]
حللتها [illegible] ابن ظفر المذكور صندل
وجرت بيننا مناظرة في النحو واللغة فأوردت
عليه مسائل في النحو [illegible] وكان حاله في اللغة [illegible] فلما كان [illegible]
قال [illegible] تاج الدين أعلم مني بالنحو وأنا أعلم منه باللغة [illegible]
[illegible]
[illegible] وجدته في بعض المجاميع منسوبا إليه
[illegible] في قلبي [illegible] أنت عالم ... أنك محجول وأنت مقيم
الآن [illegible] في فؤادي محله ... واشتاقه [illegible]
وأورد له العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة
[illegible]
على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ... ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره ... [illegible]

قد استصحب العبد الراجي رحمة ربه
محمد المدعو بالحسين كان الله
في الدارين وهو من أنفس الكتب
ويشير فيه إلى كتابه (درر الغرر)
المضمن نجباء الأبناء [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله الفقير اليه والغني به
محمد ابن ابي محمد ابن محمد ابن ظفر عفا الله
ان شكر الله سبحانه لاسنى المراتب والملابس
الفاخره وان حمده لاعوذ لخير الدنيا والاخره
الحمد لله جاعل الصبر للنجاح ضمينا والمحبوب
في المكروه كمينا الذي ضرب دون
اسرار الاقدار حجابا مستورا ووصى ان
الخير على الفطن حجرا محجورا واوطا المستسلمين
لسانا ممهودا وثيرا واعطى المتبرمين بقضائه ما
كنودا عتورا وقال سبحانه وعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
وصلى الله على سيدنا محمد المرسل شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وسلم تسليما كثيرا وبعد فانه
مما افضى اليه اضطراب الاغتراب وانتياب
الاكتئاب ان ظفرني الله وله الحمد بمواخاة
مقبل

مقبل عثرات السادة السراة وسبيل النفس
الحسد حسرات سائد السادة وقائد القادة
ابي عبد الله محمد ابن ابي القاسم بن علي بن علوي
القرشي بارك الله له فيما الهمه كسبه وكان
وليه وحسبه ولقد اترك الدنيا بدرك ابرانها
ولو شغف بشرك مغزلها فعمل للبقا لا للفنا
وجمع للجود لا للاقتنا وجاد لله لا للثنا وآخا
للتعاون على البر والتقوى لا للتهافت
في الهوى بنفس وابى الرياسة بنفس لا تضيق
بمنازله ذرعا ولا تصغي الى الوشاة سمعا ولا
تدنس بطمع طبعا وحلم لا يرفع الغضب لديه
راسا وحزم لا يخاف الا بالله لديه ولا معه
باسا فالحمد لله الذي ابلغني من اخائه حمى منيعا
وحرما منيعا ومرتعا مريعا ووردا مشبعا
فنحن نقر به فيما اشتهينا واحببنا وما اخترنا وشينا
يقينا ما نخاف وان ظننا انه خير اراناه يقينا
نميل على جوانبه كانا نميل اذا نميل على ابينا

لعله امينا

واقسم لولا ان الشكر عقد شرعي وحق مرعي
لامرت عنه بطي ما نشرت والتورية عما
اليه اشرت اذ كان وفاني الله بحمده
ولا القاني بعده يرى ان الشكر في وجوه
الايادي يذوب والمدح من خواص اوليايه ذنوب
فلا زالت يد التوفيق له ناصره وخطا
النوايب عنه قاصره ومكانته العليه
فاخره ومحادة الاعدا له داحره امين امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله الامين
وصحبه الاكرمين وسلم عليه وعليهم
في العالمين ولما كانت الهدايا تزرع
الحب وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعده
احببت ان اهدي اليه هدية فايقه رايقه
تكون عنده نافقة وبقدره لايقه فلم اجد
ذلك الا العلم الذي شغفه حبا والحكمة
التي لم يزل بها صبا والادب الذي
استوعبه مولدا وكسبا واستعمره

جلبا وقلبا فالحقته اساليب الغايه في احكام
ايه وهو كتاب ضمنه احد عشر سطرا يقتضي
بسا لكمها الى العلم الظاهر واستشهد من
من قول الله سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم
الى الصلوه فاغسلوا وجوهكم الايه ثم شفعته
بالمسمى لامسحها ستشفاف المعونه والاشراق
وهو كتاب استوعبت به مسايل التاليفين
الشريفين مشفوعة بنخب براهينهما ثم عززتها
بدرر الغرر وهو كتاب انتظمت به درر
انبا نجبا الابنا فاودعته منها ما عز مطلبه
ونهرت حكمته وبهر ادبه ثم ربعت بمعاني
وهو كتاب عمدت فيه الى امثلة استاثرتها
خواص الملوك ببضاعتها ومنعتهم الغيرة عليها
من اذاعتها فتوسعت بالتعبير بالفاظي عنها
والتغيير لعلمي بها والتفنن بقوى فطنتي فيها
توسعا لا يحظره شرع ولا ينبو عنه سمع حتى
اذا عادت اهلتها بدورا رايقه واضات اود

يانعة نفثت في صورها ارواح الاخلاق الزكيه
وكسوت جسومها حلل الاداب الملوكيه
وتوجت روسها بتيجان الحكم الالهيه وقلدت
عواتقها سيوف المكايد الحربيه وصدرتها
باي من التنزيل الحكم واحاديث عن المصطفى المرسل
الى ما يلي ذلك من منثور الحكم وموزونها وابكار
الاداب وعونها فبرزت روضة رايقة
ورياضة للخلوات والاسماع والعقول والطباع
وسميتها سلوان لعدوان وللطباع
والسلوان جمع سلوانه وهي خرزه تزعم العرب
ان من غسلها وسقاها المحب سلا عشقه

قال الراجز

لو اشرب السلوان ما سليت
ما بي غنا عنكم وان غنيت

وهي خمس سلوانات السلوانه
الاولى في التفويض والسلوانه
الثانيه في الصبر والسلوانه الثالثه
في التاسي

في التاسي السلوانه الرابعه في الرضى
والسلوانه الخامسه في الزهد والورع
وانا ارغب الى الله سبحانه في الامداد
بالسداد والرشاد الى نفوذ القياد فيه الحول
واليه وله الطول والمن. السلوانة
الاولى وهي سلوانة التفويض قال
الله ربنا تقدس اسمه فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال
تقدس اسمه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم
والله يعلم وانتم لا تعلمون فاستوقف من
عقال امره عن الاقتراح عليه وافهمهم ما
يرضاه من التفويض اليه فالعاقل تارك الاقتراح
على العالم بالصلاح ووجه افهام الندب
الى التفويض من هاتين الايتين انه اذا كان
المكروه قد ياتي بالمحبوب والمحبوب قد
ياتي بالمكروه فالاولى بذي البصيرة ان لا يامن

المسرة بالمضرة ولا يامن المضره بالمسره ويستخير
الله سبحنه ولا يختار عليه وهذا هو التفويض
المستمد من الله صرف البلا واللطف في مكروه
القضا وبهذا عامل الله سبحانه مومن ال
فرعون حين فوض امره الى الله وذلك ما بلغنا
انه كان من ذوى قرابة فرعون وخواص
اصحابه ~~وكان فرعون على ذلك~~ فلم يصدقهم
وعطفته على ذلك المومن القرابة ولما ظهرت
ايات الله سبحانه على يدى موسى عليه السلام
بحضرة فرعون جمع بطانته ووزرائه وفيهم ذلك
المومن فشاورهم في امر موسى عليه السلام فاجمع
رايهم واتفقوا على مطاولة موسى عليه السلام
وجمع السحرة ومقاومته وكان راى
فرعون معاجلته بالقتل وبذلك اخبر ربنا
تقدس اسمه فقال قالوا ارجه واخاه وابعث
وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل
ساحر علم وقال عز من قايل ذرونى اقتل
موسى

وكان من وزرا فرعون وخواص اصحابه فقد فطنوا للايمان واتباع موسى عليه السلام فاطلعوا فرعون على ذلك

موسى الاية ولما اطلع وزرا فرعون على رايه
في موسى انسكوا عن مراجعته هيبة له واشفق
ذلك المومن ان يبطش فرعون بموسى عليه السلام
فعيل صبره وضاق صدره فقال ما
اخبر الله عنه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاكم بالبينات من ربكم ثم كانه استقال
وراجع التقية والحذر والتورية فقال
ما اخبر الله عنه وان يك كاذبا فعليه كذبه
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم فلما سمع فرعون مقالته غضب
واربد فسجن ثم شاور بطانته ووزراه
في امره فاشاروا بان ينشط العذاب عليه
ثم تقتله لير تدع من كان على مثل رايه فكره
ذلك فرعون وعطفته عليه القرابة وامر
وامر وزراه ان يصيروا اليه فيعطفوه
وينصحوه ويامروه بمراجعة ما كان
عليه من الطاعة ويخوفوه عاقبة خلافه

ففعلوا ذلك فلما سمع المومن مقالتهم
دعاهم الى الله واذكرهم ما عاينوه من الايات
وحذرهم زوال نعمة الله عنهم وحلول نكيره
بهم وكان منه اليهم معنى ما اخبر الله عز وجل
به عنهم قوله يا قوم اني اخاف عليكم يوم
التناد يوم الاية وقوله ولقد جاكم يوسف
من قبل بالبينا الاية وقوله ويا قوم ما لى
ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار الى قوله
فستذكرون ما اقول لكم وافوض
امري الى الله ان الله بصير بالعباد فعاد القوم
الى فرعون فاخبروه عن المومن بثبوته على
المشاقة والمنابذة والمعصية لفرعون
وان النصح لم يزده الا تماديا على امره فساء
ذلك فرعون وشق عليه وخلا بنفسه
مفكرًا فاتته ابنته فسالته عن امره
فاطلعها عليه فقالت له ان عندي
الفرج مما انت فيه فلا تعجل على خاصتك
وذى

وذى قرابتك فانه على ما تحب ولكنه لما
راي موسي قد امتنع بالسلطان الذى فى
عصاه اراد قتله مجاهرة فلم يمكن فتظاهر
بما انكرته ليخدع به موسى ويتمكن من مداخلته
وقتله غيلة فكلما رايت وسمعت به
مكرًا بموسي وما منعه ان يطلع وزراك
على ذلك حين ذهبوا اليه الا انهم اهل تهمة
وحسد وبغي لم يطيقوا على مثل رايه ونصحه
فسر فرعون بمقالتها والقى الله تعالى في نفسه
تصديقها ويقال ان اسية امراة
فرعون هي التي امرتها بذلك فاحضر فرعون
ذلك المومن فاعتذر اليه واكرمه وقال
قد علمت ما انت فاصدا ليه وساع له
فقل ما بدا لك ان تقوله وافعل ما بدا لك
ان تفعله ولست اتهمك قال الله عز وجل
تعالى فوقاه الله سيات ما مكروا فهذه
هي ثمرة ذلك التفويض ثم قال ربنا

تقدس اسمه وحاق بآل فرعون سوء العذاب
اي حاق بآل فرعون سوء العذاب ما اراده
سوء المومن من التعذيب وان كان عذاب
الاخرة لا يجتمع معه عذاب الدنيا الا في تسمية
وهذا كقوله سبحانه ولا يحيق المكر السيء
الا باهله واعلم رحمك الله واياي ان حقيقة
التفويض التسليم لاحكام الله الحكيم وهو
الذي دل عليه مصطفاه محمد صلى الله
عليه وسلم بقوله عز وجل قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
المومنون فاس التفويض والباعث عليه
انما هو اعتقاد انه لا يكون شي من الخير ولا من
الشر الا ما اراد الله كونه ولا يصح التفويض
ممن لم يعتقد ذلك ويدين به وقد بالغ النبي
صلى الله عليه وسلم في التصريح به والنص عليه
بقوله لعبد الله ابن مسعود ليقل همك ما قدر
ياتك وما لم يقدر لم ياتك واعلم ان الخلق لو

لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشي او يضروك بشي
لم يكتبه الله عليك ولا لك لم يقدروا على ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم ليقل همك امر
بالتفويض قوله ما قدر ياتك الى اخر الكلام
بيان للعلة التي من اجلها فوض العقلا وسلموا
الى الله عز وجل ونحو ذلك ما رويناه في مسند
مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لابي هريرة في كلام قاله له وان اصابك
شي فلا تقل لو فعلت كذا لكان كذا
ولكن قل قدر الله وما شا الله فعل فان
لو تفتح عمل الشيطان فدله على التفويض
والتسليم لامره ونهاه عن قوله لو لما كان
تنافي التفويض الى الله والاعتراض عليه وعلى قدره
والتعطيل لمشيته ومما رويته من صحيح مسلم
عن البرا ابن عازب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا اخذت مضجعك فتوضا
وضوك للصلوه ثم اضطجع على شقك الايمن

ثم قل اللهم انى اسلمت وجهى اليك وفوضت
امرى اليك والجات ظهرى اليك لا ملجا منك
الا اليك امنت بكتابك الذى انزلت ونبيك
الذى ارسلت الحديث اسجاع واسا

حكمه فى التفويض معارضة العليل
طبيبه توجب تعذيبه وانما الكيس الماهر
من استسلم فى قبضة القاهر اذا كانت مغالبة
القدير مستحيلة فمن اعوان نفوذه الحيلة اذا
التبست المصادر ففوض الى القادر ان من
الدلائل على ان الانسان مصرف مغلوب
ومدبر مربوب ان يتبلد رايه فى بعض الخطوب
ويعمى عليه الصواب المطلوب فاذا كان
ذلك فان تدميره فى تدبيره واغتياله فى احتياله
وهلكه فى حركته وقيل كان الحجاج بن يوسف
اذا تعارضت اراؤه فى الخطوب ينشد ويقول
دعها سماوية تجرى على قدر لا تفسدنها برأى منك تحزم
وفى ذلك المعنى قلت

ايا من يجول فى المشكلات على ما يراه وما دبره
اذا اشكل الامر فافزع به الى من يرى منه ما لم تره
تكن بين عطف يقيك المخوف ولطف يهون ما قدره
اذا كنت تجهل عقبى الامور وما لك حول ولا مقدره
فلم ذا العنا وعلام الاسى ومما الحذار وفيما الشره

وقلت ايضا

يا رب مغتبط ومغبوط براشى فيه هلكه
ومنافس فى ملك ما سبقته فى الدارين ملكه
علم العواقب دونه ستر وليس يرام هتكه
ومعارض الاقدار بالارا يسى الحال ضنكه
فكن امرا بمحض اليقين وزيف الشبهات سبكه
تفويضه توحيده وعناده المقدور شركه

روضه رايقه ورياضة فايقه

لما بلغ الوليد ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان
ان ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك قد اوغر
عليه القلوب وشرد عنه النفوس واستجاش اليمن
عليه ونازعه رداء ملكه ساعيا فى هلكه استوحش

من بطانته واحتجب عن سماره فدعى في عشية
من عشايا وحشته خادما له فقال انطلق
متنكرا فقف ببعض الطرق وتامل من يمر بك
من الناس فاذا رايت كهلا رث الهيئة والملبس
يمشي مشيا هوينا وهو ينظر الى قدميه فسلم عليه
وقل له في اذنه ان امير المومنين يدعوك فان اسرع
الاجابة فاتني به وان تلكا او تلوى واستراب
فدعه واطلب غيره حتى تاتيني برجل على الشرط الذي
الذي ذكرت لك فانطلق الخادم فاتاه برجل على ما
شرطت ووصفت لك فانطلق الخادم فاتاه رجل
على ما وصف وشرط فلما دخل الكهل على الوليد سلم
وحياه بتحية الخلافة وقام فامره الوليد بالدنو
وبالجلوس ومهله الى ان ذهبت روعته وسكن
جاشه ثم اقبل عليه فقال له اتحسن مسامرة
الخلفا فقال الكهل نعم احسنها يا امير المومنين
فقال له الوليد ان كنت تحسن المسامره فاخبرنا
عنها ما هي فقال الكهل هي اخبار المنصت

والانصات للخبر وموافقته فيما يليق ويجب
ويليق فقال له الوليد احسنت ايها الرجل
لا ازيدك امتحانا فقل بنصت لقولك فقال
الكهل يا امير المومنين ان المسامرة صنفان
لا ثالث لهما احدهما اخبار بما يوافق خبرا
مسموعا والثاني اخبار بما يوافق خبرا مقترحا
واني لن اسمع بحضرة امير المومنين سلوك طريقة
فانحوا نحوها والزم اسلوبها فقال له
الوليد صدقت وها نحن نقترح عليك ونرسم
لك رسما لتقتفيه انا بلغنا ان رجلا من رعيتنا
سعى فيما يضر ملكنا فاثر سعيه وشق ذلك
علينا وبلغ منا فهل نما ذلك الى علمك فقال
الكهل نعم فقال له الوليد قل الان على حسب
ما نما اليك منه وعلى حسب ما ترضى من التبيين فيه
فقال الكهل يا امير المومنين انه بلغني ان
امير المومنين عبد الملك بن مروان لما ندب الناس
لقتال عبد الله ابن الزبير وخرج بهم متوجها الى

مكة حرسها الله استصحب عمرو ابن سعيد ابن
العاص وكان عمرو ابن سعيد قد انطوى على دخل عن
نية وخبث طوية وطماعية في نيل الخلافة وكان
عبد الملك قد فطن لذلك من عمرو الا انه كان يبقي
عليه لتأكد حرمته ووصول رحمه فلما فصل امير
المومنين عن دمشق وسار عنها اياما واستمر
به السير تمارض عمرو ابن سعيد فاستاذن عبد
الملك في العود الى دمشق فاذن له فلما دخل عمرو
بن سعيد دمشق صعد المنبر فخطب الناس خطبة
نال فيها من الخليفة ودعا الناس الى خلعه فاجابوه
الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق وحصن سورها
وحمى عورتها وسد ثغورها وبذل الرغايب فبلغ
ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير وبلغه ايضا
ان والي حمص قد نزع يده من الطاعة وان اهل الثغور
قد تشوفوا الى الخلاف فخرج على وزرايه وبيده مخصرة
يضرب بها عطفيه فاطلعهم على امره وما بلغه
وقال لهم هذه دمشق دار ملكنا قد استولى

علينا

عليها عمرو ابن سعيد وهذا عبد الله ابن الزبير قد استولى
على الحجاز والعراق ومصر واليمن وخراسان وهذا
النعمان ابن بشير امير حمص وزفر ابن الحارث امير
قنسرين وناتل بن قيس امير فلسطين قد نزعوا
ايديهم من الطاعة وبايعوا الناس لابن الزبير
وقد تشوفوا اهل الثغور للخلاف وهذه المضرية
سيوفهم على عواتقها تطالبنا بقتلى المرج فلما سمع
وزراه مقالته ذهلت عقولهم وعلموا ان لا امر
ولا مفر فنكسوا روسهم ولم ينطقوا **فقال**
لهم عبد الملك ما لكم لا تنطقون احضروني
عناكم فهذا وقت الحاجة اليكم **فقال** له
افضلهم رايا اي عناء عندنا في هذه وددت والله
اني كنت حربا على عود من اشجار تهامة حتى تنقضي
هذه الفتن **قال** محمد عفا الله عنه الحربا دابة
صغيرة طولها شبرا واقل لها قوايم اربع وراس
يشبه راس العجل اذا طلعت عليها الشمس قامت
على عود او جرثومة حجر ثم انه تتقبلت الشمس

بعينها وجعلت تراعيها ولا تصرف بصرها عنها
حتى تستوي الشمس في اعلى فلكها فتصير على راسها
فلا يمكنها النظر الى الشمس فتقلق وتتململ وتضرب
بلسانها حنكها كما يفعل من يسوق حمارا فلا تزال
كذلك حتى تزول الشمس فتستدير الحربا فتقابلها
ببصرها وتراعيها كذلك حتى تغيب الشمس في مغربها
فاذا غربت ذهبت الحربا تبتغي ما تاكله ليلتها كلها حتى
اذا طلعت الشمس عادت لفعلها فتمنى هذا الرجل
ان يكون حربا فرارا من تلك الفتن **فلما** سمع عبد
الملك مقالة صاحبه علم ان لا غنا عنده وزرايه فقام
عنهم وامرهم بلزوم موضعهم وركب من فوره منفردا
وامر جماعة من شجعان اصحابه وفرسانه ان يركبوا
في السلاح ويتبعوه مبعدين عنه بحيث يرون اشارته
اذا اشار اليهم ففعلوا ذلك وسار عبد الملك واتبعه
القوم على ما رسم لهم فلم يزل سايرا حتى انتهى الى شيخ كبير
السن ضعيف الجسم سيي الحال وهو يجمع السماق
فسلم عليه عبد الملك وانسه بحديث خفيف **ثم قال**
ايها

ايها الشيخ الك علم بنزول هذا العسكر **فقال**
الشيخ بلغني انهم نزلوا بموضع كذا **فقال**
له عبد الملك هل سمعت شيا مما يقوله الناس
في امره فقال الشيخ ما سوالك عنه قال
عبد الملك اني اردت اللحاق به والدخول في اصحابه
والتعرض للحظوة عنده **فقال** الشيخ ما معناه
اني اراك اديبا لبيبا واحسبك حسيبا سريا فهل
تحب ان انصح لك فيما انت قاصده فقال
عبد الملك ما احوجني الي ما تقول ايها الشيخ فقال
الشيخ ينبغي لك ان تصرف نفسك عن هذا الراي
الذي نزعت اليه فان الذي انت قاصده قد انحلت
عرى ملكه ونابذه اتباعه واضطربت اموره وان
السلطان في حال اضطراب اموره كالبحر في حال
هيجانه لا ينبغي ان يقرب **فقال** عبد الملك
ايها الشيخ ان الحمكة لم تبلغ بي مغالبة نفسي في كل
ما نزعت اليه واني اجدها تنزع الى صحبة هذا الامير
نزاعا شديدا ولا بد لي فهل لك ان تحسن الي فتخبرني بما
انت

بما تراه من الراي لهذا الامير في تدبيره في هذه الخطوب
التي دهمته لاعرض ذلك الراي عليه واتفق به عنده
فلعله ان يكون سببا لقربي منه فقال الشيخ
ان حكمة الله وعزته ليقضيان بحجب العقول
والآراء عن النفوذ في بعض النوازل واني لاظن ان
هذه النازلة التي نزلت بهذا الخليفة من النوازل
التي لا تنفذ فيها العقول ولا تهتدي الى صواب
تدبيرها الآراء وإني لأكره أن أرد مسألتك
بالخيبة فها انا اقول فيما سألتني عنه قولا اقضي به
حق رغبتك وان كنت لا اثق بنفسي لان الخطب
عظيم جدا والخطر منه يضاعف عظمه فقال
عبد الملك قل جزاك الله خيرا فاني لا ان يسددك رجوا
الله ويرشدك ويرشدني بك الى الفلاح فقال
الشيخ ان هذا الخليفة خرج لمحاربة عدوه وظهر
من مشيئة الله سبحانه انه لا يريد ما قصده والدليل
على ان الله لم يرد قصده لمحاربة ابن الزبير قطعه
عن التمادي بما احدثه في دار ملكه من وثوب
عمرو

وثوب عمرو ابن سعيد على منبره واستفساده
لرعيته واستيلائه على بيوت امواله وسرير
خلافته واني مشير بتفقد حال هذا الامير
وانتظار ما يكون منه فان رايته قد تمادى
فيما خرج له واصر عليه وقصد ابن الزبير فاعلم
انه مخذول فاجتنبه وانما كان مخذولا لان
الله سبحانه قد اظهر من حكمته امرا يقطعه عن
التمادي لما خرج له فاتى الا لجاجا وان رايته قد
رجع من حيث جاء وترك ما كان قصد له وخرج
اليه فارج له السلامة لانه مستقبل مراجع والله
سبحانه اهل ان يقبل من استقاله ويرحم من يرجع اليه
فقال عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه الى
دمشق الا كمسيره الى ابن الزبير اذ كان قد ظهر
من حكم الله ومشيئته ان قبض عنه قلوب رعيته
الذين بدمشق عن موالاته وبسط ايديهم بالبيعة
لغيره فمصيره لمحاربة ابن الزبير كرجوعه الى دمشق
الى عمرو ابن سعيد لان كل واحد منهما حاصل على مملكته

منيعة ورعية مطيعة **فقال** له الشيخ ان
الذى اشكل عليك لو اضح بين وها انا ازيل اللبس عنك
ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان فى صورة
ظالم له لان ابن الزبير لم يعطه طاعة قط ولا وثب
له على مملكة وهو اذا قصد عمرو ابن سعيد فى
صورة مظلوم لان عمرو ابن سعيد نكث بيعته وخان
امانته وافسد رعيته وحملهم على النكث والغدر
ووثب على دار ملك لم تكن له ولا لابيه بل كانت
لعبد الملك ولابيه من قبله وعمرو متغلب عليها
ولها مغتصب وانه كان يقال سمين الغصب
مهزول ووالي الغدر معزول **وكان يقال**
جيش الجد وان مفلول وعرش الطغيان مثلول
وسأضرب لك مثلا يسلى النفس ويزيل اللبس عنك
واودعه من فقر الحكم ما يستجذ الفطر والالباب
ويسفر عن وجه الصواب **زعموا ان ثعلبا كان**
يدعى ظالما وكان له جحر ياوي اليه وكان مغتبطا
به لا يبغي عنه حولا فخرج منه يوما يبتغي ما ياكل ثم رجع

جحره

فوجد فيه حية فانتظر خروجها عنه فلم تخرج فعلم
انها قد استوطنته وذلك ان الحية لا تتخذ جحرا وانما
تدخل الجحر فتغتصبه وتطرد عنه من كان فيه من الحيوان
قال الراجز يصف رجلا بالظلم
وانت كالافعى التي لا تحتفر ثم تجي شاردة فتحتجر
ولذلك قالوا فلان اظلم من حية وهذا اظلمها ولما
راى ظالم ان الحية قد استوطنت جحره لم يمكنه الكون
معها ذهب يطلب لنفسه ماوى فانتهى به التطواف
الى جحر حسن الظاهر حصين الموضع في ارض حصينة ذات
اشجار ملتفة وماء معين فاعجبه وسال عنه فاخبر ان
ذلك الجحر لثعلب يدعى مفوضا وانه ورثه عن ابيه فنادى
ظالم فخرج اليه ورحب به وادخله الجحر وساله عن ما
قصد اليه فقص عليه خبره وشكا اليه ما ناله فرق
له مفوض ثم اقبل عليه **فقال** له من الحزم ان لا
تقصر عن مطالبة عدوك وان تستفرغ جهدك فى
مطالبة عدوك وابتغاء دفعه وهلكه **وانه كان**
يقال من نصيب عدوه فقد جمع الى نفسه جيشا

وكان يقال رُبَّ حيلة أنفع من قبيلة وكان
يقال اذا طالبت عدوك بالقوه فلا تقدمن
عليه حتى تعلم ضعفه عنك واذا طالبته بالمكيده فلا
يعظمن امره عندك وان كان عظيمًا وانه كان
الراي عندي ان تنطلق معي الى ماواك الذي انتزع منك
غصبا حتى اطلع عليه فلعلي اهتدي الى وجه مكيدة
في تمكينك منه فان افضل الراي ما اسس على الرؤية
ولهذا قيل يفسد التدبير ثلثة اسباب احدها
ان يكثر الشركا فيه فاذا كان ذلك انتشر
التدبير والثاني ان يكون الشركا في التدبير
متحاسدين متنافسين فيدخله الهوى والبغي
فيفسده والثالث ان يملك التدبير من غاب
عن الامر دون من باشره وشاهده فاذا كان
ذلك دخله حقد المباشر الحاضر وقرب الغرض
ثم ان تدبير المسموعات موسس على ظنون الخبر
وتدبير المبصرات موسس على يقين النظر فانطلقا
معًا الى ذلك الحجر فتامله مفوض وعلم ما اراد علمه
مرامره

مرامره ثم اقبل على ظالم فقال له قد شاهدت
من امر مسكنك ما فتح لي باب المكيده وسفر لي عن
وجه الراي فقال له ظالم اطلعني على ما ظهر
لك فقال مفوض ان اضعف الراي ما سنح
في البديهه وانه كان يقال الراي مراة العقل
فمن اردت ان ترى صورة عقله فاستشره وكان
يقال افضل الراي ما اجادت الفكرة نقده واحكمت
الروية عقده وكان يقال الراي سيف العقل
ولما كان امضى السيوف ما بولغ في ارهاف حده
واجيد صقله كان انجح الارا ما كثر امتحانه واطيل
تامله وكان يقال كل راي لم يتمخض به الفكره
ليلة كاملة فهو مولود لغير تمام ثم قال له
انطلق معي فبت الليلة عندي لانظر ليلتي هذه فيما
سنح لي من المكيده ففعلا وبات مفوض مفكرا في ذلك
وجعل ظالم ينام من مسكني مفوض فرام سعته وطيب
تربته وحصانته ولذه مرافقه ما اشتد اعجابه
به فعرضه عليه وطفق يدبر الحيله في غصبه ونفي

مفوض عنه وكان يقال اللئيم كالنار اكرامها
اضرامها وكالجمر جنيبها سليبها وتبيعها صريعها
وكان يقال اذا كانت الاساءة طبعًا فلن
يملك الاحسان لها دفعًا وكان يقال
العاقل يقدم التجريب على التقريب والاختبار
على الاختيار والثقة على المقة فلما اصبحا قال
مفوض لظالم اني رايت ذلك الحجر بموضع بعيد من
الشجر والجيرة فاصرف نفسك عنه وهلم اعينك على
حفر مسكن بهذا المكان المتيسر المرافق فقال
له ظالم ان ذلك لا يمكنني لان لي نفسًا تملك لبعد الوطن
حنينًا ولا املك مع بعد السكن سكونًا وانه كان
يقال دلائل الوفا سبع من الاباء والامهات
وصلة ذوي القرابات والنزاع الى الوطن والجزع
الى السكن والحزن لانطلاق الشباب واللبس
لاخلاق الثياب والصبر على هرم الدواب
وكان يقال الغريب ميت الاحيا
قد اعاده البين اثرًا بعد عين وقيل ان حروف
اسم

اسم الغربة مجموعة من اسما دالة على الغربة فالغين
من غرور وغيبة وغبن وغم وغلة وهي حرارة الحزن
وغيرة وغول وهي كل مهلكة والراء من روع
وردى وهو الهلاك والباء من بلوى وبوس وبرح
وهي الداهية وبوار وهو الهلاك والهاء من هون
وهول وهم وهلك فلما سمع مفوض مقالة
ظالم وما تظاهر به من الرغبة في وطنه قال له
اني ارى ان نذهب يومنا فنحتطب حطبًا ونربط
منه حزمتين واذا اظلم الليل انطلقت انا الى بعض
هذه الخيام فاخذت منه قبس نار واحتملنا الحطب
والقبس وقصدنا الى مسكنك فجعلنا الحزمتين
على بابه واضرمناهما نارًا فان خرجت الحية احترقت
وان لزمت الحجر اهلكها الدخان فقال
ظالم نعم الراي هذا فانطلقا فاحتطبا وربطا
من الحطب حزمتين بقدر ما يطيقان حمله ولما
جاء الليل واوقد اهل الخيام النار انطلق مفوض
لياخذ قبسًا فعمد ظالم الى احد الحزمتين فادارها

الى موضع اخر غيبها فيه ثم رحل الحرمة الاخرى
الى باب مسكن مفوض وادخله وجذب اليه فادخلها
في الباب فسده بها وقدر في نفسه ان مفوضا اذا
اتى الجحر لم يمكنه الدخول اليه لحطته ولان بابه
مسدود بالحطب سدا محكما فاكثر ما يقدر عليه
ان يحاصره فاذا ايس منه ذهب فنظر ما وى
وقد كان ظالم راى في جحر مفوض طعاما اذخره
مفوض لنفسه فعول ظالم على الاقتيات منها
مدة الحصار، واذهله الشره والحرص والبغي
عن فساد هذا الراي، وانه متعرض لمثل ما عزم
عليه مفوض بالحيلة **وكان يقال** احترس
من تدبيرك عليك مثل ما تحترس من تدبير عدوك
عليك فرب هالك بما دبر ومكر وساقط في
البير الذي حفر وجريح بالسيف الذي شهر
ثم ان مفوضا جا بالقبس فلم يجد ظالما ولا وجد
الحطب فظن ان ظالما قد احتمل الحرمتين معا تخفيفا
عنه وانه بادر بهما نحو جحره اشفاقا ان ياتي مفوض

بجحره فحل

احداهما فشق ذلك عليه فظهر له من الراي ان يترك
القبس ويبادر اليه فيلحقه ليحمل معه الحطب فالقى
القبس من يده ثم كره ان تطفيه الريح فيحتاج الى
الى طلب قبس اخر، فادخله في باب الجحر ليستره
من الريح فاضرمته الريح فالتهب النار وظالم داخل
الجحر فاحترق في الجحر وحاق به مكره، فلما اطلع
مفوض على امره اي امر ظالم قال ما رايت كالبغي
سلاحا اكثر عمله في حامله **ولهذا قيل** الباغي ساع
عن حتفه بظلفه ومثله متردد في مهاوي تدميره بمساوي
تدبيره **وقيل** ما اجتمع الملك والبغي على سرير الا
خلا **قيل** لكل راحم عاذر الا الباغي فان القلوب مطبقة
على الشماتة بمصرعه **وقيل** ما اعطى البغي احدا
شيئا الا اخذ اضعافه ثم ان مفوضا امهل حتى
طفيت النار فدخل فاخرج جيفة ظالم فالقاها واوكن
جحره على حال تحفظ واحتراس واستعداد لمكيدة
الكايدين هذا مثل عمرو بن سعيد في بغيه ومحادعة
عبد الملك ومخالفته الى دار ملكه وتحصنه فيها

وقد كان عبد الملك في مخرجه الى ابن الزبير عاملا
فيما يويد به عمرو بن سعيد ويقا الملك في اهل بيته
وخروجه على ابن الزبير اذ كان عز عبد الملك غز العمرو
ابن سعد وملكه ملكا له فلم يرض عمرا سعيه ولا
اعانه على مصلحة منه وفعل كفعل ظالم مع مفوض
سوا فلما سمع عبد الملك ما ضربه الشيخ من المثل
واستبصر فيما اودعه من الحكم سر بذلك سرورا شديدا
ثم اقبل على الشيخ فقال له جزيت خيرا فقد
عظمت يدك عندي واني لا ترى ان تجعل بيني وبينك
موعدا وتذكر لي مكانك لا القاك به بعد يومي هذا
~~فقال له الذي تريد بذلك~~ فقال له الشيخ
وما الذي تريد بذلك فقال عبد الملك اني اومل
ان انتفع برايك عند الامير فاكافيك على ما كان منك
فقال الشيخ اني اعطيت الله عهدا ان لا احمل
منة لخيل فقال له عبد الملك ومن اين علمت
ذلك فقال الشيخ كيف لا اعلم بذلك وقد ارجا
صلتي ومكافاتي مع القدرة على تعجيل صلتي فما عليك

لو وصلني

17

لو وصلني ببعض ما ارى عليك من السلاح والبزة السنية
فقال عبد الملك اقسم بالله لقد ذهلت ثم نزع
سيفه وقال اقبله مني ولا تخدع فيه فان قيمته
عشرون الف درهم فقال الشيخ اني لا اقبل
صلة ذاهل قد غفل ورب الذي لا يذهل ولا يبخل هو حسبي
فلما سمع عبد الملك مقالته علم فضله في دينه
وقال له انا عبد الملك فاعتمدني وارفع
الي حوائجك فقال الشيخ وانا عبد الملك ايضا
فهلم نرجع ونرفع حوائجنا الى من انا وانت له عبدان
فانطلق عبد الملك فعمل براية فاتح فلما سمع الوليد
بن يزيد ما اخبره به ذلك الكهل استرجح عقله واستظرف
ادبه وساله عن نفسه فتسمى له فلم يعرفه الوليد
فاستحى منه وقال ان من جهل مثلك من رعيته
لمضيع فقال له الكهل يا امير المومنين ان
الملوك لا تعرف الا من تعرف اليها ولزم ابوابها
فقال الوليد كلا لانو سعا عذرا لا انستحقه
ثم امر بصلة معجلة وعهد اليه في ملازمة بابه

عهدا فكان يستمع من ادبه وحكمته الى ان كان من
امر الوليد ما هو مشهور

روضة رايقه ورياضة فايقه

قيل لما عزم امير المومنين محمد الامين على اخراج عهد
الخلافة عن اخيه عبد الله المامون والمامون
اذ ذاك مقيم بخراسان كتب اليه الامين كتابا
يذكر له حاجته الى لقايه ومفاوضته في مهم حدث
وساله ان يستنيب بخراسان من يضبطها ويعجل
الشخوص الى بغداد وكتب الى المامون عيونه الذين
ببغداد ان الامين يريد خلعه عن عهد الخلافه
ونقلها الى ابنه موسى ابن الامين فلما وقف المامون
على ما كتب اليه اخوه وعيونه شاور وزراه فاشاروا
عليه بالتثبت والتعلل والاعتذار بشعث خراسان
وتطلع من يليها من الكفار الى الفرصه فيها وانه
لا يجد من يثق بكفايته لامرها فكتب المامون الى
الامين بذلك فعاود الامين الكتاب وهو يستحثه
وانه اذا قدم اليه لم يلبثه ببغداد حتى يرجع وانما
يريده

يريده كي يفاوضه في خطب مهم لا تودع مثله الكتب
فحين انتهى اليه كتابه اطلع وزراه عليه واستشار
نصحاه فاشاروا عليه بمثل رايهم الاول فكتب الى
الامين بنحو ما كتب اليه اولا وكتب الى الامين عيونه
الذين بخراسان ان المامون قد فطن لما يراد منه
وانه ممتنع مشاقق وان وزراه اجمعوا على امره بالامتناع
فايس الامين من تمام مكيدته لاخيه وامر بالقبض
على من ببغداد من حشم المامون وحرمه وبطانته وما
ظهر عليه من امواله وبلغ ذلك المامون فخامره الجزع
وشاور وزراه فثبتوا على رايهم وحضوه على التثبت
وانتظار الفرج ففعل ولما راى الامين اصرار اخيه
المامون على الامتناع دعا الناس الى البيعة لابنه
موسى وهو طفل فاجابوه الى ذلك وبايعوه وسماه
الناطق بالحق واستكفل له علي ابن عيسى بن ماهان
فجعله في حجره وكان علي ابن عيسى قد ولي خراسان
قبل ذلك مدة طويله فاصطنع بها الرجال واعتقد
المنن في الاعناق وكان شان خراسان عظيما

فاستشاره الامير في امر خراسان وصوله امرها
واخبره خبرها وانه لو بلغ خراسان لم يختلف عليه
فيها اثنان ممن بها لحب الامير اليها العساكر وولاه
امرهم وولاه كل بلد يغلب عليها واعطاه اموالا
جزيلة وجهز معه جمهور جنده واصحبه من السلاح
والكراع ما شا وبلغ ذلك المامون فاضطرب امره
وانزعج وعلم ان لا طاقة له به فركب الى منتزه له ليناظر
وزراه في تدبير امره فعارضه شيخ هرم من الفرس مجوسي
فناداه مستغيثا به من مظلمة نالته فلما نظر المامون
الى هرمه رق له وامر بحمله على دابة من مراكبه ويتبع به الى
الموضع الذي قصده ويدخل عليه بغير استيذان فلما
استقر المامون ومن معه بذلك الموضع الذي
قصده ادخل عليه الشيخ الفارسي فامره بالجلوس في حاشية
المجلس ثم اقبل على اصحابه فاخبرهم بما صنعه اخوه
الامين من القبض على حاشيته وماله وتجهيزه على ابن
عيسى وهو يظن ان الشيخ لا يحسن العربية وان ما به من
الهرم شاغله عن الاصغا اليهم فمنع ماحله على

ذلك من القلق والاضطراب فلما راى القوم
ان المامون لم يتحفظ من الشيخ تفاوضوا فيما
جلسوا له وطالت مناظرتهم الى ان قال احدهم
الراي اصطناع اقوام من الاعاجم الذين لا يعرفون
علي ابن عيسى فيلقى بهم وقال غيره الراي ان
نبادر بالارسال الى الامين بطلب الصفح
وبذل الانقياد لامره فانه يرى ذلك حظا
وقال غيره الراي ان نجمع اهل النجدة فنخرج
عليهم ثم نقصد بهم بعض هذه الممالك المجاورة
لنا من ممالك الكفار فنصدهم القتال
ولعل الله ان يظفرنا فنصير الى مملكة تؤوينا
وينزع الينا من هو على مثل راينا فنمتنع ونجاهد
في سبيل الله حتى يقضي الله امره وقال
غيره الراي عندي ايها الامير ان تتجاوز الى
ملك الترك مستجيرا به ومستغيثا على اخيك الغادر
القادر القاطع فهذا امر لم تزل الملوك تفعله
اذا دهمها ما لا قبل لها به فلما سمع المامون هذه

المقاله ركن اليها وعول على هذه المقاله ثم فكر
فقال كيف اجعل للترك على حرب المسلمين
سبيلا وقال لاصحابه قوموا عني فنهضوا
اجمعون والتفت فراى الشيخ الفارسي فقربه
ورفق به وساله عن امره وما قصد له على
لسان ترجمان اقامه له فقال الشيخ
بلسان عربي ايها الامير اني حيث لحاجة تعرض
لي دونها ما هو اكد منها واولى بالعناية فقال
له المامون قل ما احببت سالكا سبيل الادب
فقال الشيخ ايها الامير اني دخلت عليك
وانا غير متصف لك بالمجد لك ثم قد الهم الله في قلبي
من المجد للامير ما ملاه وانه كان يقال
الرق ثلثة انواع فاولها واشدها استيعابا
للظاهر والباطن رق الاختراع وهو الرق لله
صانع الاشيا ومخترعها والثاني رق الاصطناع
وهو رق المنعم عليه للمنعم والثالث رق الاتباع
وهو صنفان احدهما رق الحب وهو اقربهما

الى رق الاختراع

الى رق الاختراع لان له سلطانا مبسوطا على
الظاهر والباطن والثاني رق الرغبه لراعيها
ورق العبيد لساداتها وانا اخبر الامير اعزه الله
انه قد تضافرت له علي ثلث قوى من الرق رق
الحب ورق الاصطناع ورق الاتباع فان
راى الامير ايده الله ان يوسع وسيلتي ويصدق املي
املي ويسعف طلبتي فيلحقني بدار اختصاصته
ويكرمني بمكاثرة اوليايه ونصحايه فعل ذلك
متطولا به غير محتاج الي وان عبده ليرجو ان يصادف
الصنيعه منه شاكرا والاختصاص منه مشفقا
ناصحا فقال له المامون ما دينك ايها الشيخ
قال الشيخ مجوسي فاطرق المامون مفكرا فيما
يكلمه به فقال الشيخ لا يصدن الامير عني حقارة
قدري ولا ركاكة ديني وانه كان يقال
لا تحقرن من الاتباع احدا فانك تنتفع به كاينا من
كان وهو احد رجلين اما شريف فتتجمل به
او وضيع فيحمي عرضك ويصون مروتك وعلى

اني لست اعني بحقارة قدري عند الامير حقارة
اخلاق ولا حقارة اعراق، واما اخلاقي فما يمتحنها
سيد الامير، واما اعراقي فاني برهمي من ولد البرهمه
سيد الفرس وملكها المتوسط بينها وبين
الاوايل، وانما اعني حقارة ديني عند الامير،
وكوني في عقد ذمة، وصغار حرمه فقال
المامون ما يمنعك ايها الشيخ من رغبة وان
انتقلت الى ديننا ومِلّتنا الحقناك بشعارنا
فقال الشيخ ان الباعث من نفسي الى ما دعاني
اليه الامير لشديد، ولكن لا افعله في مقامي هذا
ولعلي افعله فيما بعد ثم قال ايأذن لي
امير ان اتكلم فيما فاوض الان وزراه فقال
المامون قل فقال الشيخ قد سمعتُ ما
اشار به وزرا الامير، وكل منهم معتمدٌ في الاصابة
ولست ارضى بما ذهبوا اليه شيئاً فقال
له المامون اطلعنا على رايك فقال الشيخ
اني اجد في الحكم التي ورثها اباي عن ابايهم انه

ينبغي

ينبغي للعاقل اذا دهمه ما لا قبل له به، ان يُلزِم قلبه
التسليم لقاسم الحظوظ، ولا يضيع مع ذلك نصيبه
من الدفاع بحسب طاقته، فانه ان لم يحصل على
على الظفر حصل على العذر فقال المامون
ايها الشيخ انه كان يقال لا راي لمكذوب
وقد سمحت انفسنا لك بالنقد في غير امتحان، وما
ذاك لاختيارنا اضاعة الحزم، ولكنا احببنا ان
نذيقك ثمرة حُسنا بالمكاشفة الدَّالّة على القبول
وها نحن نخبرك، ان هذا المتوجه الينا يعني علي بن
عيسى هو املك منا بالبلد، ثم لا يمكننا مقاومته
لو اردنا ذلك، لتعذُّرِ الاموال قِبلنا فقال
الشيخ ايها الامير، انه ينبغي ان تمحوا هذا الامر
من قلبك بالجملة، وان لا تصغي الى من نطق به
وانه كان يقال ما اكثر من كثره البغي
ولا اقوى من قواه الظلم ولا املك من ملكه الغضب
وها انا احدثك عمن ان حذوت مثاله نلت
مناله فقال له المامون هات فقال

ان لم يحصل

الشيء ان الخشنوار ملك الهياطلة لما اسر فيروز
ابن يزدجرد ملك الفرس واراد اطلاقه اخذ عليه
عهدا ان لا يغزوه ولا يقصده بمكروه ووضع في
اقصى تخوم ارضه صخرة واخذ على فيروز عهدا ان لا
يتجاوز تلك الصخرة ولما استوثق الخشنوار
من فيروز بما اخذ عليه من عهود المسالمة اطلقه
ثم رجع فيروز الى دار ملكه داخلته الحمية والانفة
فعزم على غزو الخشنوار واطلع وزراءه على ذلك
فحذروه البغي والنكث وخوفوه عاقبته فما ردعه
ذلك عما هم به فاذكروه العهود التي اخذها عليه
الخشنوار فقال لهم انما حلفت له ان لا
اتجاوز تلك الصخرة وانا الان امر بحملها على فيل
فيكون بين يدي جنودي لا يتجاوزها احد منهم
فلما راوا ان الهوى قد وقف به على حد الرضا بهذا
القول امسكوا وعلموا انقياد عقله لشهوته واعتقدوا
ان لا يراجعوه في ذلك وكان يقال الهوى
صدى يعلو العقل فلا تنطبع فيه صور الحقائق

وكان

وكان يقال ما لم يبلغ الهوى حد اللجاج
فهو نشوة السكر فاذا ابلغ اللجاج فذلك زبر السكر
وقوة سلطانه وكان يقال لا رشد لتابع
هوى في حال سلطانه واستيلاء الشهوة والغضب
عليه لانها حال احتجاب عقله وذلك ان الهوى
املك بالنفس لتقدم سلطانه عليها فاما سلطان
العقل فطارى مستفاد وللعقل حاجبان وهما الشهوة
والغضب فلا يزال العقل ناظرا الى الهوى قاهرا
له ما لم يجد الغضب او شهوة تحجبه فينبسط سلطان
الهوى وينفذ حكمه قال فجمع فيروز مرازبته
وهم اربعة يتبع كل مرزبان منهم خمسون
الف مقاتل وكل واحد منهم ضابط الربع من
ارباع المملكة وامرهم بالتجرد والتجهز لحرب
الهياطلة ففعلوا وسار فيروز نحو الخشنوار
في جنود شرط انه لا غالب له وكان الخشنوار يضعف
عن مقاومة مرزبان من مرازبته وانما كان ظفره
بفيروز اولا تمكيدة ليس هذا موضع ذكرها وقد

كان موبد موبدان، ومعنى هذا اللقب حافظ
حفظة الدين، وهو عند الفرس كالنبي قال
لفيروز حين راى عزيمته على غزو الخشنوار، لا تفعل
ايها الملك، فان رب العالمين يمهل الملوك مالم على
الجور مالم ياخذوا في هدم اركان الشريعة، فاذا
اخذوا في هدم اركان الشريعة لم يمهلهم، وان
العهود والايمان والمواثيق ركن من اركان
الشريعة، فلا تتعرض به سوءا فلم يلتفت فيروز
الى هذه المقالة وركب راسه في معصية نصحايه
وكان يقال تستدل على ادبار الملك
بخمسة امور احدها ان يستكفي الملك الاحداث
ومن لا خبرة عنده بالعواقب والثاني ان يقصد
اهل مودته بالاذى والثالث ان ينقص خراجه
عن قدر مؤونة ملكه والرابع ان تقريبه
وابعاده للهوى لا للراي والخامس ان
يكون استهانته بنصايح العقلا واراى
الحكمة وكان يقال انما يكون قبول

الاصار

الصواب ورده بحسب قوة التخييل الفكري
وضعفه، فمن قوي تخييل فكره فهو في سلطان الراي
غالبا، ومن ضعف تخييل فكره فهو في سلطان الهوى
غالبا، وعلى حكم هذا القانون فمن عدم الفكرة في
الامور التحق بالبهايم ثم قال الشيخ
الفارسي وان فيروز سار قاصدا نحو الخشنوار
عامدا التخوم ارضه واستحلف فيروز ان لا يتجا
وزها اي الصخرة فلما وصل فيروز الى الصخرة التي
كانت حد ما بينهما امر فيروز بحملها بين يدي
العسكر على فيل وان لا يتجاوز الفيل احد من
العسكر فما ابعد عن ذلك الموضع الا يسيرا حتى جاءه
رجل من ثقات اصحابه فاخبره ان اسوارا من
اساورته عظيم القدر قتل رجلا مسكينا ظلما
وعدوانا وجا اخو ذلك المسكين المقتول فاستغاث
بفيروز وتظلم من الاسوار قاتل اخيه فامر له
فيروز بمال ليرضيه به من دم اخيه فابى قبول
المال وقال لا ارضى الا بالقود باخي فامر

الذي كان

فيروز بطرده فانطلق من فوره الى ذلك الاسوار
الذى قتل اخاه فشد عليه بخنجر فى يده فلما راه
الاسوار حرك فرسه هاربا بين يديه وانتهى الخبر
الى فيروز فتعجب من ذلك فنزل وزير من وزرائه
عن دابته وتقدم بين يدى فيروز فسجد له فساله
فيروز عن امره فذكر انه يريد الخلوة به فى مهم
عرض له فامر فيروز فضرب له فسطاط ونزل
فيه واذن لذلك الوزير فدخل عليه وامره بذكر
ما عنده فقال له ايها الملك السعيد ملكت
الاقاليم السبعة وعمرت عمر بيوراسف فى مثل
عزته وقوته لقد ظهرت عناية اول الاوايل
بك بما ضرب لك من المثل فى امر هذا الاسوار
اذ كان اسوار انجد اهرب بين يدى مسكين
فى يده خنجر وما ذلك الا لبغيه وتعديه فقال
فيروز انه لم يفر منه لعجزه عنه بل لخوفه منا ولم يكن
ليفعل تلك الفعلة القبيحة ثم يشفعها بمثلها
فقال الوزير ايها الملك ارايت ان دعوته
لى

بيوراسف

الى مبارزة ذلك المسكين فتقدم عليه اما تعلم ان
هذا مثل ضربه لك قيم العالم فقال الملك
لافعلن ذلك ثم امر باحضار الاسوار واهبه وامر
بمبارزته اى ذلك المسكين الثائر باخيه فاجاب الى
ذلك وجمع عليه سلاحه وركب فرسه واتى ذلك
المسكين فعرضت عليه مبارزته فاظهر الرغبة فيها
والحرص عليها الخوف من الهلاك فلم يخف فقيل له اما
ترى درعه وسلاحه وفرسه اما سمعت بفروسيته
ونجدته واقدامه انك مهلك نفسك ومستميت
ولا اثم علينا فيك فقال لهم المسكين دعونى
واياه فانه على فرس الغرور وانا على فرس البصيرة وهو
لابس درع الشك وانا لابس درع الثقة وهو مقاتل
بسيف البغى وانا مقاتل بسيف الحق فقال الوزير
لفيروز ان كلام هذا المسكين ابلغ فى المثل والموعظة
من ظفره بهذا الاسوار فصن اسوارك واستبق نفسه
ولا تعرضه للهلكة بلقا هذا المسكين واعمل فى
رضا هذا المسكين بالاحسان اليه فان لم يرضه

الا القصاص فاقض له بالعدل المالوف منك
واستدم عناية الاول الاحد بعنايتك بالحق الذى
يرضيه العمل به ويسخطه اجتنابه **فقال** فيروز
لابد ان اخلى بينهما وانظر الى ما يكون منهما ان كان
المسكين يختار ذلك ويرغب فيه فاعاد واعرض
مبارزة الاسوار على المسكين فاصر الرغبة فيها
والحرص عليها وخوفوه الهلاك فلم يزده تخويفهم
الا جراة واقداما فقيل للاسوار القه ولا تجبن
عنه فحمل كل واحد منهما على الاخر فالتقيا وقبض
المسكين على الاشكيمة فرس الاسوار وضربه
الاسوار بالسيف ضربة فطاطا لها المسكين
واصاب ذباب السيف اليته فاثر فيها اثرا
خفيفا وضربه بالحجر فى عنقه وجذبه فصرعه
ثم ضربه وهو ملقا ضربة اخرى فادخل حلقات
من الدرع فى جوفه وقضى عليه فبات فيروز تلك
الليلة فى موضعه ذلك مفكرا فيما ياتيه ثم انه
استفاد لهواه فنفذ لوجهه **وكان يقال**

اول

بلغ مقابلة

اول الهوى هون واخره هون **وكان يقال**
الهوى طاغية من ملكه اهلكه **وكان**
يقال الهوى كالنار اذا استحكم ايقا
دها عسر اخمادها وكالسيول اذا اتصل مدها
عسر او تعذر صدها **وكان يقال**
ليس للاسير من وثقه عداه ان للاسير من وثقه
هواه قسرا وارهقه خسرا **قال** الشيخ
ولما علم الخشنوار ان فيروز قاصدا لحربه حمل
نفسه على التثبت ووكل الامر الى الاول الاحد
وساله ان يغضب لعهوده ومواثيقه التى لم
يرع فيروز حقها لا خاف تبعة نكثها واخذ مع
ذلك بحظه من الحزم فسد ثغورها اى ارضه
وجمع اليه جنده واعد اللقا لفيروز وامهل حتى
وطى فيروز كثيرا من ارضه وتوسط مملكته
وعاث فى بلاده وساء على رعيته اثره فنهض اليه
ففاجاه وصدقه اللقا والجلاد فانكشف فيروز
منهزما واستسلم ما كان فى يديه فقتل الخشنوار

رجاله وغنم امواله وامعن في طلب فيروز
حتى ظفر به فقتله واسر اهل بيته وحماة رجاله
فكانت العاقبة له قيل فلما سمع المامون
ما ضربه له الفارسي من الامثال اقبل عليه مستبشرا
وقال له قد سمعنا مقالتك فصادفت منا
قبولا وشكرا عليها وسرورا بها فماذا ترى لما
دعوناك اليه من توحيد الله الذي اجزل من
العقل حظك وقوى بالمعرفة فكرك وانطق
بالحكمة لسانك واشهدك وقطع بمحمد صلى الله
عليه وسلم عذرك فقال الشيخ اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فسر المامون باسلامه واجزل صلته وقرب
منزلته والحقه بخواص اصحابه وامره بملازمة
بابه فما لبث الا اياما قلائل حتى لحق بالله عز وجل
وعمل المامون برايه فانجح الله عمله وبلغه من
الخلافة امله السلوانة الثانية
وهي سلوانة التاسي ههههه

انزل الله ربنا تقدس اسمه من السورة المذكورة
فيها القتال في الاحزاب ايات معجزات طمس
المفصل المقصود بهذا وهو تاسي الملوك في
طوارق العوام والله ربنا المحمود على الهداية اليها
والدلالة عليها وذلك وذلك قوله سبحانه
في المتالبين على خليفته في ارضه الى مندوبه وفرضه
صلى الله عليه وسلم تسليما اذ جاؤكم من
فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وقوله تعالى
هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا
وقوله تعالى فيمن تردد من ضعف بصيرته
حينئذ وتظنون بالله الظنونا وقوله
تعالى في نجوم النفاق وجراة اهله على اظهار ما
كانوا يسترونه حين راوا ان المومنين قد ابتلوا
وزلزلوا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقوله
في القاعدين عن نصرة الحق المخذلين من اراد نصرته قد

يعلم الله المعوقين منكم والقايلين لاخوانهم هلم
الينا الاية وقوله فيهم واذ قالت طايفة منهم
يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقوله في
المتسللين لواذا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون
ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا
وقوله في تجار اسواق الفتن الذين يتبعون كل
ساع ويستجيبون لكل داع ولو دخلت عليهم من
اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها الاية وقوله
في تعجيز القدرة عن مغالبة القدر قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل الاية والتي بعدها وهو
قوله سبحانه قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان
اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة الاية فهذه جمل طوام
العوام والامتحان بها ثم ان الله سبحنه دل من
امتحن بها على ما ادب به رسوله رسوله صلى الله عليه
وسلم بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
ومما ادب به الله رسوله التاسي قال عز من قايل
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا

واوذوا

وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ثم عرف سبحنه رسوله عليه
السلم ان اضاعته التاسي وتركه العمل لا يجلب
اليه حظا فقال وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ
فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي
السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ واعلمه ان التاسي بهم مفترض
عليه بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقوله أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ فهذا
امر محتم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ادبني فاحسن ادبي والتاسي مما
ادب الله به رسوله بل مما افترض الله به عليه
كما ترى ومعنى التاسي عند الايمة ان تنظر الى اساءة
غيرك اي حزنه وانت في مثل اساتك اي مثل حزنك
فتصبر والاساءة هو الحزن ولا يعجبني هذا وهو عندي
ماخوذ من قولهم اسوت الجرح والجريح اي داويت
والاسي هو الطبيب المداوي فكان معنى التاسي
التطبب والتداوي بالصبر والاسوة اسم من هذا
والتاسي تفعل من الاسوة ولو كان على ما ذهبوا اليه

لكان معنى التاسي الحزن او التحزن تقول اسيت
اى حزنت وتاسيت اى تحزنت **خبر نبوى** مما
رويناه ان النبى صلى الله عليه وسلم **قال** انظروا
الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم
فانه اجدر ان تزدروا نعمة الله عليكم **قال** محمد
عفا الله عنه ان هذا الحديث لحسن الموقع مما نحن فيه
ولا ينبغى ان يقتصر بلفظه عن كامل فهامه و حسن
عمومه لانه امر لمن كان فى نعمة دقيقة ان ينظر الى من هو
فى نعمة ادق منها وامر لمن كان فى بلا ان ينظر الى من هو
اشد من بلايه فانه دونه واسفل منه فى حظ المعافاه
المطلوبة وهذا المخفف عنه حظه اوفر واعلى قدرا م
النعمه منعم عليه ومحسن اليه بما يفوق ما انعم به
على غيره وبمعافاته من الابتلا بتلك الزياده التى ابتلى
بها غيره وانما كان هذا الخبر بليغا فى باب التاسى
لانه ينقل مستعظم البلا الذى نزل به الى ان يستصغره
باضافته الى ما ابتلى به غيره ويحظه على شكر ما فضل
به غيره من حظ المعافاة او العافية التى فضل بها على
غيره وهذه

يفيد م

وهذا درجة اعلى من درجة التاسى المطلق لان التاسى
المطلق لا يقبل حظا على شكر ولا يصور للتهمة
المحققة فى صورة النعمه وانما يثمر الصبر خاصة وهذا
الحديث يثمر المعنيين جميعا **اسجاع وابيات
حكميه فى التاسى** التاسى جنة البلا وسنة
النبلا العقلا التاسى درج الاصطبار كما ان
الجزع درك التبار انه ينبغى لذى البصيرة ان يرى
النعم فى صورة العوارى المرتجعه والودايع المنتزعة
فمتى لم تفعل ذلك اعظم فقدها وجور المنعم اذا استردها
كما ينبغى له ان لا يذهل عن حظوظ جنسهم منها ودولتهم
فاذا زالت عنه وصارت اليهم لم ينكر احدهم انصبائهم
وتقاضيهم حظوظهم وليتاسى بصبرهم بعد حوزه لها
دونهم فيصبر له ولتهم الخالفة كما صبر له ولته السالفة
وكان صدقة المتصدقين واقراض المقرضين وضيافة
المضيفين وما يلتحق بذلك من ضروب المواساه
فى المال وفى القوه وفى الجاه انما ندب اليه المواسون
فيه ليستقوا النعم باعطا الجنس حظوظهم منها وفى هذه

الحمد للحكيم لمن تدبرها فنعان، والله المستعان،

انشدنى بعض الملوك لنفسه فى حال شدة نزلت به

نحن من قد علمت بطشا وحلما، ولنا المجد الاعز الاعز،
ولنا النفس عوارف بالدهر ناس، حين لا يسى يستفز،

وحاظرت يوما عنده فى ايام شدة فانشدنى لنفسه

قربنى دهرى فلم يلقنى الطمع فى تأبيد تقريبه،
ثم ثنى عنى فلم يلقنى اجزع من تصنيف تغذيبه،

والحمد لله على حكمه

ثم قال اخر فعلت فقوى منه وحولى بالله،

وقال يوما وقد حادثته فيما يبعثه على التاسى،
انشدنى فى ذلك شعرا فانشدته للخنسا

الا يا صخر لا انساك حتى، افارق عيشتى وازور رمسى،
ولولا كثرة الباكين حولى، على اخوانهم لقتلت نفسى،
وما يكون مثل اخى ولكن، اعزى النفس عنه بالتاسى،

فقال لى هذا اخلق من طيلسان ابن حرب، اسمع،
وانشدنى لنفسه

نفيض كما يفيض النيل جودا، ونقدم مثل اقدام الحسام،
وان نزلت بنا اكبر الرزايا، تاسينا بأملاك كرام،

روضة رايقة ورياضة فايقة

قيل لما عزم سابور ابن هرمز على الدخول الى بلاد الروم متنكرا متجسسا نهاه نصحاؤه وحذروه التغرير بنفسه فى امر يمكنه ان يستنيب فيه غيره فعصاهم وكان يقال اشقى الناس وزرا الاحداث من الملوك ~~من الملوك~~ وعشاق الفتيات من الشيوخ وكان يقال انما عسر صرف الاحداث عن غى الهوى الى رشد الراى لامرين احدهما قوة سلطان الشهوة عليهم الثانى ان التجارب لم ترض قواهم على مخالفة هواهم وذو الحنكة والتجارب بخلاف ذلك ثم ان سابور توجه نحو بلاد الروم واستصحب وزيرا كان له ولابيه من قبله وكان شيخا ذا دهاء وحزم وسداد راى وحنكة وبصر بالديانات واللغات وتبحر فى العلوم وخبرة بالمكايد فسلم اليه سابور جميع ما يظن ان به اليه حاجة او تدعوه اليه داعية وامره ان يتجافى عنه فى قرب منه ومراعاة لجميع احواله فى نهاره وليله وتوجها معا نحو الشام وتزيا بذلك

الوزير بزي الرهبان ونكلم بلسان الجلالقة
وتحرف بصناعة في الطب الجرايحي وكان معه
الدهن الصيني الذي اذا دهنت منه الجراحات
برات واندملت في الحال قال محمد
عفا الله عنه قد رايت جماعة ذكروا انهم
راوا هذا الدهن المذكور وحدثني بعضهم انه
شرح اللحم ودهنه منه فالتام مكانه وكان
ذلك الوزير في مسيره نحو بلاد الروم بعد ما دخلها
يداوي الجرحا بادويه يضيف اليها شيا يسيرا
من ذلك الدهن فيبرا جراحهم بسرعه واذا عني باحد
من ذوي الاقدار داواه بذلك الدوا واصرفا فيبرا
مكانه ولا ياخذ عليه اجرا فانتشر له في بلاد الروم
ود وصيت بالعلم والزهد وكان يقال
من غرس العلم اجتنى النباهه ومن غرس الزهد اجتنى
العز ومن غرس الاحسان اجتنى المحبه ومن غرس
الفكره اجتنى الحكمه ومن غرس الوقار اجتنى المهابة
ومن غرس المداراه اجتنى السلامه ومن غرس الكبر
اجتنى

اجتنى المقت ومن غرس الحرص اجتنى الذل ومن
غرس الطمع اجتنى الخزي ومن غرس الحسد اجتنى
الكمد وكان يقال الامم على اختلاف
اديانها وازمانها وبلدانها متفقة على حمد اخلاق
اربعة العلم والزهد والاحسان والامانه قيل
فانطلق سابور ووزيره منفردين الا ان الوزير كان
يراعي احوال سابور اشد المراعاه فلم يزل سابور ووزيره
على ذلك حتى طوفا جميع الشام وتجاوزا الدروب وقصدا
القسطنطينيه فقدماها فذهب الوزير الى البطرك
وتفسير هذا الاسم ابو الابا فاستاذن عليه فاذن له
وساله عن ما يريد فاخبره انه هاجر اليه من ارض الجلالقه
ليتشرف بخدمته ويدخل في اتباعه واهدا اليه هدية
نفيسه حسن موقعها من البطرك فقربه واكرمه واحسن اليه
واكرمه والحقه ببطانته فوجده لبيبا ممتعا فاعجب به
غاية الاعجاب وجعل الوزير يتامل اخلاق البطرك ليصحبه
بما يوافقه ويتفق عنده ويحسن موقعه منه وكان يقال
اذا اردت صحبة رئيس فانظر ما يستميله ويشفق عليه من

الالات فان كنت مطيقا للعمل بما في طلب اقباله
عليك وحظوته فاقدم عليه والا فرض نفسك على ذلك حتى
تعلم انها قد اطاقته واحكمته فتقدم على بصيرة **قيل فلما**
تامل وزير سابور اخلاق البطرك وجده مايلا الى الفكاهة
معجبا بنوادر الاخبار فاخذ الوزير في اتحافه من ذلك بكل نادرة
غريبة وملحة قصة وجعل مع ذلك بعالج الحرج ولا ياخذ
عن ذلك عوضا فعظم قدره في الناس وفي مقته القلوب
وكان يقال اذا كانت القلوب مجبولة
على مقة المحسنين وكانت المحبة رقا والاحرار يكرهون
الاسترقاق فالحر على الحقيقة من فدى نفسه من رق المحسنين
بمكافاتهم على احسانهم جهده حتى اذا لم يستطيع فليرق
نفسه لهم عذرا وجعل الوزير يتامل ويتعهد احوال سابور
في كل وقت الى ان صنع قيصر وليمة وحشد الناس اليها
وتهدد من تخلف عنها فاراد سابور حضورها ليطلع على
هيئة قيصر وهيئته في قصره وذخايره فيها ونهاه وزيره عن التغرير
بنفسه فعصاه وتزيا بزي ظن انه يستتر به امره ودخل
دار قيصر مع من حضر الوليمة **وقد كان** قيصر لما

بلغه ما ايد الله به سابور من لطف الفطنة وعظيم
الهمة وشدة الباس في حال صباه حذره حذرا شديدا
فبعث الى حضرته مصورا ماهرا فحكاه في صورته ما
اي سابور في مجلسه وحال ركوبه وقايما وقا
عدا وغير ذلك من ضروب الاحوال التي شاهده المصور
عليها وقدم بتلك الصورة على قيصر فامر قيصر بان
تصور تلك الصورة على فرشه وستوره وفي الات
اكله وشربه فصنع ذلك على ما امر به ورسمه ولما
دخل سابور دار قيصر واستقر في مجلسه وطعم مع
من حضر ذلك المجلس اتوا بشراب في كوس من البلور وغيره
من اواني الذهب والفضة والزجاج المحكم وكان في
المجلس رجلا من حكما الروم ودهاتهم ذو فراسة صادقة
فلما وقعت عينه على سابور انكره وجعل يتامل
شخصه ونظرته واشارته فراى عليه مخايل الرياسة
وطفق يستشفه ولا يصرف بصره عنه فاتي لذلك المتفرس
الرومي بكاس فيه صورة سابور فتاملها فانطبعت
في نفسه مثالا لذلك الشخص الذي انكره وغلب على

طنه انه سابور فامسك القدح في يده امساكا طويلا . ثم قال رافعا صوته ان هذه الصورة التي في هذا القدح تخبرني خبرا عجيبا فقيل له ما الذي تخبرك فقال تخبرني هذه الصوره ان الذي هو مثالها معنا في مجلسنا هذا ونظر الى سابور وقد تغير حين سمع مقالته فحقق ما ظنه به واعاد القول فبلغ كلامه قيصر فادناه وساله فاخبره ان سابور معه في مجلسه واشار اليه فامر قيصر بالقبض على قيصر سابور فقبض عليه وقرب من قيصر فسال عن نفسه فتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس لا تقبلوا قوله فهو سابور لا محاله وامر قيصر بقتله ليرعبه بذلك فاعترف لهم بانه سابور وكان يقال قلوب الحكما تستشف الاسرار من لمحات الابصار وطالما دلت اوايل المبصرات على اواخر المنظرات وقيل كما ان الابصار مراى تنطبع فيها المشاهدات اذا سلمت من صدا الافات فكذا لك العقول مراى ينطبع فيها الحقوق بعض الغايبات اذا سلمت من صدى الشهوات وقيل من الادلا على مكاشفة الله القلوب

بعض

ببعض الغيوب ان الانسان قد يتوقع الشي يكرهه او يحبه ثم يكون ذلك الشي الذي يتوقع على نحو ما توقع منه فقد يرى الشي او انسان فيحبه لغير احسان او يبغضه لغير اساءة فرطت منه ثم يكون ذلك الشخص على حسب ما ظننته فيه قيل فلما اعترف سابور بصدق ذلك المتفرس حبسه قيصر مكرما وامر فعملت له قبة من جلود البقر وطوبقت عليه وكانت القبة هيئة الثور العظيم واتخذ لها بابا من اعلى الصوره يدخل منها ويخرج وجعلت فيها كوة من اسفلها للبول وغيره وامر بسابور فجمعت يداه الى عنقه بجامعة من الذهب ذات سلسلة ليمكنه معها تناول ما يصلحه من الطعام وغيره وادخل سابور في جوف تلك الصوره وهذا بعد ان حشد قيصر جنوده واستعد لغزو الفرس ووكل بتلك الصورة التي سجن فيها قيصر سابور مايه رجل من ذوي الباس والقوه يحملونه ولا يبرحونه وجعل على كل خمسة منهم رئيسا يضبط امرهم ومرد امر جميعهم الى المطران ومعنى هذا الاسم واللقب صاحب البلد الاكبر رياسة دينيه وهو خليفة البطرك

وكانت تلك الصوره تحمل بين يدي المطران فاذا
نزل العسكر انزلت تلك الصوره التي فيها سابور
في متوسط العسكر وضربت عليها قبة تسترها
واطاف الموكلين بها ورؤساهم معهم وضربت حولهم
القباب مستديرة بها فكان في كل قبة خمسة وعشرون
معاهم وضربت للمطران قبة بمجاورة لقبة سابور وضرب
خارج القباب كلها خيمة يصنع فيها طعام الموكلين بقبة
سابور على حسب اقدارهم ومراتبهم وسار قيصر
محتفلا في جنوده وقد عزم على اخراب بلاد الفرس
وتعفية معالم ملكهم لعلمه ان لا دافع يدفعه
وكان يقال الحزم التزام مواخاه العدو
ما دامت لدولته ريح اقبال كما ان العجز اضاعة
الفرصة فيه اذا ادبرت دولته وركدت ريح اقباله
وكان يقال العاقل لا يكون في سلطان
ملك اجتمعت فيه خصلتان الانهماك في اللذات
واضاعة الفرص وكان يقال تمييز الملوك
عن السوقة انما يكون بفضيلة الذات لا بفضيلة
الادوات

الادوات وفضيلة ذات الملك بخمس خصال
رحمة تشمل رعيته ويقظة تحوطهم وصولة تذب عنهم
ولبابة يكيد بها الاعدا وحزامة ينتهز بها الفرص فهذه
فضيلة الذات واما فضيلة الادوات فاتخاذ المباني
الوثيقه العليه والملابس الانيقه السريه والذخاير
النفيسه السنيه والمطاعم الشهيه والمراكب الزكيه
البهيه فهذه فضيلة يفضل بها هذه الادوات على ما
هو دونها من اجناسها فيكون للقصر فضل على غيره من
القصور وللثوب فضل على غيره من الثياب وللذخيرة
فضل على غيره من الذخاير وللطعام فضل على غيره من الاطعمة
وللدابة فضل على غيره من الدواب فالفضيلة لهذه الاشيا
لا لمالكيها قيل فلما سار قيصر بجنوده ومعه سابور
على الهيئة التي ذكرناها قال وزير سابور للبطريك
انما استحققت بخدمتك والقرب منك الرغبة في صالح الاعمال وانه
لا عمل انفس من تنفيس كربة عن مجهود وجر نفع الى مضطر وقد علمت
كفايتي في معاناة الجرحى وان نفسي تنازعني الى صحبة الملك قيصر
في سفره وسفره فلعل الله ان يستنقذ بي نفسا صالحة يترحم علي

من اجلها ويقدس قلبي بخدمتها ويحفظني بها فكره البطريك
ذلك وقال له قد علمت اني لا استطيع فراقك ساعة
فكيف تطالبني بالسفر البعيد عني ما ظننت انك تلقاني بما
اكرهه وتسومني ما يشق علي احتماله كما لم اظن انك تؤثر علي
شيا من الاشيا على القرب مني والتحبب الي فقد ازلتني عن حسن
ظني بك ولم يزل الوزير يتضرع الى البطريك ويتملقه ويقرب
له العود الى ان سمح له بذلك فاذن له وزوده وكتب معه
كتابا الى المطران يخبره انه قد بعث اليه بسويدا قلبه
وسواد بصره فليحله من قلبه ونفسه اعلى المراتب ويستضي
برايه فيما اشكل عليه فقدم وزير سابور على المطران فعرف
له حقه وانزله معه في قبته وجعل الوزير يتنفق على المطران
بما يعجبه ويستميله بما يميل اليه ويطرفه كل ليلة باخبار
ممتعة رافعا بها صوته ليسمع سابور حديثه ليتسلى بذلك
سابور ويدس في اخباره ما يحب ان يعلمه سابور من الاخبار
ويفطنه له من الاسرار وكان سابور يجد لذلك اعظم راحة
وكان الوزير قد اتخذ لتخليص سابور انواعا من المكايد دبرها
واستعملها عندما قدم على المطران **وكان يقال**

من ظن

من ظن من الملوك ان له فضيلة وان فطنته تزيد على فطنة
فطنة وزيره فقد غلط وان اضاف الى هذا الغلط
مخالفة الوزير لم يفلح وانما كانت فطن الوزرا اثقب
من فطن الملوك لان الملوك يتفقهون ابدا في سياسة
من دونهم من الرعية لا غير والوزرا يتفقهون في سياسة
الوزرا والملوك وسياسة الرعايا وهم اشبه شي
بالجوارح التي تصيد وتفترس وتصيدها ابدا جوارح
اشد منها فهي اعرف الجوارح بمكايد الاحتراس
ومكايد الاكتساب **وكان يقال** احسن الوزرا
حالا من اعد لكل امر محذور وقوعه وتمكن كونه عدة فاذا وقع
الامر قابله بما كان اعد له واسوا الوزرا حالا من توكل
على لطف فطنته وقوة حيلته ودربته بما مارسه فترك
الاعداد للامور قبل نزولها ثقة بنفسه وانما هو في ذلك
بمنزلة من ترك تزوير القول واعداده وترويته توكلا على
فصاحة لسانه وقوة بديهته وحسن ارتجاله فيوشك
ان يستولي عليه العي والحصر في بعض مقاماته وبمنزلة
من ترك حمل السلاح توكلا على قوة بدنه وشجاعة قلبه

فوشك ان يظفر به عدوه فى بعض المواطن قبل وكان
من المكايد التى اعدها وزير سابور انه امتنع من اكله
المطران وزعم انه لا يريد ان يخلط بالطعام الذى زوده
المطران طعاما غيره لما يرجوه من بركة الاغتذا به وكان
اذا احضر طعام المطران اخرج هو من ذلك الزاد وانفرد
بالاكل منه فلم يزل قيصر سايرا بجنوده حتى بلغ ارض
فارس فاكثر فيها القتل والسبى وتغوير المياه وقطع الشجر
واخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير
مبادرا ليستولى على دار ملك سابور ويباغت من بها
من روسا الفرس قبل ان يملكوا عليهم رجلا ولم يكن للفرس
هم الا الفرار بين يديه والاعتصام منه بالمعاقل فلم يزل قيصر
على ذلك حتى بلغ مدينة سابور دار ملكه وهى المسماة
جندى سابور فاحاط بها جنوده ونصب عليها
المجانيق ولم يكن عند من بها من الفرس حيله فى دفعه اكثر
من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل هذا قد علمه سابور
على التفصيل بما فهمه اياه وزيره ويدسه فى احاديثه
من الاشارات والرموز والكنايات وكان سابور

لم يسمع منه كلمة منذ سجنه قيصر فى تلك الصورة فلما
عرف سابور ان قيصر قد ثقلت وطاته على اهل جندى
سابور وقد ثلم الاسوار بالمجانيق واشرف على افتتاح
المدينة عيل صبره وساء ظنه بوزيره وجزع وايس من النجاه
مما هو فيه فلما جاء الموكل بطعامه قال له ان هذه
الجامعة قد نالت منى منالا ضعف عنه احتمالى فان اردتم
بقا نفسى فنفسوا عنى منها او اجعلوا بينها وبين عنقى خرقا
من الحرير فجا الموكل بطعامه الى المطران فاعلمه بمقالة
سابور وسمعها وزير سابور فعلم ان سابور قد جزع
وساء ظنه وفطن لما قصده سابور فلما جن عليه الليل
وجلس لمسامرة المطران قال لقد ذكرت الليلة
حديثا عجيبا ما ذكرته منذ زمان ووددت انى كنت حدثته
قبل سفرى عنه فقال المطران انى ارغب اليك
ان تحدثنى به الليلة ايها الحكيم الراهب فقال
الوزير نعم وكرامة ثم اندفع يحدثه رافعا صوته ليسمع
سابور فقال انه كان عندنا بجليقة فتى وفتاه
فى نهاية الحسن والظرف اسم الفتى ما معناه عين اهله

واسم الفتاة ما معناه سيدة الناس وكانا زوجين مؤتلفين
متحابين لا يبتغي احدهما بالاخر بدلًا وان عين اهله جلس
يومًا مع اصحاب له يتحادثون فتذاكروا النسا الى ان
وصف احدهم امراة بالجمال البارع والظرف الرايع اسمها
ما معناه سيدة الذهب فوقع بقلب عين اهله ميل اليها
فسال الواصف لها عن منزلها فذكر له انها بقرية غير قرية
عين اهله ففكر عين اهله في امرها وخامره حبها وطمحت نفسه
اليها طموحًا شديدا وقال لابد من الوصول اليها
وكان يقال العقل كالبعل والنفس كالزوجة
والجسم كالبيت لهما فاذا كان سلطان العقل
على النفس مبسوطًا اشتغلت النفس بمصالح الجسم كاشتغال
المراة التي قهرها بعلها بمصالح نفسها وبيتها وولدها
وبعلها فصلحت الجملة واذا كان السلطان للنفس
على العقل كان سعي النفس فاسدًا ونزعاتها مذمومة
كفعل المراة التي قهرت بعلها قيل فانطلق عين اهله
الى القرية التي تسكن بها سيدة الذهب وطلب منزلها
حتى عرفه ولم يزل يتردد اليه حتى راها فراى منظرًا معجبا ولم
تكن

تكن يا حسن من امرائه ولكنه كان يقال من ضرورة
النفس ان تحن الى التنقل في الاحوال اذا كانت نقلت بالتركيب
الى عالم الفساد الكون ثم تنتقل بالتفريق الى عالم الفساد
ومن افتتح امره بالنقلة وختم امره بالنقلة فاليق الاحوال
بتوسطه التنقل ونازعت نفس عين اهله الى الاستكثار من
رؤيته يعني رؤية سيدة الذهب فلزم المعاودة الى
منزلها والتمتع بتاملها حتى فطن له بعلها وكان جليقيا
غليظ الطبع قاسي القلب شديد البطش يسمى الذيب
فرصد عين اهله حتى مر به فلما راه وثب عليه الذيب
فقتل فرسه ومزق ثيابه وعنف عليه وتعتعه واستعان
باصحاب له فاحتملوا عين اهله وادخلوه دار الذيب
وربطوه الى سارية في بيت من بيوتها ووكل به الذيب
عجوزا قطعا اليد جدعا الانف عورا العين شوها الخلقة
فلما جن عليه الليل اوقدت تلك العجوز النار بالقرب
من عين اهله وجلست تصطلي فتذكر عين اهله ما كان
فيه من السلامة والرفاهية والعز فزفر زفرة عالية فاقبلت
عليه العجوز فقالت له ايها الشيخ ما ذنبك الذي

اوردك مورد الذله والشده فقال عن اهله ما اعلم
لي ذنبا فقالت العجوز هكذا قال الفرس للخنزير
فلم يصدقه الخنزير ثم باحثه عن امره فظهر على ما خفي عنه وعلم
صدق ظن الخنزير فقال عن اهله للعجوز ان رايت
ان تحدثيني بذلك وكيف كان فانك تحسنين الي به فقالت
العجوز ذكروا ان فرسا كان لرجل من الشجعان وكان
يكرمه ويحميه ويحسن القيام عليه ويعده لمهماته ولا يصبر
عنه ساعة وكان يخرج به في الغدوات الى مرج افيح
فيركبه ويطيل رسنه فيتمرغ ويرعى حتى يرتفع الشمس فرده
وانه خرج به يوما الى المرج ونزل عنه فلما استقرت
قدمه على الارض نفر الفرس وجمح ومر يعدو بسرجه
ولجامه فطلبه الفارس بوجهه كله فاعجزه وغاب
عن عينه عند غروب الشمس فرجع الفارس الى بيته وقد
ايس من الفرس ولما انقطع الطلب عن الفرس واظلم عليه
الليل جاع فرام ان يرعى فمنعه اللجام ورام ان يتمرغ فمنعه
السرج ورام ان يستقر على احد جنبيه فمنعه من ذلك الركاب
فبات بشر ليلة ولما اصبح ذهب يبتغي ما ياكل ويبتغي فرجا

مما

مما هو فيه وكان حزامه ولببه من جلد لم يبالغ في دبغه
فلما خرج من البريه اعترضه نهر فدخله ليقطعه الى الطرف
الاخر فاذا هو بعيد القعر فسبح فيه وكان حزامه جلدا
فلما خرج من النهر اصابت الشمس الحزام واللبب فيبسا واشتدا
عليه فورم لبابه ومحزمه واشتد الضرر عليه الى ما به من الجوع
فلبث بذلك اياما الى ان ضعف عن المشي فقام فمر به خنزير
فهم بقتله ثم عطفه عليه ولما راى ما به من الضعف
فساله عن حاله فاخبره بما هو فيه من اضرار اللجام واللبب والحزام
وساله ان يصنع عنده معروفا ويخلصه مما هو فيه واتبع
فساله الخنزير عن الذنب الذي استحق به تلك العقوبه فزعم
الفرس ان لا ذنب له فقال الخنزير كلا بل انت كاذب
في زعمك وجاهل بجرمك فان كنت يا فرس كاذبا فما ينبغي لي
ان التمس عندك معروفا وشكرا او اطلب فيك اجرا وانه
كان يقال اذا رايت نفس الكذاب قد تشبثت
بها علائم الفساد فكلها اليه فانه اللائق بها لفساد تركيبها
والدليل على فساد تركيب نفس الكذاب انها مفتريه معرضة
عن الحقيقة في الحوادث ونزاعة الى العدم المحض في تصور العدم

وجود او الباطل حقا او يصور ذلك في نفس المغتر بها الراكن
الي قولها **وكان يقال** احذر مقاربة ذوي الطباع
الرذله لئلا يسرق طباعك من طباعهم وانت لا تشعر **وكان**
يقال اصعب ما يعانيه الانسان ممارسة صاحب
لا يتحصل منه على حقيقه **وكان يقال** لا تطمع في
استصلاح الرذل والحصول على مصافاته فان طباعه
اصدق له منك فلن يترك ذلك لك **ثم قال** للخنزير وان
كنت يا فرس جاهلا بجرمك الذي استوجبت به هذه العقوبة
فجهلك بذنبك اعظم منه فمن جهل ذنوبه اصر عليها ولم يرج فلاحه
وكان يقال احذر الجاهل فانه غبي يجني على نفسه
ولست احب اليه منها **وكان يقال** ما شي اشبه
من الكذب بالجهل وذلك لان الكذاب يتناسى الصورة والقضية
المحسوستين ويتخيل الكذب الذي هو ضدهما حتى يتطبع ذلك
في عقله ويترك الصواب عمدا الى غيره والجاهل يرى الاشيا
على خلاف ما هي عليه فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا وانما الفرق
بين الجاهل والكاذب ان الكاذب ياتي بما يعلم ان خطاه
فيه والجاهل لا يعلم ذلك فهو على نفسه وعلى غيره اشد جنايه

من الكاذب **فقال** الفرس للخنزير ينبغي لك الا تزهد في
اصطناع المعروف **فقال** الخنزير اني لست بذلك
ولكنه **كان يقال** العاقل يتخير لمعروفه كما يتخير الباذر
لحبوبه التي يبذرها زكا من الارض فحدثني يا فرس عن ابتدا امرك
فيما نزل بك عن حالك قبل ذلك لعلم من اين اتيت فحدثه الفرس بجميع
امره وكيف كان عند فارسه وكيف فارقه وما لقي في طريقه
الى حين اجتماعه بالخنزير **فقال** له الخنزير قد ظهر لي الان
انك جاهل بجرمك وان لك ذنوبا ستة **اولها** خذلانك لفارسك
الذي احسن اليك واعدك لمهماته **والثاني** كفرك لاحسانه
والثالث اضرارك به في طلبك **والرابع** تعديك على ما ليس لك
وهو السرج واللجام **والخامس** اسلامك الى نفسك بتعاطيك
التوحش الذي لست له اهلا ولا لك عليه مقدرة **والسادس**
اصرارك على ذنبك وتماديك في غوايتك فقد كنت ممكنا من
العود الى فارسك والاستقالة من فارط جهلك قبل توهنك اللجام
واللبب والحزام بالضبط **فقال** الفرس للخنزير اما اذا عرفتني
ذنوبي وايقظتني لما كنت ذاهلا عنه محجوبا بحجاب الجهل فانطلق الان
ودعني فاني مستحق الاضعاف ما انا فيه **فقال** له الخنزير

اما اذا عرفت وفطنت لهذا القدر ولمت نفسك ووبختها
واخترت لنفسك العقوبة على جهلها واستعملت الحكمه
التي وعيتها فانك حقيق بان يُنفّس عنك. وانه مثل ان الاب
لو قال كتب على باب بيته انه لن ينتفع بحكمتنا الا من عرف
نفسه ووقف بها عند قدرها فمن كان بهذه المنزله
والصفه فليدخل والا فليرجع حتى يكون بهذه الصفه
ثم الخنزير قطع عذار اللجام فسقط وقطع الحزام فتنفس
عن الفرس قال فلما سمع عين اهله ما خاطبته
به العجوز وفهم ما ضربت له من الامثال اقبل على العجوز
وقال قد صدقت فيما نطقت وضربت لي مثلا
كشفت عن جلية امري وافدتني حكما لا كفا لها ولا مزيد
عليها وادبتني فتادبت ووعظتني فاتعظت ثم حدثها
حديثه ورغب اليها في ان تمن عليه بالاصطناع وتطلقه
كما فعل الخنزير بالفرس فقالت له العجوز انك غر لا بصيرة
لك بكثير من الامور وان الذي سالتني لا يمكنني فعله
الان ولعلي اجد لك فرجا ومخرجا مما انت فيه فعليك
بالصبر وامسكت العجوز عن مخاطبته قال فلما

انتهى

انتهى الوزير في حديثه الى هذه الغايه اقبل على المطران
وقال له اني احس في راسي صداعا وفي اعضائي فتورا
ولا يمكنني اتمام الحديث ولعلي ان اكون في الليله القابله
نشيطا الى ذلك فقد برا عليه فاكمل لك مسرتك باكماله
ونهض الى مضجعه فجعل سابور يتصفح حديث وزيره وتامل
الامثال التي وضعه ففهم ان الوزير كنى عن سابور
بعين اهله لانه ملك فارس وكنى عن مملكته واقليم
بابل سيدة النار لان رعيته يعبدون النار وكنى
عن بلاد الروم سيدة الذهب وكنى عن طموح سابور
الى روية مملكة سابور الروم بطموح عين اهله الى
روية سيدة الذهب وكنى عن اخذ قيصر له بقبض سيدة
الذهب على عين اهله وقصد بما ضرب له من الامثال
الحكميه وتاديبه على شرهه وتفرده بنفسه ومخالفته
نصحاءه وكنى عن نفسه وحاله وعجزه وحزنه وذله في خدمته
المطران وطلبه مرضاته وتملقه بالعجوز القطعا الجزعا
المشوهة الخلق وعرف انه لا يمكنه تخليصه في ذلك الوقت
وانه ساع في خلاصه فسكنت نفس سابور لما فهم ذلك

وعاوده ثقته بوزيره واستروح ريح الفرج ولبث بذلك
ليلته وغدها الي القابله فلما تعشى المطران واحر بقعده
للمسامره قال لوزيره سابور ايها الراهب الحكيم
اخبرني ما كان من امر عير اهله وكيف كان عاقبت
امره وشدته هل خلصته العجوز من وثاق الذيب
ام لا فان نفسي الى علم ذلك متطلعه وادراك الليل بصالح
الحال فقال الوزير سمعا لقولك وطاعة لامرك
ثم اقبل عليه فقال ان عير اهله اقام على حالته
موثقا طول ليلته تلك فلما دخل الذيب تهدده بالقتل
وزاده الي وثاقه قيدا اخر ثقيلا وخرج عنه فقطع عير
اهله نهاره ذلك بالاماني فلما جنه الليل قلق واستوحش
وبكي وانتحب وجات العجوز فاصرمت النار قريبا منه
وجلست تصطلي ثم اقبلت على عير اهله فقالت له
نعم وكرامه تعز واصبر واذكر مصايب الناس وتاسّ
بهم ولا تذهل عن النعمة العظمى في حفظ نفسك فقال
لها عير اهله لقد صدق الذى قال هان على الطليق
ما لاقى الاسير فقالت العجوز يا فتى ان حداثة السن

هرر

قصرت بك عن ادراك كثير من الحقايق وافتسح حديثا لك فيه
سلوه قال نعم فانعم به على فقالت العجوز ذكر ان
تاجرا مكثرا كان له ابن ليس له ولد غيره وكان شديد المحبه
له والشغف به فاتحفه بعض معارفه بغزال شدخ صغير
فتعلق به قلب الغلام وكان لا يفارقه وجعل اهل
الغلام على ذلك الغزال حليا نفيسا وارتبطوا له شاه ترضعه
حتى اذا اشتد الغزال وشدن نجم قرناه فقال الغلام
لاهله ما هذا في راس الغزال قالوا قرناه فاعجبه سوادها
وبريقهما فقيل للغلام سيكبران ويطولان حتى يكون
صفتهما كيت وكيت فقال لابيه احب ظبيا له
قرنان كبيران فامر ابوه فصيد له ظبي ثني السن قد استكمل
قوة فاعجب به الغلام وكرمه اهله وحلوه وانسوه فانس
والف الظبي للمجانسه الطبيعيه فقال الغزال للظبي
ما ظننت قبل ذلك وقبل ان اراك ان لي في الارض شكلا ثم لما
رايتك وقع في قلبي ان اشكالا سواك فقال الظبي نعم
ان لك اشكالا كثيره فقال له الغزال اين هي فاخبره
بتوحشها وانفرادها في فلوات الارض وفرارها من الناس

وحدثه عن مراتعها ومواردها وازدواجها وتناسلها

فارتاح الغزال لما سمع من الظبي وتمنى ان يراها فاكون معه

فقال له الظبي هذه امنيه لا خير لك فيها وانت

نشات في رفاهية من العيش وامنة لا تعرف غيرها

ولو خطت فيما تمنيت لندمت وانه يقال

ثلثة من لم ينزلها بمنزلتها وبرع لها حقها اسرعت مفارقته

والتحول عنه وعن قربه وهي الملوك وكان يقال

الاماني في الشده ارتياح وفي الرخاء جماح ولا ينبغي ان يأذن

العاقل لنفسه الا في المقدار الذي يونس الوحشة وينفس

الكربة فاذا استيلاء الاماني على النفوس كتأمر السفلة

الذين يعدون الروس اعجازا والاعجاز روسا ويسعون في قلب

الاعيان وتغيير الصورة الصواب فقال الغزال

للظبي لا بد لي من اللحاق باشكالي فلما راى الظبي ان الغزال

غير منته وخاف عليه ان يقطع به قبل بلوغه ما تمنى لانه غر

لا يعرف التحرز من مكايد الانس لم يجد بدا من اتباعه والكون

معه ليقضي حق حرمته والفته اياه فرصد حينا يمكنه فيه الخروج

وخرجا مع الخفا بالصحرا فلما عاينها الغزال فرح ومرح ونشط

وذهب يعدو فسقط في اخدود ضيق قد قطعه السيل

فنشب فيه وانتظر ان ياتيه الظبي ليخلصه فلم ياته

فبقي هناك واما ولد التاجر فانه لما اصبح عدم الغزال

والظبي فجزع لفقدهما واشفق ابوه عليه فاستدعا كل

من يعاني الصيد بذلك البلد فعرفهم القصه وكلفهم

طلب الظبي والغزال ووعد من وجدهما وعدا مرغوبا

فيه وانبثوا في سهل الارض وحزنها يطلبونه وركب التاجر

دابته وفرق اتباعه على ابواب المدينه ينتظر ومن

ياتي من الصيادين وانطلق هو وعبد من عبيده حتى اتوا

الصحرا فراى على بعد رجلا مكبا على شي بين يديه فاسرع نحوه

فاذا هو صياد قد اوثق ظبيا وهو يريد ذبحه فتامله التاجر

فاذا هو ذلك الظبي الذي يطلبه فخلصه من بين يدي الصياد

وامر عبيده ففتشوه فوجدوا معه الحلي الذي كان على

الظبي فساله كيف ظفر به واين وجده فقال اني

بت في الصحرا للصيد فنصبت شركا وكنت قريبا منه

فلما اصبحت جا هذا الظبي ومعه غزال يعدو ويمرح

في غير جهة الشرك وجا هذا الظبي يمشي حتى حصل في الشرك

فاخذته وقصدت به المدينة فلما بلغت هذا الموضع
ظهر لي انى مخطي في ادخالى الظبي المدينة حيا لعلمي انه اذا روى
طولبت بما كان عليه من الزينة فرايت ان اذبحه وادخل
به المدينة لحماً فهذا خبرى فقال له التاجر لقد جنى عليك
شحك الخيبة والحرمان فماذا عليك لو اطلقته فذهب وحصلت
انت على حليه وزينته ولقد صدق القايل لا يدخل الشره
مدخلا الا اعتقبه الحرمه ولا يدخل البخل مدخلا الا اعتقبه
الحسرة الا ترى من حمله البخل والشره على اكل اللقمه التي عا
فيها نفسه كان متعرضا للتهمة ليهوع ما اكله والحسرة
عليه عند مفارقته ثم ان التاجر بعث بالظبي الي ولده
مع احد عبيده وقال لذلك الصياد ارجع معي في فار
الجهه التي رايت الغزال نحوها فرجع به الى تلك الجهه
وجعل الصياد يفتش ويتشرف على المواضع المرتفعه
ويمشي التاجر على رسله فسمع التاجر تربيب الغزال
وهو صوته فصاح التاجر فلما سمع الغزال صوته عرفه
وصوت واتبع التاجر الصوت حتى قام عليه فاذا هو في
اخدود اي في شق من الارض منتشبا فيه فاخذه ونادا
الصياد

الصياد فوهب له دراهم وصرفه ورجع التاجر بالغزال
الى ولده فكملت مسرة الغلام وجعل الغزال يتجنب الظبي
اذا راه ولا يالفه كما كان واذا حصل معه في موضع
نفر منه اشد النفار فتنغصت مسرة الغلام لذلك
وجهد اهله ان يجمعوا بينهم بكل حيله فلم يقدروا
على ذلك فبينما الغزال يوما نايم في بيت اذ دخل عليه الظبي
فعاتبه على نفاره منه وطول هجره له فقال له الغزال
انسيت غدرك بي احوج ما كنت الى عونك واوثق ما كنت
بنصرك فقال له الظبي اني لم اغدر ولم اخن ولكن عدم
رسوخك في علم التجربة او فعك في تهمه البري واني لم اتاخر
عنك الا لضرورة عاجز عن المبادره اليك وقص عليه قصته
وانه حصل في شرك الصياد فعلم الغزال عذره وعادا الى
تالفهما وقال فلما سمع عن اهله حديثا لعجوز وفهم
ما ارادت به من ذكر عجزها عن تخليصه امسك عن خطابها
قال فلما انتهى الوزير من حديثه الى هذا الحد سكت
فقال له الملك ايها الحكيم الراهب ما هذا السكوت
لعلك تريد ان تخبرنا بما كان من عاقبة عن اهله

وبما لقي من الذيب وما صنعه معه العجوز فقال
الوزير اني لعازم على ذلك لفتور اجده في اعضاي
فقال له المطران لا تفعل فان ذلك يسوني
فاحمل على نفسك الساعه ايها الحكيم فاني راغب في
تانيسك معجب باخبارك واحاديثك فقال
الوزير افعل ذلك طلباً لمرضاتك ولو علمت ايها المطران
ما ادخرت لك من عجايب الاخبار وغرايب الاسمار
لعجبت من ذلك اشد العجب ثم اندفع يحدثه فقال
وان عين اهله لما سمع حديث العجوز وفهم ما ارادته
امسك عنها ولبث ليلته باسوا حال ولما اصبح دخل
عليه الذيب فنال منه وتعتعه وعنفه وتهدده
بالقتل وراه قيداً الى قيده وعرف انه لا ناصر له عليه
ولا مخلص له من يده وخرج عنه فجعل يعلل نفسه بقبه نهاره
وبمنيها الفرج فلما اقبل عليه الليل استوحش واحتوشته
الافكار المرمضه وانتظر ان تجلس اليه العجوز وتحادثه
فلم تفعل وجعلت العجوز تكثر الدخول والخروج الى
البيت الذي فيه الفتى غير اهله ولا تستقر فساط عين

اهله

اهله وايقن بالهلكه وما شك ان الذيب يقتله نالك الليله
فاقبل على البكا والنحيب حتى ذهب صدر الليل ثم قال
للعجوز مالك لم تونسيني في هذه الليله بحديثك ولا جلست
الي فقالت له اما كان لك في رويتي قطعا جذعا مشوهه
عوز اسيئة الحال ما يحملك على التاسي والتسلي وحمد الله وشكره
على سلامة نفسك ومعافاتك من بلا هو اعظم من بلايك
حتى قلت هان على الطليق ما لقي الاسير ولو اعتبرت
باطن حالي بما ظهر لك منها لعلمت ان اسري اشد من اسرك
فاسمع الي احدثك حديثي اعلم ايها الفتى اني كنت زوجة لبعض
الفرسان وكان الي محسنا وبي رفيقا ولي محبا فكنت معه في
ارغد عيش واهناه فلبثت بذلك مده طويله وولدت له
اولاداً ذكورا واناثا فكبروا في رفاهيه ونعمة فغضب الملك
على زوجي لامر كان منه فقتله وقتل ذكور اولادي وباع
اناثهم متفرقات فاشتراني هذا الفارس الذي غدا عليك
واحملني الى هذه القريه واسا الي وكلفني من العمل ما لا اطيقه
واكثر معاقبتي على غير ذنب لما طبع عليه من القساوه والغلظه
فسالته مرارا ان يرفق بي فلم يفعل واستعنت عليه باخوته

ومن يكرم عليه لكي يحفظني او يبيعني فلم يرده السوال
والشفاعات الا قسوة علي واضرارا بي فلبثت بذلك سبع سنين
ثم فررت منه فتبعني فادركني فجذع انفي بمرعاود قسوته علي
واضراره بي وعاودت مسلته في الاستشفاع اليه وهو
مقيم على سورايه في فمكثت بذلك سبع سنين اخرى ثم فررت
منه فظفر بي فقطع يدي وقال انما بقي من اعضائك
التي تنتفعين بها اعينك ورجليك فان فررت بعد هذا قطعت
رجليك معًا وابقيتك بعينيك تنتفعين بها في الحراسة ويدك
في العمل واقسم على ذلك بغليظ الايمان وعاود عسفي وضربي
هذه الليلة وقد عزمت على ان اخلصك واقتل نفسي بيدي طلبًا للراحة
مما انا فيه ولهذا رايتني اكثر الدخول عليك والخروج عنك وانما
ذلك لجبري وجزعي من الموت وقد طابت نفسي بالموت ثم انها
فتحت قيود عين اهله وقطعت وثاقه وتناولت سكينًا
فقال لها عين اهله لا تتركيني تقتلين نفسك لقد
شركت في دمك اذا وانتزع السكين من يدها وقال لها
قومي نخرج معًا وذهبا لكي ينجوا معًا او يعطبا جميعًا فقالت
له ان كبر يدني وضعفي ليمنعاني من اتباعك والهرب فقال

لها

لها ان الليل متسع والموضع الذي نامن اذا وصلنا
اليه قريب وبي قوة على حملك فقالت العجوز اما اذا
عزمت على هذا فاني لا احوجك الى حملي ما دامت بي مسكة
وخرجا معًا فلم ينقض الليل حتى بلغا الى حيث امنا فخراها
عين اهله خيرًا بما صنعت واتخذها اما تسمع لها وتطيع
هذا ما بلغني من ذلك فقال المطران ما اعجب
احاديثك انها الحكم ولقد وددت ان لا افارقك ابدا
وان سفري هذا يطول لطول متعتي بك وبعظم حظي
من انسك ولقد استعذبت مفارقة الاهل والوطن
لقربك ونهض كل واحد منهما الى مضجعه وبات
سابور يتصفح حديث وزيره ويتامل امثاله ففهم
ان الغزال مثل لسابور وان الظبي مثل للوزير وان
خروج الظبي مع الغزال الى الصحرا وحصول الغزال
في الاحد ودمثل لصحبة سابور ووزيره حتى حصل
سابور في حبس قيصر وان نفار الغزال عن الظبي مثل
لسوط سابور بوزيره لتاخره عن استنقاده وعرف
ان الوزير قد عزم على تخليصه والخروج به الى المدينة

ليلاً وان المدينة قريب منهما وانه يحمله ان عجز عن
المشي فايقن سابور بقرب الفرج ولما كانت الليلة
القابلة تلطف وزير سابور حتى دخل الخيمة التي يطبخ
فيها طعام المطران والموكلين بسابور على حال خلوة
فالقى في جميع الاطعمة مرقد قوي الفعل ولما حضر طعام
المطران انفرد الوزير فاكل زاده على ما جرت به عادته
فلم يكن باسرع ما استحوذ المرقد على جميعهم فانجدلوا في
مواضعهم صرعى على مراصدهم ومضاجعهم وبادر
الوزير ففتح باب الصورة عن سابور واستخرجه
وازال الجامعة من عنقه ويديه وتلطف حتى
اخرجه من عسكر قيصر وقصد به جندي سابور
وهي مدينة ملكه فانتهيا معًا الى سورها فصرخ بما
الموكلين بحراسة السور فتقدم الوزير اليهم وامرهم
بخفض اصواتهم وعرفهم نفسه واعلمهم بسلامته
وسلامة ملكهم فابتدروا وادخلوهما المدينة
فقويت نفوس اهلها وامرهم بالاجتماع وفرق فيهم
السلاح وعهد اليهم ان ياخذوا اهبتهم فاذا ضربت

الروم

الروم نواقيسهم الضرب الاول ~~الاول~~ خرجوا من
المدينة واقربوا من العسكر الرومي وقاموا على تعبية وتاهب
حتى اذا ضربت الروم النواقيس الضرب الثاني حملوا بجمعهم
كل فرقة على من يليها فامتثلوا امره وانتخب سابور
كتيبة عظيمة فيها اشجع اساورته وقام معهم فيما
يلي الجهة التي فيها الخيمة قيصر فلما ضربت النواقيس المرة
الثانية حملوا من كل جهة وقصدوا الروم وقصد سابور
الخيمة قيصر ولم يكن الروم متاهبين لعلمهم بضعف الروم
الفرس عن مقاومتهم ~~وانهم~~ وانهم قد سدوا ابواب
مدينتهم فما شعروا ~~الا~~ الا حتى دهمهم الفرس واخذوهم
واخذ سابور قيصر اسيرًا وغنم جميع عسكرهم واحتوى
على خزائنه ولم ينج من جنوده الا اليسير وعاد سابور الى
قرار ملكه فقسم الغنائم بين اهل عسكره وافاض الصلات
على جميع من في مدينته بقدر احوالهم واحسن الى حفظة
ملكه وشرفهم وفوض جميع اموره الى وزيره الذي
خلصه ثم احضر قيصر فاكرمه ولاطفه وقال
له اني مبق عليك كما ابقيت علي وغير مجازيك بتضييق محبسي

ولكني آخذك باصلاح ما افسدت من جميع ممالكي فلبى ما هذا.
وتغرس مكان كل نخلة قطعتها من بلادي زيتونة وتطلق
كل من في مملكتك من اسارى الفرس فضمن له قيصر ذلك كله
ووفى له به ولما انتهى في اصلاح بنا ما انثلم من سور مدينته
قال سابور لقيصر انما تبنيه من تراب بلادك
فامر قيصر رعيته من الروم بحمل التراب من بلادهم الى جندي
سابور فرقع به ما انثلم من سورها ولما تم لسابور ما
اراد من ذلك كله احسن الى قيصر واطلقه الى دار ملكه
بعد ان قال له خذ اهبتك واستعد عدتك فاني
غاز ارضك عما قريب قال محمد عفا الله عنه قد
بلغت بهذه السلوانة الغاية التي يحملها هذا
الكتاب والحمد لله على ما يسر من ذلك والسلام

السلوانة الثالثة وهي سلوانة الصبر وهي ثمرة التاسي

قال الله تقدس اسمه مخاطبا صفيه المكين
لديه ونبيه العزيز عليه واصبر وما صبرك الا بالله
ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون وهذا
لما

لما تالب المبطلون عليه وقصدوا ابدا المكر
والمكروه اليه كما اخبر الله سبحانه بقوله واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وكان
روسا قريش اجتمعوا في دار الندوة ليتشاوروا في
امر النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم ابليس في صورة
شيخ اعرابي فارادوا اخراجه عنهم فقال لهم
اني من اهل نجد ولا عين عليكم مني وقد بلغني ما اجتمعتم
له ولعلكم لا تعدمون مني رايا مصيبا فاخذوا
في مشاورتهم فقال عتبة بن ربيعة ارى ان
تخرجوه من بين اظهركم فان ظفر كان ظفره حظا
لكم وان قتل كنتم قد كفيتم امره منه فقال
ابليس ما هذا براي اما سمعتم حلاوة منطقه واخذه
بالقلوب ولا تامنوا ان يقع في حي من احيا العرب
فيستفسد اهواهم ويسير بهم اليكم حتى يفرق جماعتكم
فقال اخر منهم ارى ان يوثق ويحبس حتى ياتيه
اجله وهو في حبسه فقال ابليس ليس هذا براي
اما علمتم ان له اهل بيت واتباعا لا يرضون منكم بهذا فيقع

الحرب بينكم ويهن امركم ثم يكون الدايرة عليكم
فقال ابو جهل ارى ان ناخذ من كل قبيلة من قبايل
قريش شابا جلدا ويعطى كل رجل منهم سيفا صلتا ويأتون
في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد فلا يقدر واراهله
ان يطلبوا بدمه جميع القبايل اذا افترق دمه فيها
فقال ابليس لقد اصاب الراى هذا الفتى فتفرقوا
على راى ابي جهل اللعين واوحى الله سبحانه الى رسوله صلى
الله عليه وسلم يعرفه مكرهم ويامره بالهجرة الى طيبة
وجا الذين تخيروهم من القبايل للفتك برسول الله صلى الله
عليه وسلم الى منزله من اول الليل فامر النبي صلى الله عليه
وسلم عليا رضي الله عنه ان يلبس برده الاخضر وينام على
فراشه واعلمه انه لا يصل اليه من مكرهم شي يعني مكروهًا
فالتحف علي برده صلى الله عليه وسلم ونام على فراشه
وخرج النبي عليه السلام من بيته والقوم على الباب فقرا
اوايل سورة يس والقران الحكيم واخذ كفا من التراب
وجعل يذره على رووس القوم وهم لا يرونه وانصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحو الغار وجعل المشركون
ينظرون

ينظرون الى علي رضي الله عنه في مضجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه برده الاخضر فيقولون هذا محمد نايم
ولا يطيقون الدخول عليه حتى اصبحوا وقام علي عليه
السلام فنظروا اليه فاتوه وقالوا اين محمد وقالوا
فقال لا ادري امرتموه بالخروج فخرج فحبسوه في
المسجد ساعة ثم تركوه **خبر ثاني في الصبر** مما
رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم
خليل المومن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قايده
والرفق دليله والبر اخوه والصبر امير جنوده فناهيك
شرف خصلة تتامر على هذه الخصال وليس المراد
تفضيل الصبر على العقل والعلم وما ذكر من الخصال
معها ولكن المراد ان بالصبر يكون الثبات والحبس
والامساك فمن اتصف بشي من هذه الخصال ولم يتصف
بالصبر عليه والملازمة له كان عند مزايلته كمن لم
يتصف به والصبر ضابط لهذه الخصال الشريفة ضبط
الامير جنوده عن مزايلة مراكزها والاخلال بما نصب
له من دفاع وانتفاع منثور ومنظوم من الحكم في
الصبر روى ان عليا عليه السلام قال الصبر مطية

لعله كذا وكيله

لاتنكبوا وقيل ان مما كتب فى الصحيفه الحضرا ادهل الصل
المعلقه فى اعظم هياكل الفرس كما ان المغناطيس يعشقه
الحديد فكذلك الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر واعلم
رحمك الله ان ظل الصبر ظليل ومنهله ذليل وان الصبر
درج يفضى من عوج الى الفرج وان اقل فوايد الصبر
على البليه ان الصابر عليها ينغص لذة عدوه المتشفع
الشامت به والصبر صبران صبر العامه وهو عمل الاشباح
وصبر الخاصه وهو عمل الارواح وقد احكم المعنى حيث ابن اوس

فقال

لباس سرد الصبر مدرع به فى الحادثة الجلل ادراع اللام
والصبر بالارواح نعلم فضله صبر الملوك وليس بالاجسام

قوله ادراع اللام اى الدروع والدرع لامه وجمعها لام

وقال حبيب ايضا

واذا رايت اسى امرى وصبره يوما فقد ابصرت صورة عقله

وقال نهشل بن حرى

قوله ينوح اى يحنو وقلت فى ذلك
على قدر فضل المرء تاتى فضايله ويعرف عند الصبر فيما يصيبه

ومن قل فيما يتقيه اصطباره فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال بعضهم

الصبر اولى بوقار الفتى من جزع يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالة كان على ايامه بالخيار

وقال عمرو ابن ذى الكلب

ومقعد كربة قد كنت منه مكان الاصبعين من القبال
صبرت لها وكنت لها حفاظا اذا احجم الرجال عن النزال
فهذا والمنية من ورائى ستطرقنى لها احدى الليالى

قال محمد عفا الله عنه هذا انموذج من القول فى
الصبر على الجملة وهو يتنوع انواعا والنوع اللايق بكتابى
هذا منها صبر الملوك وصبر الملوك عبارة عن ثلاث قوى
القوة الاولى قوة الحلم وثمرتها العفو القوة الثانيه
قوة الكلايد والحفظ وثمرتها عمارة المملكه القوة
الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها فى الملوك الثبات
واما ثمرتها فى حماة المملكه من المقاتله فالاقدام
فى المعاركه واما اراد من الملك الاقدام فى المكافحه فان
فان ذلك من الملك تهور وطيش وتغرير وانما شجاعة الملك
ثباته حتى يكون قطبا للمحاربين ومعقلا للمنهزمين وهذا

ما دام بحضرته من يثق بذبه عنه ودفاعه دونه وحمايته
له **وقد ذكر الفرس** ان فيلا اغتلم اي هاج شبقا
فدخل قصر كسرى انوشروان والفيل اذا اغتلم انكر
سواسه ولم يثبت له شي الا اتى عليه **قالوا** وان ذلك
الفيل يوما قصد مجلسا كان فيه كسرى ومعه
جماعة من كفاة اصحابه فلما راى الذين مع كسرى ان
الفيل قد قصدهم فروا من بين يديه وثبت كسرى على
سريره وثبت معه رجل من حماة اساورته كان مكينا
عنده يثق بثباته فقام ذلك الاسوار بين يدي سرير الملك
وبيده طبرزين فقصده الفيل فثبت له حتى غشيه وضربه
بالطبرزين على فنطيسته فكر راجعا من حيث جا وقد
نالت الضربة منه منالا شديدا وكسرى في هذا كله
لم يتحلحل عن مجلسه ولا تغيرت هيئته ولا فارقته الهيبة
فهذه غاية الشجاعة المطلوبة من الملك فاذا لم يكن بحضرته
من يثق بدفعه عنه حسن منه ان يذب عن نفسه اما بالاقدام
على العدو ان غلب على ظنه الامتناع منهم بالاقدام او
بالانهزام ان اتاه ما لا قبل له به واشفق اي خاف من غضب
رعيته **كما حكي** ان موسى الهادي كان يوما في

بستان

بستان ومعه اهل بيته وبطانته وهو راكب على حمار
وليس معه سلاح فدخل عليه حاجبه فاخبره ان رجلا من
الخوارج جي به اسيرا وكان الهادي حريصا على الظفر به
فامر بادخاله فادخل بين رجلين قد امسكاه بيديه فلما
راى الخارجي الهادي جذب يديه من بين الرجلين اللذين كانا
يمسكانه واخترط سيف احدهما ووثب نحو الهادي فلما راى ذلك
من كان حول الهادي من اهله وخاصته فروا جميعا
وبقي الهادي وحده فثبت على حماره بمكانه حتى اذا قرب
الخارجي منه وكاد يعلوه بالسيف **قال** الهادي
اضرب عنقه يا غلام فالتفت الخارجي حين سمع ذلك ووثب
الهادي عن سرجه فاذا هو على الخارجي وسقط الخارجي
تحته فقبض الهادي على يده وانتزع منه السيف وقد مليوا
رعبا وحيا فما خاطبهم في ذلك بحرف واحد ولم يكن بعد
ذلك يفارقه السيف ولا يركب الا الخيل **وقد جلا**
عليك هذا الخبر ما ابداه الله تعالى به موسى الهادي من
ثبات الجاش واصابة الراي وشدة الكيد وشجاعة
القلب وقوة البدن رحمه الله تعالى

روضة رائقة ورياضة فائقة

قيل وصف لكسرى انوشروان ارض من التخوم الهنديه
تتاخم اقليم بابل فذكرت له بحسن المنظر وطيب الهوى
والماء وكثرة الاباقه والعماره والحصانه والمعاقل المنيعه
ووصف له اهل تلك الارض بعظم الجسوم وبلادة الفهوم
وشجاعة القلوب وقوة الابدان والصبر على العناء
وملازمة الطاعه ولين المقاده فشرهت نفس كسرى
الى تملك تلك الارض والتكثر باهلها وكان يقال
الشره عرق الخصال في اللوم والحرص ابوه الذي يولده
والبغي امه التي تلده والطمع شقيقه والذل رفيقه
وكان يقال من شره وقع فيما كره وكان يقال
الشره شره يهيجه الطمع وينتجها طمع قيل فلما طمحت نفس
انوشروان الى تملك الارض سال عن ملكها فاخبر انه عظيم
من اراكنة الهند شاب منقاد لشهواته مقبل على لذاته
سالك صراطا من العدل لا يجور ومالك منهلا من البذل
لا يغور الى رافة برعيته قد اشربت قلوبهم وده
وصرفت امالهم الى ما عنده فندب كسرى له رجلا
من دهاة اصحابه قد اقتبس له بامر اداب الملوك وتفقه
في سياستهم وكان ذا دهاء ونكر وحزامة ومكر

ملك

فامره

فامره ان ياتي تلك الارض ويتامل مسالكها والبحث
عن ثغورها ومعاقلها ويطلب عوراتها وتفقد
اخلاق ملكها واهلها وكتب معه كتابا الى ذلك
الملك الاركن يدعوه الى الدخول في طاعته ويحذره التعرض
لصولته ومخالفته فانطلق ذلك الرسول حتى قدم على
الاركن فاحسن نزله وبالغ في بره وتكرمته وغمي عليه الاخبار
وبالغ في قبضه عن التصرف وفي قبض الناس عن لقايه واحتجب عنه
ولم يستدع الكامنه وندب لاختباره رجلا من دهاة
اصحابه وقال له استعلم ما عنده وما قصد له وامره
بالتحرص على انبايه والتلطف في مداخلته ومخاتلته فمضى
ذلك الجاسوس فاكرى حانوتا بحذاء ذلك الرسول قريبا من
داره وملاه فخارا وجلس فيه لبيع الفخار وكان للرسول
غلام يخف في حوايجه ويتصرف في ماربه فجعل الجاسوس الهندي
اذا راى ذلك الغلام هش له واكرمه وساله عن ماربه وما له
من حاجة الى ان انس به الغلام فكان يجلس اليه ويستعين
به على امره فلبث بذلك مدة لا يساله عن شيء من امر سيده
فلما تاكد انس الغلام به قال له يوما من تكون ومن
لك في هذه الدار التي تدخلها فقال له الغلام صحبي

منذ كذا وكذا ولا تعرفني فقال الجاسوس وما
علمي بذلك فقال الغلام انا غلام رسول كسرى وسيدي
في هذه الدار فقال الجاسوس ومن كسرى ومن رسوله
فقال الغلام كسرى ملك بابل ارسل سيدي الى
ملك ارضكم فقال الجاسوس قد عرفت حين ذكرت
لي بابل لاني كنت في صباي اخير الرحل من بابل ثم امسك عن
الغلام اياما لا يسأله عن شي وكان يقال التنقير تنفير
وقيل التنقيب تريب وقيل من تسرع الى الامانة بالامانة
فلا لوم على من اتهمه بالاذاعة ومن تنصح قبل ان يستنصح
فلا لوم على من اتهمه بخبث الطباع قيل ثم ان الجاسوس
قال للغلام يوما اذا خرج مولاك فارني اياه فقال
الغلام ان مولاي لا يتصرف قال الجاسوس امريض
هو قال لا ولكن ملك ارضكم حظر الخروج عليه وعلى
الناس الدخول اليه فبكى الجاسوس فقال له الغلام
ما الذي ابكاك فقال الجاسوس ابكتني الرحمة لمولاك
مما هو فيه لاني ابتليت بمثله وذلك اني حبست مرة في دين
كان علي ومنعت امراتي من الدخول علي فلولا ان الله من علي
برجل كان محبوسا معي وكان يسليني بحديثه وانسه لمت

غما فهل تحدث مولاك وتسليه فقال الغلام
اني لا اعرف هذا ولا ادري جهة الظرف فقال الجاسوس
له افلا ادلك على ذلك فقال الغلام بلى فاحسن
الي بذلك فقال الجاسوس اذا خرجت من عند مولاك
وطف بالمدينة وتامل ما تراه فيها فاذا رايت جماعة
يتحدثون فاجلس اليهم واستمع ما يفيضون فيه فاذا
رجعت الى سيدك وخلوت معه فقل له رايت كذا
وسمعت اليوم كذا وكيت وكيت فان في هذا تسلية
له وانسا من وحشته ويوشك اذا فعلت ذلك ان
تحظى به عنده ففعل الغلام ما امره الجاسوس فقال له
سيده من دلك على ذلك فقال الغلام انا فطنت له
ففعلته فقال سيده كلا ليس هذا من قوى عقلك
فاخبرني بمن دلك عليه فقال الغلام دلني عليه جار
لنا يبيع الفخار ما رايت اجهل منه فقال وما الذي
دلك على جهله وبلهه فقال الغلام انه صحبني اكثر
من شهر وهو لا يعرف من انا ولا من سيدي وذكرت له
الملك كسرى فاذا هو لا يعرفه فلما سمع الرسول ذلك
استراب به وحدس انه يتجسس عليه لما راى من فرط تجاهله

وكان يقال من فرط فهو كمن فرط ومن احتفل في
علوه استقل عن علوه وكان يقال ما دل على الاحوال
كالافواه ولاهتك ستور العقول كسماع المقول وكان
يقال من قنع رفع كعايبا اذناه لم يعرف كساهد اعيناه
قيل فلما سمع الرسول مقالة عبده امره ان ياتيه به ففعل
ولما راه الرسول حقق ما كان ظنه به من كونه جاسوسا عليه
فاكرمه وقربه وتظاهر له بغباوة وجهل لا مزيد عليهما
وساله ان يواصله بزيارته فلبث الجاسوس متفقدا لحال
الرسول في ليله ونهاره مدة متراخية ولما فطن لذلك الجاسوس
من انه قد حصل ما اراد علمه من امر الرسول ذهب الى الملك فاخبره
انه قد غبي لا ذكا له اكثر من انه ذو نجدة وفروسية ونفاسة
فوثق الملك بقوله وتخيل الرسول بالصورة التي مثلها له الجاسوس
عنده وكان يقال لا يكن سمعك لاول الخبر ولا تفتك
لاول مجلس وكان يقال اذا كان الخبر يدخله الصدق
والكذب فالقضا له باول مجلس قبل الامتحان جور وكان
يقال انما يقضي بصدق الخبر عصمة المخبر لا صدقه وشرح
ذلك ان المخبر اذا كان صادقا ولم يكن معصوما فهو عرضة
للتلبيس وفرصة للتدليس وكون المخبر ثقة صدوقا انما تفيد
سلامته

سلامته من التحريف فيما ينقله ولا يفيد عصمة ادراكه
فيما ادركه فقد ينظر الصادق المغفل الى الشمس فيخبر انها
انها غير سايرة وينظر الى القمر وذنبه مقطعات السحا فيخبر انه
قد ادرك سرعة سيره وينظر من سفينة جارية الى البر
فيزعم ان البر يجري وينظر الى افعال الشعوذي فيخبر
عن الاشيا بخلاف ما هي عليه ويسمع كلام الببغا المحجوب
عن بصره فيخبر عن انسان فلم يدخل الخلل من تحريفه ولكن
من ادراكه قيل فلما وثق الاركن بكلام جاسوسه
احضر رسول كسرى فاكرمه وخاطبه بكل قول
قول حسن واخذ منه الكتاب وخلع عليه واجزل صلته
ورده الى منزله مبرورا واباح له التصرف واذن لمن اراد
قصده وزيارته وتابع اتحافه وتكرمته ولبث بذلك
عاما ثم استحضره وسلم اليه جواب كتابه واعطاه
هدية الى كسرى يقال ان منها سيفا طوله
خمسة اشبار ولونه كلون النحاس الاحمر يعمل في الحديد
كما يعمل غيره من السيوف في الرصاص وصحفة من
الياقوت الازرق يسع مكوكا من الطعام وكاسا
من الزمرد يسع رطلا من الشراب والف درة فريدة وقد

من المها فيه يا قوته حمرا كبيضة الحمام اذا اغلق في بيت
فيه مصباح ليلا القي شعاع اليا قوته على الالوان
المقابله للحمره فلا يشك في حمرتها وطيبا كثيرا ودروعا
ودرقا وغيره وخص الرسول بحبا وذخاير سنيه وصرفه
الى مرسله فلما قدم الرسول على كسرى ساله عن ما
ندبه اليه ليعرفه فاخبره بطيب تلك الارض وفضايل
خصايصها وشرف مزاياها وحصانة ثغورها وانه
لم يجد لها عوره تؤتى الا من غراره سكانها فان عقولهم
متهيية لقبول الخدع محجوبة عن النظر في العواقب وان
هذا موجب حسن طاعتهم لمن الفوا طاعته فلو ندب اليهم
رجال يحسنون قلب الدعوات الى الدول لاستمالوهم
وصرفوا طاعتهم عن ملكهم فاذا انصرفت طاعتهم عن
عن ملكهم لم يتم لهم بعد ذلك قايمه لانهم اعضاده الذين
يصول بهم فهم في الرخا ثمار جناه وفي البلا سيوف منتضاه
فنظر كسرى فيما كتب اليه الارك فوجده قد خاطبه بالملاطفه
واعترف بفضله وتملقه ورغب اليه في الموادعه والمواخاه
فاستشار انوشروان وزراه في امره واعلمهم ان نفسه
لا تطيب بمسالمته فاختلفوا عليه فاجمع على ان يرد هديته
اليه

اليه ففعل ثم ندب لاستفساد رعيته رجالا يحسنون
نصب الدعوات وقلب الدول وامدهم بالاموال
وازاح عللهم ورسم لهم مثالا يحتذون عليه فنفذوا لما
امرهم به حتى انتهوا الى مملكة ذلك الارك فتفرقوا افقها
واعمل كل واحد منهم قوته فيما انتدب له فلما اتى
عليهم عام ان احكموا ما ارادوا من ذلك في دار مملكة
الارك وفي غيرها من بلده وحصونه ورساتيقه وكتبوا
بذلك الى كسرى تحرك اليهم المرزبان المتولي ربع المملكة
المقابل لتلك الجهة الهندية وذلك ان اقليم بابل كان
مصروفا الى اربعة مرازبة كل مرزبان منهم في خمسين
الف مقاتل فلما شرع ذلك المرزبان في الحشود والاعداد
كتب عيون الارك بتلك الجهة اليه يخبرونه بان المرزبان
المجاور لجهة بلاده قد اخذ في الحشد وتجنيد الاجناد والتا
هب للاستعداد فعلم الارك انه قاصده ونجم النفاق ببلده
وتحدث الناس بقصد المرزبان اليه واكثروا الاراجيف
فانتبه الارك من غفلته وبحث عن الامر فوقف على حقيقته
وكان امر مملكته يدور على خمسة رجال اربعة

منهم هم وزراه والخامس صاحب بيت النذور ورئيس البنابنه
والذين ياخذون عنهم دنياهم مجمعهم الاركن وهو الراجا لعنى
الملك وعرفهم ما بلغه من فساد قلوب رعيته وحشد
المرزبان لقصد بلاده واظهر لهم الحاجة الى كفايتهم فجلسوا
يتناظرون في استصواب الراى فقال احد الوزرا
الاربعه الراى ان يستصلح الملك رعيته فيملا ايديها رغاب
ورغبات وقلوبها امالا حتى يستقيم معوجها ويانس نافرها
فان عدونا اذا علم بذلك جبن عن الاقدام علينا وان قدم
لقيناه بكلمة مجتمعه والايدى متناصره فقال رئيس
البنابنه انما يصلح هذا من الرعيه لو كان فسادها من جور
او عسف سيره فيزال عنها سبب فسادها فيصلح وليست
رعية الملك بهذه الصفه وانما اورد عليها الفساد جهلها
بمواقع الصواب وبطرها لترادف النعم وقد قيل اربعه
اذا افسدهم البطر لم يردهم التكرمة الا فسادا الولد والزوجه
والخادم والرعيه وضربوا لذلك مثلا كالقوى الاربع المردوله
اذا هاجت تتعدى حدود المصلحه وهي الغضب اذا تعدى
حد الشجاعه وحد الانفه من الرذايل والشهوه اذا تعدت

حد راحة الجسم والعقل من كد اكتساب الفضايل
والحرص اذا تعدى حد الكفاف والكسل اذا تعدى حد
راحه الجسم من كد اكتساب المصالح فان هذه القوى
الاربع اذا تعدت هذه الحدود لم يردها المداراة الا والرفق
هيجانا وطغيانا وانما يعانى بحسم موادها فقال
الملك صدق الحكيم ثم قال وزير اخر من الوزرا
الاربعه الراى عندى ان نضرب من صلح من الرعيه
بمن فسد منها حتى تستقيم وتستوثق لنا ثم نلقى عدونا بمن لا
نخاف دغله ولا نخاف غشه لانا مضطرون الى الحرب
وعدونا لا يرضيه الا اخذ ما في ايدينا جمله فقال
رئيس البنابنه هذا انفع لعدونا من جيشه وادعى الى
طاعته من دعايته مع انه اذا علم بحربنا فيما بيننا وثب
علينا وقد ذهبت هيبتنا من نفسه وبلغ فينا امله وقد
قالت الحكما اربعه من استقبلها بالعنف والردع
واربعة احوال هلك بها الملك في حال غضبه والسيل
في حال مده والفيل في حال غلمته والعامه في
حال هيجها وموجها وقالوا اذا اشبه شي بردع العامه
عند ثمرها وهيجها معاناه الجدرى في حال انبعاثه الى سطح

الحسد بالملاطفة الرادعة فقال الملك صدق الحكيم
فقال الوزير الثاني الراي عندي ان نطلب اولا
تجيين من فسدت طاعته من الرعية فنميزه عمن سواه ثم نرى
راينا فيه بما يقتضيه حاله من ولد او كثرة وضعة او
نباهة وضعف او قوة فنقابله بما يوجبه حاله من
التدبير فقال رئيس البنابنة البحث عن هذا الان
خطر عظيم لانه يوحش المريب فيحركه الى بعدو با واعما
بالصايح ودلالته الى عوراتنا واذا التحق بعدونا قاتل معه
على بصيرة ليست لعدونا وبذل جهده في العود الى وطنه
واهله وماله وعدونا لا يقاتلنا على مثل ذلك ورجاء
ينفصل عنا المريب بل يقاومنا بموضعه ويكاشفنا
ويتكثر علينا بشكله من الرعية فينتصر وان لم يكن على
مثل رايه بعلة مشاكلته له كما ان الكلبين لا
يمنعهما تعاديهما وتهاوشهما من التعاون عليه
اي على الذئب في الحلق ولكنهما ينافرانه ويصطلحان
في التعاون عليه نظرا الى حصص توحشه وانفته
وجرانه وكذلك العامي لا ينظر الى الملك من حيث
حققه في الحلو الانساني بل ينظر اليه من حيث خصيصي
قوة

الفا

تفرده وانفته وعلوهمته فينافره لذلك ويالف العامي
الذي يشاكله في الاخلاق بعلة المشاكلة وقد
قالت الحكما ثلثة ان كاشفتهم بالامتحان في
ثلثة احوال حسرتهم مودتك في حال استقلالك
وصديقك في حال اختلالك وامراتك في حال اكتهالك
والرعية كالزوجة وادبار الدولة كالاكتهال وقال
مثل ذلك مثل قوى معد الناقهين من الامراض بالاطعمة الغليظة
فقال الملك صدق الحكيم فقال الوزير
الرابع وكان اوسعهم علما وافضلهم رايا اما انا فاحدث
الملك حديثا اخبرني به مودي وكان من اخوتها افادنيه
وقال لي اخزن هذا الحديث في حبة قلبك ولا يتمنى ان
ان تعيش الى اليوم الذي تحتاج فيه اليه ولا اني احسبه هذا
هذا اليوم فقال له الملك قل نسمع حديثك فقال
رئيس البنابنة ما اولاه بالاصابة فقال الوزرا
الثلاثة انه لكذلك فقال الوزير الرابع انما نحن كا
صابع الراحة في افتقار بعضنا لبعض وقوة بعضنا
ببعض ثم انا نستمد من نور عقل الملك السعيد نظرا اليه
واستماعا منه كما تستمد الدراري من نور الشمس و ١٠١

الى الملك محتاج وبه مفتقر فقال الملك قل ايها
الوزير الصالح بالقبول والكرامه لك ولمن نبت عنه
في مناصحتنا والطاعة لنا والاداء الينا كالحواس للجسد
للقلب فسعد واله اجمعون ثم قال ذلك الوزير
الرابع زعم موبذي ان رجلا موسرا من التجار كان ياوي
من داره الى بيت مبطن السقف وفيما بين ذلك السقف و
بطانته فيران كثيره فكن فيما يشبعن ويرغبن من الامنه وتيسير
الطعمه يمرحن النهار كله على حال طمانينه فاذا جا
الليل نزلن من السقف فتفرقن في مخازن التاجر ومساكن
عياله فاكلن واحتملن فكثر اذاهن على التاجر وانه دخل يوما
مسكنه ذلك فاستلقى فيه مفكرا في بعض امره وجعلت
الفيران يمرحن على بطانة السقف والتراب يتساقط
على وجهه من خلل الالواح فضجر التاجر ونهض مبادرا
فامر بتحويل اثاث ما في البيت ثم امر عبيده فوضعوا
بطانة السقف وانتشر الفيران في الدار فقتلن شر
قتله ولم ينج منهن الا جرذ او فار كانا غايبين عن السقف
فلما رجعا وابصرا فساد وطنهما ومصارع الفيران
وجميع الدار راعهما ذلك واقبل الجرذ على الفار فقال

لهما

لهما لقد صدق القايل ان من صحب الدنيا واتقى بها كالنايم
في الظل الذي يكون قبل طلوع الشمس الى نصف الليل دايره
الشمس الى فلكها الاعلى فتقلص الظل عنه بتصويب الشمس
فيه فقطه حرها ولا يجد للظل اثرا فقالت الفاره صدقت
فماذا ترى قال الجرذ ارى ان لا اسكن بموضع ينالني فيه
هذا المنال واو من لا امن جهدي فان هجم شديد وحيلهم
امضى من قوة غيرهم من العوالم فقالت الفاره انا معك
فانطلقا حتى اتيا ارضا ابرازا ذات اخلاط من الوحوش
يكتنف واديا معشبا فيه غدران ماء ذات ضفادع وسلاحف
فاعجبهما ذلك الموضع وصارا فيه وجعلا يلتمسان في الوادي
موضعا يحتفران فيه حجرا فانتهيا الى ربوة عاليه في وسط
ذلك الوادي قد انجاب عنه السيل يمينا وشمالا فاحتفرا في
اصل تلك الربوه حجرا رضياه واوطناه فلما كان في بعض
الايام طلعا الى اعلى الرابيه فرايا في اعلاها يربوعا قد علت
سنه على باب حجره فرحب بهما وسالهما عن امرهما فاخبراه
الى ان ذكرا له انهما اوطنا حجرا في اصل تلك الرابيه فقال
لهما اليربوع لولا ان النصح كثيرا ما يودي الى التهمه لنصحت
لكما فقالا لا انما احوجنا الى نصحك فقال لهما انه

كان يقال اربع لا تتقدم عليها حتى تسال
عنها الحبيب بها السوق لا تقدم عليها حتى تسال
عن النافق والكاسد فيها والمراه لا تقدم على خطبتها
حتى تسال عن منصبها وخلقها والطريق لا تسلكها
حتى تسال عن امنها وخوفها والبلد لا توطنها حتى تسال
عن مرافقها وسيرة سلطانها واخلاق اهلها وقوة
من يكيدها ويعاديهم وكان يقال انظر
الى المستنصح فان اتاك بما يضر غيرك ولا ينفعك فاعلم
انه شرير وان اتاك بما ينفعك ويضر غيرك فاعلم انه طامع
وان اتاك بما ينفعك ولا يضر غيرك فاصح اليه وعول عليه
وكان يقال ان لم تعرف ناصحك على نفسك لكان
ناصحك كمن يروم تقويم ظل عود قد نصب معوجا قبل ان يقيم
العود في نصبه وكان يقال اذا اردت ان
تعلم ما تغلب على الانسان من قوى عقله من الخير والشر
فاستشره بذلك رايه عليه اصح دليل وكان يقال
شر ما في عالم الاخلاق التعاطي لان التعاطي يريد
المتخلق شرا ويعرضه في مواسم الخزي وهو كالضعيف
يتعاطى القوه وكالجاهل يتعاطى العلم وكالفقير يتعاطى

الغنى وكان يقال اذا احتجت الى المشاوره
في امر فشاور ذا الحنكه والتجربه من طبقتك وذوي صناعتك
ولا تعدل عنهم الى غيرهم ممن ليس من طبقتك فيخرجك عن حدك
لكونه خارجا عن علمه خصا بصك واعلم انه قد جمعني واياك
كما سياسة صناعيه وفي حفر الجحر الذي علينا الرسح منكما
فانتقلا عن جحركما هذا فانه بيس الجحر ومن شر الاوطان واتيا
ابن نخرة هذه الارض والخبير بها وقد قيل قتل ارضا خابرها
فتحولا عن ذلك الجحر واطلبا ماوى غيره محرجا من عند اليربوع بهراته
ويسخران منه وينسبانه الى الهرم والخرف ورجعا الى جحرهما
فلبثا به مدة طويله وولدا فيه اولادا ثم ان الجرذ خرج يوما من
الايام فاوغل في تلك الارض لبعض شانه ثم عاد قاصدا الى
الربوه فاذا السيل قد جرى في ذلك الوادي فاحدق بالربوه
وارتفع حتى صارت الربوة مثل اللجج العجاج فوقف على حافة
الوادي ينظر متحسرا لفساد وطنه وهلاك الفه وولده وذهاب
ما اعد من طعمته واليربوع قايما على الربوه امنا فناداه اليربوع
كيف وجدت ثمره اضاعة الحزم ومعصية الحر الناصح فقال
الجرذ وجدتها مره فقال اليربوع للجرذ هون عليك وخفض
من حسرتك فان النعمه في بقا نفسك تربي على المصيبة باهلك

وولدك فانس النعمه بالشكر نالفك وتستمتع بها وانه
كان يقال اظهر البشر لبلبه للصديق والغريم
وذا النعمه وكان يقال الحلايذ هلة اساة من
كان احسن اليه من شكر احسانه البسالف عنده وكان
يقال اذا احسن اليك محسن ثم شكرك واصابك
بمساة فلا تنقبض عنه ودم على شكرك له وبرك به فان ذلك
اوجه شفيع لك عنده فقال الجرذ لليربوع ما كان
اشقاني ايها الحكيم بمعصيتك والبعد عنك وحق قيل
ينبغي للعاقل ان يصحب العلما المهذبين بالحكمه والادب
ولو كنت ذا بصيرة لعلمت انك ايها الحكيم لم تكلف نفسك
صعود هذه الربوه الكود وهبوطها الا لامر اقتضته الحكمه
واوجبه الراى المصيب ثم ان الجرذ امهل حتى ذهب
السيل فصعد الى الربوه وانحدر الى جحر اليربوع جارا وطنه
امنا قرير العين وهذا ما اخبرني به مودبي فقال
الملك صدقت ايها الوزير الصالح قايلا وسددت
ناصحا واصبت مرشدا وتلطفت مبلغا ودعوت
سميعا فالتمس لنا ربوة ترضاها للاستقرار بنا نلزم
انفسنا الصبر على صعودها ونقصرها فيها على مالو

حاله

ملادها العله وانبساطها في هذا العالم الخبيث اليها
فلعله ان نجتني السلامه التي اجتناها اليربوع من سيل
هذه الفتن فقال الوزير ايها الملك السعيد
المفدى بالنفوس الزكيه عشت ما بدا لك ان تعيش
ونلت ما تلحظ امله فما اعجب قبولك ما تهديه
اليك من نعمك ونجلوه عليك من حكمك وانى لاعرف في ناحية
من ممالك الملك معقلا اطل فيه على اهل الارض اطلال زحل
على الكواكب تقاصر دونه الابصار اللامحه والالمحه
والافكار الطامحه وهو مع ذلك ذو هوا عليل وما
سلسبيل وحدايق باسقه ومرافق متناسقه وقد كان
بعض سلف الملك السعيد عني به بعض العنايه فقطع
عليه امله الدثور الحتم القاطع عقود الحيوه فلما سمع
الملك ما دله عليه وزيره ملى سرورا وركب من يوثق في
خاصته وثقاته حتى انتهى الى ذلك المعقل الذي دله عليه
وزيره فوجده في راى عينه افضل مما صوره الوزير
في نفسه فوجد فيه رسوما وثيقه واثارا اثرها بعض
من تقدم من ابايه فحشد اليه المهندسين والبنايين والعمال
وامرهم بالجد في اكماله وبادر من فوره فنقل اليه خاص امواله

ودخايره وخراين سلاحه وحفنلك رعيته لحمل الارز
اليه فاودعوه من الارز المقسوط وغير المقشود ما طن
ان فيه وذلك ان الملك الارز المقسو بطول الملك واعد كفايه
لنز ولده عدته وهو مع تيسد الثغور وبحد الاجاد وتشييد
الحصون فلما مضت له ثلثه اشهر من يوم كتب اليه
جواسيسه بحركة المرزبان وحشده افتتح المرزبان
ثغوره في الجيوش المتوافره والعده الكامله وظهر دعاة
كسرى بتلك الناحيه فيمن استفسده من الرعيه فغلبوا
على ما يليهم من البلاد واستعمل المرزبان عليها عمالا من
ثقات اصحابه ورتب فيها حماة من جنده ومن اهلها ممن كان
يطوي الارض فوافقه جيوش الارز فدافعه بعض الدفاع
ثم انهزم من كان في نفسه دغل فانهزم المناصحون بانهزامهم
واستولى المرزبان على عسكرهم واستبقى النفوس واخذ الاموال
ثم تجاوزهم يطوي الممالك طيا وكان الارز عندما افتتح
المرزبان ثغوره قد ذهب باهله وحشمه الى ذلك المعقل
وجمع وجوه قاطني حضرته فوعظهم وذكرهم ما سلف من
من احسانه اليهم وذكر ما بلغه عنهم من فساد الطاعه
وما اكرههم من امتحانهم ومعاقبه المسيين منهم فتنصلوا
في

59

مما قرفوا به وحلفوا على انهم مقيمون على طاعته وصدق
مناصحتهم فقال الملك اني لم اجمعكم لهذا ولست
بناكل عن عدوي ولا بمستبعد الظفر به والنصر عليه ولا
ممن تهمه احد منكم غير انه اخبرني بعض خاصته وزراي
عن ملك من سلفي انه شرع في بنا معقل وعنى به بعض العنايه
فحال بينه وبين تمام ما اراد من ذلك الاجل المحتوم على عالم
التركيب فحثني على تكملته ما شرع فيه جدي قول الحكيم
ان اثر الملوك من تمم سعي سلفه واعقهم من انقطع سعيهم
بمده ثم اني احببت ان اجعل ذلك الحصن من عددي وذخايري
لقول الحكما ان احزم الرعاة من اعد لجميع قضايا الدهر العقل احكاما
وقولهم يجب على الملك ان لا يخلوا من خمس معاقل يتحصن بها
احدها وزير صالح يتحصن برايه والثاني سيف قاطع
يتحصن بحده اذا غشي والثالث فرس سابق يتحصن بظهره
اذا لم يمكنه الثبات والرابع امراة حسنا يحصن بها فرجه
ونصره والخامس قلعه حصينه منيعه يتحصن بها اذا احيط
بها فاتخذت هذا المعقل ليكمل به حظوتي ونقلت اليه
ذخايري وما يكرم علي فمن اراد منكم ان يقتدي بي في فعلي
اخذا بالحزم فليفعل ولما فرغ من مخاطبتهم اذن لهم في حوايجهم

عنده فاقتدى به سهم من كان ذا عقل وخبرة مجهر والى ذلك
المعقل اهليهم واموالهم واقواتهم واما المرزبان فانه
سار في تلك المملكة يطويها طي السجل لا يبقا ومعه جيش الا
الاهر منه حتى اشرف على حضرة الاركن فنزل على فرسخ منها
وتهيب ان يقدم عليها وقد كان الاركن امر الناس بالخروج
اليه فخرجت امة عظيمة وخرج الاركن مع اربعة الاف مقاتل
من عبيده وخاصته وثقات اصحابه فقام بهم في معزل عن
جيوشه ورعيته بظاهر المدينة وهي قوله ورتب صفوفه
وكان في المدينة داعيان من دعاة كسرى فاغتنما الفرصة
واهتبلاها عند خروج الملك من المدينة فظهرا واتبعهما من كان
اطاعهما فوثبوا بخليفة الملك على المدينة فقتلوه واستولوا
على المدينة وضبطوها وبينما الملك قايما في جنوده بظاهر المدينة
اذ اتاه رسول ابنايه حافيا حاسرا يلطم وجهه وينتف شعره
فامر الملك بحمله معه على فيلة واستخبره فاخبره بذهاب
دار ملكه وخيانة رعيته فاحار الملك بخاصته ومن كان
على بصيرة في طاعته وتوجهوا حامية نحو الحصن وانتهى خبره
الى المرزبان فجرد خيلا لاتباعه فادركوه فوقف بازايهم من
من كفى امرهم وسار حتى دخل حصنه واما المرزبان فانه قصد

المدينة

المدينة فدخلها وضبطها واحكم امرها ثم ان المرزبان
سار في جنوده الى ذلك الحصن فراى منظرا عجيبا رايعا ومعقلا
ممنوعا مانعا فلم يمكنه النزول بالقرب منه فنكص الى حيث
امن ونزل في جنوده متحفظا وكتب الى الاركن الهندي كتابا
يخاطبه فيه بالتعظيم والاجلال ويعرض عليه حصة الامنه
ان يرده الى مملكته مكرما موفورا على ان يدين بدين
كسرى ويدخل تحت طاعته فلما انتهى رسول المرزبان
الى الملك الهندي حجبه ولم ياخذ كتابه وامره بالعود الى
مرسله فايس المرزبان منه وكان يقال صرفك
النصر الى عدوك اضاعه واصغاوك الى حديثه طاعه وكان
يقال اذا امكنت عدوك من اذنك فقد تعرضت للغرق
في بحره وللحصول في وهق سحره وكان يقال عجبا
لمن يصغي الى عدوه سمعا وهو لا يرجو اعنده نفعا وكان
يقال اذا عجزت عن التحفظ من كلام عدوك فانت عن
التحفظ من كيده اعجز ثم ان المرزبان عاد الى المدينة وكتب
الى كسرى بالفتح وبما تهيا له من الامور فكتب اليه كسرى
يامره ان يقيم بتلك المملكة وترك التعرض لذلك الاركن
في حصنه الا ان شد وامنه فسادا وان يذكر العون

عليه ويقيم المسالح في جهات حصينة ابدا ففعل المرزبان
ما امره به كسرى ولبث بذلك مدة وجعل اعيان الفرس
يعيثون في تلك المملكة ويعاملون اهلها بالفظاظة
والقسوة التي طبع الهند على ضدها فدبت الشحنا في
النفوس ودخلت اهل تلك المملكة الغيرة لما راوا ان خراج
ارضهم يحمل الى غيرها وينفق في غير اهلها وعرفوا فضل ما
كانوا عليه وسبقه ما صاروا اليه فبسطوا السنتهم
وحاق المرزبان ان يردعهم عن القول فيستوحشوا منه
فكف عنهم فكان ذلك داعيا الى زيادة تهورهم في بسط الالسنة
وكان يقال ايدي الرعية تبع لالسنتهم فاذا قدرت
ان تقول على ان تفعل او على ان تصول **وكان**
يقال ترك تكبير الصغار مدعاة الى الكبار فاول
نشوز المراة كلمة سومحت بها واول حرن الدابة
حيدة سومحت عليها فسهل واما الا ركن الصدى فانه
لما استقر في حصنه شاور وزراه فاشاروا عليه بالصبر
وكف الاذى وبسط العدل وتامين السبل واجارة
المستجير وتالف المستوحش والاخذ بالفضل والعفو
عن الجاني فاتخذ ملك الجلال شرعا يدين به فازدادت
سمعه

سمعته حسنة والقلوب اليه ميلا والالسنة له شكرا
واتفق ان عاملا للمرزبان على ثغر من تلك الثغور اساء
السيرة فقام اليه رجل كان افضل اهل زمانه
وعمله ونصح له ووعظه فكره العامل ذلك العامل
ذلك وكتب الى المرزبان يزعم ان رجلا من اهل عمله يغا
رض امره ويولب العامة عليه فكتب المرزبان يامره
~~بحمله اليه مقيدا فاخذ العامل الرجل فقيده وبعث اليه~~
مقيدا فاخذ العامل الرجل فقيده وبعث به الى المرزبان
مع الجند فتبعهم احداث من فتيان ذلك الثغر فادركوهم
فقتلوا الموكلين بذلك الرجل واطلقوه فاتى الرجل الى
العامل فاخبره بما فعل اولئك الاحداث وانه عجز عن
دفعهم فامر به العامل فضربت عنقه وكان ذا منزلة
عند اهل بلده فوثبوا على العامل فقتلوه وقتلوا رجاله
وضبطوا ثغورهم وانضوى اليهم من كان على مثل رايهم
ومن كان في غير حصن وكاتبوا من يليهم فاجابوهم الى
مثل ذلك وطردوا عمالهم في اسرع وقت فانتقضت
الطاعة لكسرى في مواضع كثيرة من تلك المملكة
في اسرع مدة ولما انتهى ذلك الى المرزبان جمع جنده وضبط

لامره وحصونه على حال ذعر وتوق شديد وكتب
الى كسرى بسمده وكان من اهل حضرته عند ما خرج
عنهم رئيس النساك وتوجه مع ملكهم الى حصنهم قد
قدموا لمكانه خليفة وكان مرضيا عندهم فلما راى
ما فيه المرزبان من الذعر والتوقي ووصل من حاقه
بالمحنه والعقوبه دخل على المرزبان فقال اني اريد
ان اسالك عن مسالة ظننت علمها عندك فقال
له المرزبان قل فقال بلغني ان فيما اوصى به
اردشير بن بابك ملك بابل قال تخرج الرعيه بعنف
السياسه الى ما لا تريد من المعصيه وانه قال في
وصيته ينبغي لمن تغلب على ملك وغصبه ربه ان يحفظ
الصوره والشريطه التي تسلم عليها تلك المملكه فانها
محفوظه عليه وثابته في عقد تسليم تلك المملكه منه
وانها ستخرج من يده بمثل ما صارت اليه وقيل ان هذه الو
كانت مكتوبه في مجلسه بازاء سريره وموضع قضائه
ففهم المرزبان ما اراده الا انه احب الوقوف الى اخر
ما عنده فقال الامر على ما بلغك ايها الشيخ فقال
رئيس النساك اذا كان الامر على ما بلغني فما لك لم تستعمل

الحكمه التي علمت وعنفت في السياسه والرعيه عنفا
اخرجها ولعله ان تخرج هذه المملكه من يدك بمثل ما
صارت اليك فلما سمع المرزبان مقالة رئيس النساك
انتهره وتهدده وكان شيخا ضعيف البدن كبير
السن فسقط الى الارض مغشيا عليه وحمل الى منزله فمات
بعد ايام فعظمت المصيبه لموته وسارت المقالة
وشمتت الانفس من الشقاق فيما كانت منقبضة عنه
وفشا ذلك في الرعيه فاستحضر المرزبان وجوه من بحضرته
فوعظهم وحذرهم بطشه ورغبهم في العافيه فارضوه
بالسنتهم وتسللوا عنه وغلظ امر اهل الاطراف
المتحفظه وشغل عنهم المرزبان بتحصيل البيضه فبعثوا
رسولا الى الاركن الهندي الذي كان ملكهم يسالونه
الصفح عنهم وان يبعث اليهم رجلا يتخيرون اليه فاعطاهم
امانا واستعمل عليهم عاملا فالقوا اليه المقاليد واستنصروا
في طاعته ونصحوا في الذب عنه واضطر المرزبان الى ان
يبعث جيشا فبعث فعادوا منهزمين مفلولين ولم يجد بدا
من الخروج اليهم بنفسه فحصن دار الملك واستخلف عليها
من ظن انه يضبطها وخرج متوجها الى عدوه فلما فصل عن

المدينة ولب أهلها بأصحابه فأثخنوا فيهم قتلا وتشريدا
واحتز رؤوسا منهم وبلغ الخبر الى المرزبان فانهزم لوجهه
خارجا من تلك المملكة حتى قدم على كسرى طريدا مفلولا
وعاد الاركن الى دار مملكته يجري على سنن العدل والاخذ
بالحزم وقمع شهواته واستعمل الحكمة التي افادته التجارب
روضة رائقة ورياضة فائقة
يلعى ان امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه
قال يوما لجلسائه وهو محصور في الفتنة
وددت ان رجلا صدقني فاخبرني عن نفسي وعن هولاء
يعني الذين حصروه فقام شاب من الانصار فقال
انا اخبرك يا امير المؤمنين انك تطأطأت لهم فركبوك
وتخادعت لهم فتلعبوك وما اجراهم على ظلمك الا
افراط حلمك قال صدقت فاجلس ثم قال له
هل لك علم بما يثير الفتن قال نعم يا امير المؤمنين
سألت عن هذا شيخا من تنوخ كان باقعة قد نقب
في البلاد وعلم علما في الناس فقال لي يثيرها امران
احدهما اثرة تضغن الخاصة والثاني حلم تجرئ العامة فقال عثمن
رضي الله عنه هل ان سألت عما يخمدها قال نعم
وقد

وقال لي ان الذي يخمدها ويسكن بها استقالة
العثرة وتعميم الخاصة بالاثرة فاذا استحكمت الفتنة
فليس لها الا الازم يعني الصبر فقال عثمن رضي الله
عنه فهو ذاك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
روضة رائقة ورياضة فائقة
يلعى باقعة اي داهية مجرب ثم يقال فلان
باقعة بقاع اذا طوف بقاع الارض واستفاد التجارب
وقوله الاثرة هي اختصاص بعض المستحقين للشيء به دون
بعض وقوله وقوله الخاصة يعني الخاصة وقوله
وقوله تضغن اي تحقد والضغن الحقد وقوله
الازم هو الصبر والحبس وحقيقته الامساك على الشيء
بالاسنان قال مجد العلا عفا الله عنه نحو الى ما ذكره
الفرس ان يزدجرد بن بهرام سأل حكيما من الفلاسفة
ما صلاح الملك فقال الرفق بالرعية واخذ الحق منها
بغير عنف والتودد بالعدل اليهم وامن السبيل وانصاف
المظلوم قال فما صلاح الملك قال وزراؤه
اذا صلحوا صلح قال ان ناسا يزدجرد ان الفيلسوف
قد اكثروا في الفحش فصف لنا ما يثيرها وما يسكنها

اذا ثارت **فقال** بطهرها جراة عامية وبولدها
استخفاف خاصة وبوكدها انبساط الالسن ضاير
القلوب واشفاق موسر وامن معسر وعطلة ملتذ
ويقظة محروم **فقال** بزدكرد وما الذي يسكنها
ايها الفاضل **قال** يسكنها ايها الملك اخذ
العدة لما يخاف وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل
بالحزم والادراع للصبر والرضا بالقضا

السلوانة الرابعة وهي سلوانة الرضى

قال الله تقدس اسمه عاتبا من خطا حكمته
وتدبيره وسخط قسمته فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ثم نبههم على
ما حرموه من فضل الله الرضا **بقوله** تعالى ولو
انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله
سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون
ووصف صفوة من خلقه بالرضى **فقال** رضى
الله عنهم ورضوا عنه ومما يفهمك معنى الرضى رضى
الله عنهم ورضوا عنه ما روى ان موسى عليه السلام
قال اللهم دلني على عمل اذا عملته رضيت به عني

فاوحى

فاوحى الله عز وجل اليه انك لا تطيق ذلك فخر موسى ساجدا
متضرعا الى الله سبحانه فاوحى الله اليه يا ابن عمران ان
رضاى في رضاك بقضاى **خبر نبوى في الرضى**
ما رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم **قال**
اللهم اني اسالك الرضا بعد القضا **قيل** انما قال
بعد القضا لان الرضا قبل القضا انما هو عبارة عن العزم
على الرضا وتوطين النفس على الرضا بالقضا اذا نزل وانما
يتحقق الرضا بالقضا بعد حصول القضا **خبر نبوى
في مثل** ذلك مما رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لقى رجلا من اصحابه وقد اجهدت المرض والحاجة فانكره
النبي صلى الله عليه وسلم **وقال** له ما الذي بلغ
بك ما اراه فقال له افلا اعلمك كلاما اذا قلته اذهب
الله ذا عنك فقال والذي بعثك بالحق ما يسرني
بحظي منها اني شهدت معك بدرا والحديبية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لاهل بدر والحديبية
ما للقانع الراضى **منثور ومنظوم حكم في الرضى**
روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى ابي موسى
الاشعرى اما بعد فان الخير كله في الرضا فان

فقال يا رسول الله المرض والحاجة

استطعت أن ترضى وإلا فاصبر واعلم رحمك الله
أن الرضا هو اطراح الاقتراح على العالم بالإصلاح إذا
كان القدر حقا كان سخطه حمقا ومن رضي حظي
ومن ترك الاقتراح أفلح واستراح كن بالرضا عاملا قبل
أن تكون له معمولا وصر إليه عادلا وإلا صرت نحوه
معدولا وقيل للحسن البصري رضي الله عنه من أين
أتي الخلق فقال من قلة المعرفة أو قال الرضاء عن
الله قيل له ومن أين قل رضاهم عن الله فقال من قلة المعرفة
بالله

يا مفزعي فيما يجي وراحتي فيما مضى
عندي لما تقضيه ما ترضيه من حسن الرضى
ومن القطيعة استعذ مصرحا ومعرضا

يا من يرى حالي وإن لم يسرني في غير ما يرضيه أوطار
حاشا لإدراك الفضل والغفران يهلك من أنت له جار
وإن تشا هلكي فها مرحبا بكل ما تقضي وتختار
إذا أنا المراد فيه قضا كرهته بشي سوى سخطي له وبرمي

بلغ مقابلة

وصبري له من حسن معرفتي به كما أن رضواني به من تكرمي

ولقد أجاد في المعنى أيضا

كن عن همومك معرضا وكل الأمور إلى القضا
فلربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا فلا تكن متعرضا

روضة رائقة ورياضة فائقة

قيل إن يزدجرد الأثيم ابن سابور ذي الأكتاف
لما ولد ابنه بهرام جور أخبره منجموه بقوة مولده وشقا
جده ومصير الملك إليه بعد شدة ومحنة وطول
اغتراب وأنه ينشأ بين أمة بادية ذات همم علية وحلوم
زكية ونفوس أبية وبهم يصير الملك إليه فأجال
يزدجرد فكره في خصائص الأمم ومزاياها فرأى أن
العرب أولى الأمم بتلك الأخلاق التي وصفت
له المنجمون فوقع اختياره عليهم وكتب إلى النعمان
الأكبر ابن امرئ القيس بن عدي بن نصر اللخمي فاستحضره
وأشخص إليه جماعة وافرة منهم وسأل العرب وسادتها

فوصلهم وبرهم واخرجهم بما يريده من تمليك النعمن عليهم
فانعموا له بذلك وسمعوا للنعمن وتوجه وملكه على العرب
وسلم اليه ابنه بهرام وامره بكفالته فاسترضع له النعمن
اربع نسوة صحيحات الجسوم ذكيات الفهوم نبيلات
الاعراق سويات الاخلاق ابنتان من العرب وامراتان
من الفرس واجرى عليهن ما يصلح لهن وان يكفلن بهرام الى
بلاده فبنى له الخورنق لما اتفق عليه من طيب هوائه وفضله
مايبد فارضع المرضعات بهرام اعوامًا ثم فصلنه وقد صار
غلامًا جفرًا لسرعة شبابه ولما استكمل بهرام خمسة
اعوام قال للنعمن انظر في تعليمي ما يحتاج الملوك الى علمه
جرت بينهما في ذلك محاورة فاودعتها كتابي درر الغرر
المضمن نخب الادبا فكتب النعمن الى يزدجرد يساله ان ينفذ
اليه رجلاً من حكما الفرس وفقهائهم ومعلمي كتابهم فارسل
اليه يزدجرد من ذلك ما اراد منهم ثم ان النعمن ضم الى
بهرام رجلًا من حكما العرب وعلمائها ودهاتها كان ذا
بصيرة بالسياسة وخبرة بكثير من الاخبار وحفظها
وتواريخ الملوك وسيرها وكان يسمى حلسًا فافاد بهرام
كل واحد من معلميه ما عنده من العلم فلما استكمل من

السن

السن اثنتي عشرة سنة فاق معلميه كلهم واعترفوا
بفضيلته واستغنائه عنهم فصرفهم النعمن مكرمين
وكره بهرام مفارقة حلس لكونه يجد عنده من المحاسن
والاداب والسياسة والاخبار والدها ما لم يره مجتمعا
في غيره واستاذن النعمن من يزدجرد من يعلم ولده الرماية
والفروسية وما يحتاج اليه المحارب فبعث اليه يزد
جرد من اراد منهم فمكثوا عند النعمن ثلث سنين فاستفاد
جميع ما عندهم من ذلك وصرفهم مكرمين وامسك حلسا
لشغفه به فلما استوفى من السن خمس عشرة سنة استاذن
النعمن الملك يزدجرد في القدوم عليه بولده فاذن له
في ذلك فوفد النعمن على يزدجرد بابنه بهرام واوفد معه
روسا العرب وزعماوهم فاحسن يزدجرد وفادتهم واكرم
نزلهم واجزل صلاتهم وضاعف تشريفه وامسك ابنه
بهرام عنده واحتبس بهرام حلسًا لعلوق نفسه به وكان
يزدجرد فظا غليظ القلب عسوفا شديدا وكثر عليه
الحجاب مجترئا على سفك الدما واغتصاب الاموال ولذلك
سمي الاثيم فعامل ابنه بهرام بالقسوة التي طبع عليها واتعبه
وكده واستعمله على شرابه فتبرم بهرام بما ناله من ابيه

وعيل صبره وضاق صدره فشكا ذلك الى الحسن وفرق
حلس لشكواه ثم اقبل عليه فقال له ما معناه
جلى الله كربك واعلى كعبك واطاب ذكرك في
قلوب الامم والكتب لعمرك لملوك العرب والعجم
لحاجتها ان اولى الناس بمحاض النصيحة من كان
معروفا بها ومشدودا بالرها ومدعوا اليها ومخصوصا
عليها واذ كان يقال المناصح بشيعة
المنادى وحلوة العواقب فهي كالادويه تستبشعها
ويستمر مالها ويذم عنها ويحمد عنها وكان يقال
الامير يصحب الملك بالدوب على الخدمة والمبالغة
في النصيحة والخائن يصحب الملك بحسن المداراة وافراط
التدلل وكان يقال انما يسعد الملك اذا
كان مويدا بفضيلة العقل فان لم يكن كذلك شقي به
النصحا وسعد به ذو الملق وهذا لان الناصح ينفق على
من يصح له من عقله وبالعقل يدرك العقل وكان
يقال استعد للوم ان تضن بالنصح على من يحكم لك بالتفقه
وان تستر الصواب عمن هتك لك حجاب ستره وكان
يقال اولى العقلا النصحا بقبولك منه واقبالك عليه

من كان

من كانت سعادتك شرطا في سعادته وعلة لها ومن
كان كنت منه بمنزلة المنزلة فسعيه لك سعي لنفسه وذبه
عنك ذب لنفسه ثم قال جلس بهرام انه قد ساءني ميوم
ابن الملك وضجره لما لقي من خدمة ابيه وانا اشير على ابن الملك
باظهار المسرة بما اظهر به التبرم والضجر اذ كان الملك
قد استعمله في عمل لا بد للعامل فيه من اظهار البشر
والطلاقة وان من صحب الملوك بما لا يوافقها حركت
عليه بالغضب ولا ينبغي مع هذا ان يظهر من ذلك ما
يبطن خلافه فان الرئيس ينصل عن الطبع نصول الخضاب
عن الشعر وليتامل ابن الملك القضية التي ذكرها بعين العدل
يظهر له حسنها وذلك ان الملك استعمله على شرابه
الذي هو جماع لذته وجالب طربه وسرته وراحة الملك
في نفسه من نصب التدبير ومشقته ووكل اليه مع هذا
حراسة مهجته وفرضيه لحفظها في مجالس خلواته
ووثق بكفايته في صون شرابه من بلية يقصد بها
اعداوه من جهة الشراب او حال يدخله على غفلة
السكر والاطراب وكيف يصلح ان يعدل عن الولد
الحبيب المنجيب بهذا العمل العلي قدره العظيم خطره

ام كيف تطيب نفس الولد الفاضل ان يرى اباه صارفا
هذا العمل الى سواه فالينصرف ابن الملك فيما ذكرته له
ما يظهر من الغبطة بهذه الحظة راجعا الى عقد يوافقه
ومعنى يطابقه ولا يتخلص من ذلك الا بما يقتضي تمنى
رفضه ولا يلزم منه ما يستحب نقضه فيتم عليه بما
اسره توسم الابصار وتكهن الافكار فانه كان
يقال الرؤيا سراب يخدع الفطن القاصرة ولا يخفى عن ذوي
البصاير الباصرة وكان يقال انما ينبسط
سلطان الرؤيا على السمع والبصر الذين يدبر كان الشهادة
دون الغيب فاما العاقل فلا ينبسط سلطان الرؤيا عليه
لان الاول لاحد قد كاشفه بكثير من الغيب لاختصاصه
اياه ثم قال جلس وقد فطن الدب على بلادة [illegible]
القرد فقال بهرام اخبرني عن ذلك فقال جلس

حديث الدب والقرد

ذكروا ان دبا كان يسرح في غيضة ذات اشجار
تثمر وكان في تلك الغيضة قرود كثيرة فكان الدب
يرى قوة القرود على رقي الشجر والتطرف على اغصانها
وتمكنها من اجتنا اطايب الثمرات فحدث نفسه بان

يصيد قردا منها فيكلفه ان يجتني له الثمر فصعد شجرة
والقى نفسه منها والقردة تنظر اليه وجعل يتضور
ويتخبط طويلا ثم تماوت وانتفخ وفتح فمه واخفى
نفسه واجتمع القردة لرؤيته فقال لها حازم
منها انه لا يبعد ان يكون هذا الدب خادعا وان
الحزم ان يجتنب ويحذر منه فان لم يكن بد من الدنو منه
فهلم نجمع حطبا ونذره حوله ونضرم فيه نارا فان كان
متصنعا افتضح وان كان ميتا فلا ضرر علينا في
احراقه وانه كان يقال عدوك ضدك وحكم
الضدين التنافي والتنافر والتباين والتدابر وكان
يقال لا تطا ارضا وطيها عدوك الا على توق واحتراس
ولا يغرك خروجه منها وبعده عنها فربما رتب شباكا
ونصب لك فيها اشراكا وكان يقال لا
تغش عدوك الا متسلحا متحرزا ولا يغرك منه استسلامه
والقاؤه للسلاح فما كل سلاح يدرك بالبصر وقد غر الراهب
اللص بمثل ذلك فتم له عليه ما اراد فقالت القردة اخبرنا
عن ذلك فقال ذكروا ان راهبا كان فاضلا من
الرهبان وكان متبتلا في قلاية له بظاهر الادقه وكان

شيخًا فاينا قد نهكته العباده وكان النصارى
يخصونه بالصدقات فيقبلها ويعطيها اهل الحاجة
والفاقة لزهده وان لصًّا من اللصوص راى كثرة ما يحضر
ذلك الراهب من الصدقات فحدث نفسه بان يتسور
عليه قلايته وظن انه سيصيب عنده كنزًا فتحيل ليلة
من الليالي حتى تسور القلاية وحصل مع الراهب في بيت تعبده
فوجده قايمًا يصلي والسراج يزهر في البيت فصاح اللص
بالراهب استاسر ايها الشيخ قبل ان القي عنك راسك
فالتفت الراهب الى اللص واذا هو شاب شديد
البنية وفي يده سيف مصلت فعلم انه لا قبل له به فقطع
صلاته وفر بين يدي اللص الى ناحية من البيت في حايطها
طاق فادخل الراهب راسه في الطاق ورد يده الى خلفه
كما يصنع بالمكتوف فلما راى اللص ان الراهب قد استسلم
ونسي الباسه القى سيفه ووثب نحو الراهب ليقبض عليه
فانخسف به ما تحته وسقط في دهليز القلاية سقوطًا
اوهنه فمكث على حالته لا يجد محيصًا عن الموضع الذي حصل
فيه حتى اصبح فنزل الراهب عليه فاخذه وصلبه وقد كان
الراهب اتخذ في طرف الطاق نقبًا وجعل عليه طبقًا ينقلب

اذا اعتمد عليه وغطاه ببعض فرش البيت فلما قصد الى
الطاق هاربًا بين يدي اللص تخطرف وتخطى ذلك الموضع لمعرفته
بموضعه فلم يضع رجله على الطبق واللص لم يعرف ذلك ولا
استعمل الحزم بالتحفظ بل عول على ما ظهر له من استسلام
الراهب ولم يدر انه قد اعد له سلاحًا لا يدركه البصر فلما
سمعت القرده المثل الذي ضربه لها حازمها توقفت عن
الاقدام على الدب وانتشرت تجمع الحطب لاحراقه فاتى
غر من القرده لم يكن حاضرًا ذلك الموضع ولا سمع مقالة
الحازم فدنى من الدب واصغى باذنه الى انف الدب ليخليه
ليستمع نفسه احي هو فقبض الدب عليه وعمد الى عرف من
الجريدات فربط طرفه في وسط القرد وكلفه ان يصعد الى
الشجر فيجتني له اطايب الثمر ويلقيه اليه والدب ممسك
بالطرف الاخر من الجريدة فلبث القرد بذلك بقية يومه
ثم انصرف به الدب الى الغار فادخله فيه وسد بابه عليه
بصخره ولما اصبح غدا على القرد فاخرجه من الغار وانطلق به
الى الغيضة فجنى له الثمر عامة نهاره ثم راح به الى الغار فحبسه
فيه فلبث بذلك مدة والدب قد بلغ مناه والقرد في اسوا
حال واعظم مشقة يظل نهاره في خدمة الدب ويبيت

ليله في سجنه **وكان يقال** من تعرض لما لا
يعنيه تورط فيما يعنيه **وكان يقال** شهوات
العاقل من ورا فكرته فاذا انبعثت له شهوة مرت بفكرته
فنظر في مباديها وعواقبها وبدبر فيها بحكم الراي وفكرة
الاحمق من ورا شهوته فكلما انبعثت له شهوة مرت نافذة
لوجهها لا يصدها شي **وكان يقال** انما صار
يسير المؤنة المخلة للعدو شاقا لان الارواح تحمل منها
اضعاف ما تحمل الابدان فيصير الاذا بها عاما وليس
كذلك المؤن المخلة بالجيب لان الارواح تتلذذ بها
وتستخدم الابدان عنها **قيل ان** القرد تفكر في

عبأها

حاله فظهر له ان نصيحته في خدمة الدب تمنعه من الخلاص
منه فندم على نصحه في خدمته وعلم انه لن ينجيه منه الا الحيلة
فطارت فكرته في ذلك الى ان اتخذ له وجه الحيلة فيه
وكان يقال اذا كان المملوك ميت الشهوة
بليد الفكرة رذل الهمة فهو سلم لمالكه وان لم يكن
بهذه الصفات فان له فيه شريكا هو املك به من
سيده وذلك انه اذا كان متحرك الشهوة كان منقادا
لطاعتها واذا صحت فكرته اعملها في طلب الراحة من

النصب

النصب والخلاص من الاسر واقامة الحجة والدفع عن نفسه
واذا تمت همته اتصف بالغضب والانفة والحقد
وتدبر بما يريد فلا يريد سيده **قيل** فكان مما عول
عليه القرد من الخديعة للدب ان تظاهر بضعف البصر
وصار يلقي اليه من الثمر ما لا خير فيه فزجره الدب عن صنيعه
فلم ينزجر وضربه فلم يرتدع فلما طال عصيانه قال
له اني قد سئمت من زجرك وضربك وقد حدثتني نفسي
باكلك لانه لم يبق لي فيك منتفع **وكان يقال**
اذا لم تجد من الخدمة الا من ساء ادبه فاخدم نفسك ولا
تستخدمه لانه يحمل على قلبك من المشقة اضعاف ما تحمل
عن بدنك **فقال** القرد اني لست على ما تصفني به
من سو الادب ولو قتلتني لندمت كما ندم الطحان حين
قتل حماره **فقال** الدب اخبرني عن ذلك **فقال**
حكي ان طحانا كان له حمار يطحن به وكانت له زوجة
سو يحبها وهي تحب جارا لها وذلك الجار التي تحبه يبغضها

الذي

ويمتنع منها فارى الطحان في منامه قايلا يقول له احتفر
في موضع كذا من مدار الطاحونة تجد كنزا فحدث
امراته برؤياه وامرها بكتمانها **وكان يقال**

من زعم ان له راحه في افشا سره الى غيره فاتهم عقله لان
مشقة الاستبداد وترك المشاركة فيه اقل من مشقة
الحذر من انتشاره بسبب المشاركة فيه وكان
يقال امران يسليان الحر كمال الحرية وهما قبول
الرد وافشا السر وشرح هذا انك من قبلت بره فقد اوجبت
على نفسك الخضوع له والاحسان يرق الانسان
وكذلك من اطلعته على سرك فان حذرك من افشايه
لسرك يلزمك ذل التقة له وكان يقال المراه
موهلة لبيت تقمه وطعام ترهه وولد تربيه ومنزل
تديره وشبق تسكنه وتثيره فمن اشركها في امره واطلعها
على سره فقد التحق بعالمها اذ ليس في قواها الا اللحاق
بعالمه قيل فلما احدث الطحان امراته اخبرت جارها
الطحان التي تهواه وتقربت اليه به فواعدها ان يطرق
الموضع ليلا ليتعاونا على حفره وفعلا ذلك فوجدا
الكنز واستخرجاه فقال جار المراة لها وكيف
نصنع بهذا المال فقالت المراه نقتسمه نصفين
بالسوا فينطلق كل واحد منا بنصفه الى منزله ونتفارق
انت زوجتك واحتال انا في فراق زوجي ثم تتزوجني واذا

بنصفين

اجتمعنا

اجتمعنا على النكاح جمعنا المال وكان بايدينا
فقال لها جارها انا اخاف ان يطغيك الغنا
فتنكحي غيري واته كان يقال الذهب في المنزل
كالشمس في العالم وكان يقال من بلغ من
اليسار فوق قدره تنكر لمعارفه وكان يقال
اليسار مفسدة شهواتهن على عقولهن وكان يقال
لا تسمح لولدك ولا لامراتك ولا لخادمك بما فوق اليسار
والكفاية فان طاعتهم لك بقدر الكفاية والحاجة
ثم قال بل الراي ان يكون جملة المال عندي
لتحرصي على التخلص من زوجك واللحاق بي فقالت له
المراة اني اخاف منك الذي خفت مني ولست بمسلمة
اليك حظي من هذا المال فلا تحسدني على حظي منه وقد
اثرتك بالدلالة عليه وكان يقال انما صار
العدل والانصاف مشكورا عليهما لفساد الزمان
لان الشكر انما يجب لمن تفضل بطوله فاما من اعطى
الحق اهله فهو محمود لا مشكور فلما سمع مقالتها دعاه
البغي والشره والحذر من نميمتها عليه الى قتلها فقتلها
والقاها في موضع الكنز وبغته الصبح فاعجله عن

لغلبة

للنساء

علي العادة

موارانها فاحتمل المال وخرج ودخل الطحان على اثره
وربط الحمار في الدار وصاح به فمشى خطوات ثم اعترض
الحفيرة والقتيل بين يديه بعينه في صوات حوقف وضرب الطحان
ضربا شديدا والحمار يتلوى ولا يمكنه التقدم والطحان
لا يدري ما بين يدي الحمار فاخذ سكينا فنخسه نخسات
كثيره ثم استشاطه الغضب فطعنه بها على خاصرته
فرت السكين فيه وسقط ميتا ولما انتشر الضوء راى
الطحان الحفيرة فوجد امراته فيه قتيلا فاستخرجها فراى
اثار الكنز فاشتد اسفه على ذهاب ماله وهلاك
امراته والحمار والكنز فقتل نفسه فلما سمع الدب
مقالة القرد قال له قد ظهر فيما ضربت من المثل
عذر الحمار فما عذرك انت فقال له القرد ان بصري
ضعف واني اخاف ان يذهب بالجملة فان رايت
ان تنظر في صلاحه فذاك بيدك فقال الدب وحق
ومن لي بصلاح بصرك فان فيه صلاحي فقال القرد
ان الاطبا لكثير ولكن انما قل لا يستطب لالمه من لم
يكن من عالمه وان للقرده بهذه الارض طبيبا حاذقا قد صفه
تصفه باجادة الفتيا والزهد في متاع الدنيا واني لا استروح

اعترض

العافيه من لقايه واستلوح الفرح في لقايه فاجابه الدب
الى ما اراد فقصد به القرد قردا كان موصوفا بالخبث واللوم
فلما بلغا اليه فرس الدب فصعد شجرة وقام الدب تحتها
فقص عليه علة غلامه ورغب اليه في مداواته فقال
له القرد الخبيث دعه يطلع الي حتى انظر الى عينيه فاتحمله
الى الجزيرة انه فصعد اليه فجعل يتامل عينيه ويساله عن خبره
مع الدب فقص عليه خبره مع الدب وساله ان يقع له
باب مكيدة في الخلاص من يده فقال له القرد الخبيث
اني ساحمله على السهر بانتهاز الفرصة اذا نام وكن على حذر
من ان يتناوم ليختبرك ثم امره بالنزول فنزل واقبل القرد الخبيث
على الدب وقال له ينبغي ان امرك داعيك فلا تزال ان يستعمل
العلم بالدوا اعلم ان القرده انما صحت جسومها وقلت همومها
وتوفرت فطنها وفهومها لانها وقفت على السهر واعينها
وجعلت لليلها حظا من ساعاتها وانه كان يقال كثرة
النوم يجلب الدمار ويسلب الاعمار وكان يقال
لا يصح ان يقال في حد الجود انه سماحة النفس بالنفس ولا يصح
هذا الكلام الجود الاجواد [illegible] لانه سمح بحياته التي لا
لا يجد لها عوضا ولا [illegible] ثم قال القرد للانسان [illegible]

اخرجت عندك هذا عن ما اعتاد اذ دخلت عليه الفساد كما
صنع بالطاير الذي صيد لابنة الملك **فقال** الدب اخبرني
عن ذلك **فقال** القرد ذكروا ان ملكا من ملوك اليونانيين
كانت له ابنة تكرم عليه جدا فهاجت عليها المرة السودا
فادخلت عليها انواعا من الامراض وبلغ بها من الاعراض الى الامتناع
من الغذا والدوا فاشار طبيبها بان تنقل الى مشرف عال
تشرف منه على بستان مونق وما جار ففعل ذلك بها فرات
في اليوم الذي نقلت فيه الى ذلك العلو طايرا فيه من كل لون
قد نزل على دالية فاكل من عنبها ثم غرد تغريدا عجيبا بانواع من
النغم المطربه **قال** فارتاحت الجارية لما رات
وسمعت من الطاير ما سمعت واستعدت للغذا
وكان يقال افضل النغم المطربه ما سمع من
الطيور الحسنه لانه يحرك الشهوة والطرب جميعا وينشط
القوتان وتفعلان فعل الادوية المركبه فانها انجع
من الادوية المفرده واشد فعلا **ثم** ان ذلك الطاير اسرع الزها
ولم يعد يومه ذلك فظهر على ابنة الملك القلق لغيبته ولما
كان الغد عاد الطاير الى ما الفه في مثل وقته الامس فبشرت
ابنة الملك بعودته واستبشرت وارتاحت واكلت

نلم معابلة

وشربت وانصرف الطاير في يومه ذلك كما انصرف في امسه
فعاودها القلق لغيبته وبلغ الملك خبرها الى ذلك فامر باصطياد
ذلك الطاير فاصطيد وجعل في قفص واتحفت ابنة الملك به
فاشتد سرورها واغتذت وتداوت ورا الطبيب انتعاش
قواها فعالجها وطمع في سلامتها ولم تعلم بامرها مع الطاير
وان ذلك الطاير لبث عندها اياما لا يصوت ولا يطعم شيا
واخذ حسنه في التغيير فعاودت الجارية الى اسوا ما كانت
عليه من حالها وجعلت تذوب لما نالها من الاهتمام بامر
الطاير نضا فالى مرضها وعلم بذلك ابوها فندم على اصطياد
الطاير **وكان يقال** لا تكن يا مبتدا المرء بادرا الى الاجوبة
عن المسايل قبل ان يتدبرها ويفكر فيما يتصورها ويعد لما يمكن
ان يعترض على جوابه ويلزمه خصمه من المناقضة لاصوله كما
انه لا يستشير الغر الذي لا يجاوز مبادي الامور والادبار الى
عواقبها ولكن يا مبتدا المرء يفكر في الاواخر قبل ان يبحث عن الاوايل كما
تشاور المحتنك المتدبر لبطون الامور وظهورها المطلع على مبا
دي الامور وعواقبها **قيل** فلما علم الطبيب ما انتقلت اليه
حالة الجارية من الفساد عرف ان ذلك لعارض طرا عليها فبحث
عنه فاطلع على قصتها في الطاير فاشار بان ينصب شباكا

محوطة بالبستان علوا وسفلا ووضع ذلك على ما اشار به
ثم اطلق الطاير في البستان فلما رجع الطاير الى ما اعتاده والفه
راجعته صحته وحسنه وعاود الى تغريده وصلحت بذلك حال
الجارية ونقهت من مرضها قيل فلما قضى المثل قال
له الدب قد سمعت مقالتك ووعيت حكمتك فامرني بما فيه
مصلحة عبدي هذا اطع امرك فقال له القرد ان امرك
ان تتاخر في مسرحك جزا من الليل فان ذلك زيادة في عمرك وطعمك
ونعمتك وسهما نشاطك ومضاعفا للذة منامك ومساعدا
بمصلحة غلامك فشكره الدب على نصحه واطال بعد ذلك الى
مسرحه فاجتنى له زيادة ذلك حاجات الثمر فلما جا الليل اظهر
القرد نشاطا ومرحا واجتنى اضعاف ما يجتنيه ثمرات
طيبات فلبث بذلك صدرا ثم انكفا به الدب الى المغارة
فجنه بها وعدا عليه كعادته ولبث القرد اياما يتظاهر
فيها اذا جا الليل بقوة البصر ويجتني للدب اطايب الثمر
على حاله مندرج والدب لم يسكن نفسه الى نقضه بل يسكن الى
انه مرائي متطبع خادع وكلما تزيد القرد من صنعه تزيد الدب
من الريبة وانه ليلة من الليالي اراد الانصراف الى ماواه فجعل
القرد يماطله ويقول ها هنا ثمرات طيبات فتاخر الدب

لما طبع عليه من الشره والنهمة وكانت ليلة مقمرة يحدث
الدب نفسه بان يتناوم ليختبر القرد ويمتحن طبيعته فتناوم
وجعل يغط فما كذب القرد ان وثب هاربا وجذبه الدب
بالجنزير اليه جذبة شديدة فانقطع ظهره وهلك قيل فلما
بلغ حاسن غاية هذا المثل الذي ضربه لبهرام امسك عن القول
فقال بهرام ما ابهجني بقربك واوقعني بما تفيدني من حكمك
وتضرب لي من امثالك وتجلوه علي من ملحك ولين بقيت الى ان
تدول لي دولة لاجعلنك اول داخل علي واخر خارج عني وسيعرض
عني باد ذلك هذه مستعينا بالله فسجد حاسن ودعى له بنجح
الامل ثم ان بهرام سهد والده ليلة من الليالي سرورهم وقد
نصل النوا بين يديه فكان مثل الزراد الجهلة والتيجان المرصعة
فتذكر بهرام ايامه عند النعمان وانتجاعه الرياض الانيقة وشربه
فيها على الازاهير المطلولة الى ما كان ينعم به من مشاركة الوحش
في مغانيها ومراتعها والتفكه بطرادها واصطيادها فاطرق
واستولت عليه الفكرة وعبس وتنفس الصعدا وابوه يزدجرد
يسارقه النظر ثم انه استفاق الى ابيه وعلم انه كان منه بمراى
فسقط في يده ولم يمض الا ساعة حتى قبض الملك بشره وتكبر راسه
وسخط كل من بحضرته من ندمائه وسماره وكانت تلك عادته
فنهض

ملوك الفرس اذا غضب ملك منهم او اطرق لم يبق بحضرته احد الا
استوى قايما على حال خشية وسكون فكان ليزدجرد مضحك
ظريف اللسان لطيف الفطنة حسن الانتزاع جيد البديهة حلو
البادرة فصيح لدى المقام وفطن للامر الذي تذكر له الملك وان ذلك
لما كان من غضبه وطرده واطراقه في مجلس المشرق فحدث ذلك المضحك
نفسه بان يحسن الى بهرام ويصطنع عنده يدا فيحتال له بحيلة
يخلصه بها من غضب الملك وبينما هو يناجي نفسه بالحيلة في ذلك
رفع الملك راسه الى المضحك فنظر اليه كانه يحرضه على ان يصنع
شيا فيه سلوانه فصعد المضحك ثم جثا على ركبتيه وقال
ان العبد الذليل يستاذن الملك في ان يخبر عن نفسه بخبر عجيب
فنظر اليه يزدجرد كالاذن له فقال المضحك ان العبد
كان في حداثة سنه كلفا بالنسا مفرط الشوق اليهن الا انه
كان مع ذلك لا يبيت على محبة من احب منهن وكان كلما
استحسن امراة هام بها وتهالك في حبها وكان يقال
من اتبع لحظه هواه ادحضه واهواه وكان يقال
كن من عينك على حذر فرب جموح حين جناه جموح عين وكان
يقال ما احرى الملوك بان يحرم المامون وكان
يقال السامة من اخلاق العامة لا من اخلاق الخاصة

الطر

وكان يقال التنقل من خلة الى خلة كالتنقل من
ملة الى ملة ثم قال المضحك وان العبد دخل بلاد السند
فبينا هو يطوف ببعض مدنهم راى امراة لم ير قبلها مثلها في
حسن الصورة وامتداد القامة ورشاقة الحركات ولباقة
الاشارات وسحر الطرف وتالف الظرف فتبعها العبد
وهو لا يرى موضع قدمه من الدهش حتى بلغت منزلها فدخلته
ولزم العبد باب منزلها ليلا ونهارا فارسلت اليه تستعفيه
من لزوم بابها وتحذره سطوة اهلها فشكى العبد الى رسولها ما
يلقاه من الشغف واعلم الرسول انه لا معدل له عن بابها وانه
مستميت في حبها او طلابها فلهيت عن العبد مدة ثم اعادت
الرسول اليه فرده العبد بمثل كلامه الاول فارسلت اليه
تقول اني اظنك الملال ولولا ذلك لاسرعت الى مساعدتك واني
واني متزوجتك بشرط الوفا فان غدرت بي اهلكتك بعد ان انكل بك
نكالا يضرب به المثل فان التزمت هذا الشرط فاقدم والا فاقمع
نفسك قبل ان يتعذر عليك الخلاص وكان يقال
اربعة يرفع الحمد عنهم اذا نزل بهم المكروه من كذب طبيبه
فيما يصف له من دائه ومن تعاطى ما لا يستقل باعبائه ومن
بذر ماله في لذاته ومن قدم على ماخوذ من افاته وكان

يقال من اوضح وبين فقد نصح وزين ومن حذر وبصر فما عذر
ولا قصر وكان يقال من بصرك فقد نصرك
ومن وعظك فقد ايقظك وكان يقال من انذر
فقد حذر ثم قال المضحك فالتزم العبد الشرط واعطى من
نفسه المواثيق على الوفا فتزوج العبد المراة وبلغ منها امنيته
فلبث معها مدة فراته يتربص بها فلمحها العبد فاعجبته ومالت
نفسه اليها فتبعها العبد الى منزلها وجعل يراسلها ويراسلها
ويلازم بابها فتبرعت به وشكت الى امراته فعاتبته امراته
على ذلك وزجرته وذكرته المواثيق ونهته فازداد لجاجا فلما
رات ذلك منه سحرته فصار حمارا اسود اللون مشوه الوجه
وجعلت تستخدمه في كل مهنة فاشغله ما هو فيه عن ان
هوى امراة سودا فجعل يتبعها في زمرتها ويتعلق بها ويوديها
فلما كثر ذلك عليها شكته الى امراته التي سحرته وكان
يقال انما كان طبع المطبوع املك به من ادب المودب
لان الطبع اصلي وبه القوى الناشي معه فهو املك بالنفس
التي هي محله لاستبطانه اياها وكثرة اعوانه بها والادب
طارى على الخلق غريب به وكان يقال اقل المودبين
سعيا من رام امر المناديب ان يعاونه على نفي طبعه عنه

٧٦

وكيف وطبعه اولى به واقرب اليه واثر عنده من مودبه لكن
المودب الماهر من طلب المناديب بيسير المذموم من طباعه
وتغييره والنهي عنه قال المضحك فلما امراة العبد
ما كان منه اشتد غضبها عليه ثم سحرته وصار حمارا
فجعلت تكريه ممن يستعمله في اشق الاعمال ويحمله
اثقل الاحمال فلبث بذلك مدة طويلة ولم يشغله ما هو
فيه من البلا عن ان هوى اتانا فاشتد شغفه بها وكان
كلما راها نهق وطلبها اشد الطلب ويردعها بالضرب
فيلقى من ذلك بلا شديدا واتفق ان امراة العبد الذي سحرته
زارت ابنة ملك تلك المدينة فكانت معها في علوها
يشرف منه على ما حوله وكان العبد في ذلك اليوم قد استاجره
شيخ ضعيف البدن كبير السن فاحمل عليه اواني فخار في
جوالقين ومر على قصر ابنة الملك فراى عند القصر تلك الاتان
التي يهواها فما ملك نفسه ان نهق وقصدها وفعل ما يفعل الحمير
عند مثل ذلك وجعل الناس يضربونه من كل جانب والفخار
يتساقط عن ظهره والشيخ صاحب الفخار يصيح ويستغيث
بالناس وجعل الصبيان والسفلة يعطعطون من كل جهة
والاتان فاره بين يديه ترمحه وهو يطلبها على تلك الحال

وراث ابنة الملك ذلك كله فاعجبها واضحكها فقالت
لها زوجة الملك العبد التي سحرته يا ابنة الملك الا اخبرك
باعجب ما رايت من هذا الحمار فقالت بلى فافعلي فاشتد
تعجبها مما سمعته وسرّت به ثم سالتها ان تبطل سحره وتخلي
سبيله فاجابتها الى ذلك وابطلت السحر عن العبد فعاد بشرا
سويا ولم يكن له هم الا الفرار من بلاد السند فلما انتهى
المضحك من حديثه الى هذا المبلغ سكت وقد كان الملك يزد
كرد اشتد ضحكه لما سمعه من حديث المضحك ولما شاهد
من حركاته في وقت حديثه فلما سكن ضحكه وعاوده الوقار
والابهة اقبل على المضحك وقد اكفهر له فقال له ويحك
ما حملك على ان تكذب هذه الكذبة الشنعاء اما علمت
انا نحرم الكذب على رعيتنا ونعاقبها عليه وقد قالت
الحكما الكذب كالسموم التي تقتل اذا استعملت مفردة
وقد تدخل في تراكيب الادوية فينتفع بها فلا ينبغي للملك ان
يطلق الكذب الا لمن يستعمله في المصالح كالكذب
في كيد الاعدا وتالف البعدا كما لا ينبغي للملكات يطلق
من تلك السموم التي ذكرناها الا للمامونين عليها المتا
لهان للمفسدين فقال المضحك ايها الملك

السعيد

السعيد ان هذا مثل تضمن من الحكم ما يحوج مصلحته المرتاض به
والذي حملني على ذكره امر يلزم ستره عن غير الملك فاشار الملك
الى جلسائه فقاموا وخرجوا عن مجلسه ثم قال للمضحك هات
ما عندك فقال المضحك ان عند الملك خبرة ان ولده
الفاضل بهرام عاشق فقال الملك لمن فقال لابنة الحكيم
الاصبهبد فقال الملك لقد كان من بهرام في هذه
الليلة ما يدل على صدقك ولا لوم على ولدنا في ذلك اذ لم يصغ من
نفسه الا محبة ابنة حافظ ملكنا وسيد اوليائنا وسنبلغ
ولدنا امنيته ونحسن اليك باطلاعنا على امره فاكتم ذلك حتى
ننفذ امرنا فيه ثم اذن يزدكرد لولده وندمائه وسماره
ومطربيه فعادوا الى مجالسهم واخذوا فيما كانوا فيه ورجع الى
يزدكرد سروره وطربه الى ان انقضى مجلسه وخرج القوم من عنده
فتبع المضحك بهرام واخبره بالخبر على وجهه فشكر له ووصله
ثم ان يزدكرد انكح ابنه بهرام بنت الاصبهبد ولم يزل بهرام
يروض نفسه على الرضى بخدمة ابيه حتى انقادت لما اراد منها
فلبث بذلك الى ان قدم اخ لقيصر على يزدكرد ساعيا في الصلح
والهدنة والموادعة فاكبر يزدكرد قصده وعرف له فضله
واحسن نزله فلما راى بهرام منزلة اخ قيصر عند يزدكرد استشفع

به عنده في رده الى العجم فشفعه واذن لبهرام فتحول الى العرب
وكان فيها على ما احب الى ان هلك ابوه وورثه ملكه
قال محمد عفا الله عنه هذه خاتمة سلوانة الرضا وقد عنّ لنا
ان نذكر ما نكمل به بحثنا وهو الاخبار عن مهلك يزدكرد
وما احدث رعيته بعده وكيفية مصير الملك الى ابنه بهرام
وذلك فيما ذكره المعتنون باخبار ملوك الفرس ان يزدكرد
لما كثر عسفه واشتد عتوه وعدل عما نهجه سلفه من العدل
والرافة اجتمع وجوه رعيته من ذوي الصلاح عندهم فدعوا
الله على يزدكرد وسالوه معافاتهم منه فرحم الله تضرعهم واستجا
دعوتهم وبينما يزدكرد جالسا في منزله دخل عليه حاجبه فاخبره
ان فرسا متوحشا عربا قد جمع محاسن صفات الخيل ذو صورة
لم ير الراوون مثلها لجأ يشتد عدوا حتى قام بجانب الملك وان
الناس تهيبوه فلم يجترئ احد على ان يدنو منه وان الخيل قد نافرته
فما تقدم عليه فاستخف يزدكرد ما سمعه من وصف الفرس
فنهض نحو الفرس فمسح يزدكرد بناصية الفرس وامر باسراجه
والجامه فالجم واسرج فقال ان يزدكرد استدار بالفرس
ومسح كفله فرمحه الفرس رمحة خر منها ميتا وملا الفرس
فروجه عدوا فما عرف اين توجه ويقال بل ركبه يزد
كرد

كرد وحركه فسبق الابصار حتى لحق بالعرف فاتبعه والله
اعلم اي ذلك كان فلما رات الفرس ان الله سبحانه قد
اراحهم منه اجمعوا على ان يخرجوا الملك عن ولد يزدكرد خوفا
من ان يسن فيهم سنة ابيه فملكوا رجلا من ابناء ملوكهم
السالفة يقال له كسرى وكان مرضيا عندهم فمحا
ما شرعه يزدكرد من المظالم واعفى الفرس من جميع ما كرهوا
فعرف الفرس بركة رايهم في تمليكه وانتهى الخبر الى النعمن
فاطلع عليه بهرام واخبره انه عاضده وناصره وباذل نفسه
وماله في مرضاته فشكره بهرام وامره بشن الغارات على
اطراف بلاد الفرس مع الكف عن سفك الدما فامر النعمن
العرب ان تفعل ذلك ففعلوا فاشتد ضررهم وارسلوا الى
النعمن يستشفعونه ويستعفوه ويسالونه العود الى حسن المجاورة
فلما انتهى الرسول الى النعمن قال لهم انما انا خادم
الملك بهرام افعل ما يامرني به اذهبوا اليه فلما عاينوه ملأ عيونهم
جمالا وصدورهم جلالا فخروا له ساجدين وسالوه العفو
والصلح فاجمل خطابهم وبسط امالهم وامرهم ان يبلغوا
من وراءهم انه حسن الراي فيهم مؤمل لاصلاح شانهم وانه
متوجه اليهم ليتولى امورهم واجبارهم عن نفسه واقامة

فلما انتهوا

الحجة عليهم فلما انتهوا الى ذلك ثم صرفهم الى الرسل مكرمين
وامر النعمان فكتب عشر كتائب في كل كتيبة الف
فارس من انجاد العرب ثم سار فيهم وسار النعمن بين يديه
في جيش كثيف فلم يكن عند الفرس لهم مدفع حتى انتهوا الى دار
الملك فنزلوا بظاهرها فخرج اليهم زعماء الفرس وحفظة
دينهم ونصب لبهرام كرسي فجلس عليه وقام النعمن بين
يديه وتقدم القوم فسجدوا له وقاموا بين يديه فاذن لهم
في الكلام فتكلم رئيسهم فحمد الله وذكر رافته بخلقه ثم
ذكر ما كان فيه يزدجرد من الجور وما فعل الله به ثم
اتبع ذلك كراهة الفرس لتمليك ولد يزدجرد بما يتخوفونه
من سلوك سبيل والده لا سيما وقد نشا بين الاعراب الذين
يصلحون جسومهم باخراب الارض وسالوه ان يعفي الفرس
مما كرهوه فانهم لا يملكونه طائعين ولا يقصرون عن
دفاعه عن ذلك بكل ما امكنهم **فلما قضى** رئيس الموابذة
كلامه تكلم بهرام فحمد الله سبحنه وشكر نعمته عنده
وصدق رئيس الموابذة فيما نسب اليه يزدجرد من الجور
والعسف ثم اتبع ذلك بذكر ما كان يتمناه من صير
الملك اليه ليزيل رسوم الجور ويشيد قواعد الحق ويذيق
الرع

الرعية من حلاوة رافته واحسانه اضعاف ما اذاقهم
ابوه من غلظته واساته ثم اعلمهم انه لا يترك تراث ابيه ولا
يالو جهدا في تحصيله وانه مع ذلك يدعوهم الى ان يضعوا
تاج الملك وزينته بين اسدين ضاريين ويحضر هو وكسرى
المتغلب على ملكه فمن اخذ التاج والزينة فهو بالملك اولى
وذكر لهم انه انما يفعل ذلك رافة بالرعية وصونا لهم عن مقاومته
ودفعه وثقة بنصر الله وعونه لما يعلمه من حسن طويته
وخلوص نيته ورغبته في اصلاح الارض واهلها فرضي زعماء
الفرس بما بذله بهرام من نفسه ورجوا الراحة منه بذلك من
غير مشقة ينالهم في دفعه وانقلبوا عنه متعجبين من جلالته
وكماله وفصاحته وابهته **ثم عمد و**الي الاسدين الضاريين
فجوعوهما واخرجوهما الى ظاهر المدينة في قفصين من حديد
وفي عنق كل واحد منهما سلسلة في طرفها وتد من الحديد
فضربوا الوتدين في جهتين مختلفتين وجعلوا بينهما بقدر
ما اذا اخرج كل واحد من الاسدين فقصد الاخر بلغ اليه وجعلوا
تاج الملك وزينته بينهما وبحيث يمكن كل واحد من الاسدين
الوصول اليهما والذب عنهما وفتحوا القفصين عن الاسدين
فخرجا وقد اجتمعت امة عظيمة من الفرس واجتمع العرب

وقاموا بازايهم فخرج بهرام من قبته وقد شد وسطه بمنطقة
وجمع ذيوله اليها فقام بازا الاسدين من الصفوف ونادى
كسرى ان اخرج ايها المتوثب على ملكنا عرابا بينا على
تراثنا فخذ تاج الملك الذي انتزعته من اهله فاجابه كسرى
انك اولى بالتقدم الى ما اعطيت من نفسك لانك الداعي اليه
المتبرع به ثم انك اولى لانك تطلب الملك بوراثة وانا
غاصب فدنا بهرام من الاسدين ولا سلاح معه فلما
راى رئيس الموابذة ان بهرام قد عزم على فعل ما بذل من نفسه
ناداه يا بهرام انك ستميتت ولا اثم علينا فيك فقال
بهرام اجل انا جعلت ذلك على نفسي ولكن انما جعلت ذلك
لان فتى كرم ولا بد من فعله فقال له موبذان
موبذان ان كنت لا بد فاعلا فانو التوبة وتب الى الله بذنوبك
وتب اليه واستعنه فذكر بهرام ذنوبه وتاب الى الله
منها وساله العون ثم دنا من احد الاسدين فقصده الاسد
فلما قاربه راغ منه بهرام روغة ثم وثب من الارض فاذا
هو على ظهر الاسد فظن الاسد بفخذيه ضمة تلبد لها الاسد
وفرج بين قوائمه وثبت مكانه يلهث وقصد
الاسد الاخر فانتهى اليه حتى الصق راسه براس الاسد الذي
تحته

فضم

تحته ولم يمكنه السلسلة من زيادة التقدم فقبض بهرام
اذنيه وجعل يضرب براسيهما راس الاسد الاخر الذي تحته حتى
الاسد
سقطا جميعا ميتين فقام بهرام قائما على قدميه وحمد
الله على صونه وازال ذيوله من منطقته وتناول تاج الملك
فوضعه على راسه فناداه كسرى الذي كان الفرس ملكوه
ليهن بهرام الملك بن الملك ما اعطاه الله من ميراث
سلفه فكلنا سامع مطيع ثم ارتفعت الفرس بالدعاء
له وتقدم اليه موبذان موبذ فاخذ بيده واجلسه على سرير
ملكه وشد عليه زينة الملك وباركه بالطاعة وتتابع
زعما الفرس على ذلك وركب بهرام فدخل المدينة بقصر ابيه ونزل
وفرق الاموال في ذوي الحاجات واهل النجدة وحبا النعمان
ابن المنذر وشرفه وتوجه واجاز العرب الذين صحبوه
باسرهم على اقدارهم ثم انه وفى لرعيته بمواعيد عدله واحسانه
ولم يزل محمودا فيهم حتى هلك وقد دون الفرس له اخبارا عجيبة
اودعناها او اودعنا منها خبرا يتادى في كتابنا المسمى بنجبا انبا
الابنا وبعد فلله الحمد على ما هو اهله السلوانة
الخامسة وهي سلوانة الزهد
قال الله ربنا تقدس اسمه مخاطبا احلم من استخلفه

في ارضه واعلم من كلفه ما يرتضيه الذي كان غاضبه
على ما يستكفيه وعاصمه فيما يبديه ويخفيه ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه هذا
بعد ان خيّره بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار صلى
الله عليه وسلم فقر الملك على غنا الملك

قال له جبريل عن ربه خيّرت فاختر يا دليل الهدى
نبوة في حال عبدية تحوى بها القدح المعلى غدا
او حال تمليك تخر العدا بين يديه صعقا سجدا
فاختار ما يحظى به آجلا لله ما اهدا وما اسعدا

خبر نبوي في زهد الملوك

من حديث ابن مسعود رحمه الله قال ان ملكا ممن
كان قبلكم بينا هو في ملكه ادركه الخوف يريد
من الله فترك ملكه وخرج حتى اتى النيل فكان على شاطيه
يضرب اللبن ويقتات من ذلك فسمع الملك الذي كان
بخبره فارسل اليه كن مكانك حتى الحق بك وترك الاخر ملكه
ثم لحق به فكان امرهما واحدا الى ان هلكا قال
عبد الله ابن مسعود فلو كنت بمصر لاريتكم قبريهما بما نعته
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويناه بلفظ وهو
ان

بلغ مقابلة

ان عبد الله ابن مسعود بينا رجل في موكبه تذكر فعلم ان ما هو
فيه منقطع وانه قد شغله عن عبادة ربه فانساب من قصره ليلا
وصار الى مملكة غيره فاتى ساحل البحر يضرب اللبن ويغتذي
من ذلك فبلغ الملك الذي كان في مملكته عبادته فركب اليه
فساله عن حاله فقال له ما انت بما صنعت باحق مني
ثم خلى سبيل ملكه وتبعه فكانا يعبدان الله تعالى وسالاه
ان يميتهما جميعا قال عبد الله ابن مسعود لو كنت هناك
لاريتكم قبريهما بالنعت الذي نعته لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم

منثور ومنظوم من الحكم في الزهد

روي ان سليمن ابن عبد الملك قال لعمر ابن عبد العزيز
رضي الله عنه حين اعجبه ما صار اليه من الملك يا عمر كيف ترى
ما نحن فيه فقال يا امير المومنين سرور لولا انه غرور
ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلك وفرح لولا انه ترح
ولذات لو لم تقترن بآفات وكرامة لو صحبتها سلامه
فبكى سليمن حتى اخضلت لحيته ثم ردد موعظه

ومما قلت في المعنى

يا متعبا كده الحرص في الفضول وكاده
لو حزت ما حاز كسرى وما حوى وافاده

ما كنت إلا تعبا ومغرما بالزياده
لم يصف في الارض عيش إلا لاهل الزهاده
فرض على الزهد نفسا فانما الخير عاده

وقال ايضا

حذار حذار من دار هي شر دار خلا لها اسم ناقع وعذاب واقع
وحلا لها نصب شاسع وامل واسع

وقال ايضا

دنياك دار غرور ومتعة مستعاره ودار كسب وكيس ومغنم وتجاره
وراس مالك نفس فاحذر عليها الخساره ولا تبعها باكل وطيب عيش وشاره
فان ملك سليمى لا يفي بشراره

ومن قصيدة لي في مثل ذلك

انا بد لا يردي بحارها وتحفر الا في موادعها
وتستفز الحليم عن سنن القصد وتعمي على مخادعها
من رام ابقاها عليه فقد حاول ما ليس في طبايعها
اسرع ما تنتحي بوايقها يوما اذا استجمعت لجامعها
فتب عليها واربا بنفسك عن طلابها واقتنع بتابعها
واشقوا عصي نبعة الغرور لها واتبد صر اختال ايما بعها
مؤذنة انها مودية لساعة اه من فواد عمها

فلا امن والله من فجايعها يضمنه الزهد في مطامعها

وفي ذلك المعنى ايضا

راعك الزهد انما الزهد رفض لفضول يلهي ويطغي ويردي
مرحبا بالكفاف عفوا هنيا ثم لا مرحبا بحرص وكد
ما علينا وقد راينا كثيرا وسمعنا من حاز جدا بجد
لا يزال الحريص ستامه الحرص بنصيب من الشقا وتكد
ثم لا يستطيع ان يتعدى قدرا ما الحتمه من مس

قيل ان خرقة بنت النعمن بن المنذر وهو ابو قابوس استاذنت على سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه فاذن لها فدخلت عليه في جواريها وهو اذ ذاك بالقادسيه وعليهن المسوح ومقطعات السلب السود فرا منظرا شنيعا ولم يتميز له خرقة من جواريها لمشاركتها اياهن في الزي ولكن رواهب فسلمن عليه فقال اينكن الحرقه فقالت الحرقه انا ذه قال انت الحرقه قالت نعم ما تكرار استفهامي ان الدنيا دار قلعة وزوال فما تدوم على حال تتنقل باهلها انتقالا وتعقبهم حالا بعد حال وانا كنا ملوك هذه الارض يجبى الينا خراجها ويطيعنا اهلها مدة الملك وزمان الدوله فلما ادبر الامر صاح بنا صايح الدهر فصدع عصانا وشتت ملانا وكذا الدهر يا سعد انه ليس

من قوم اتحفهم بخبره لا اعفهم بغيره ولا اسعفهم بفرجه
لا اردفهم بترحه ثم انشدت في المعنى
فبينا نسوس الناس والامر امرنا. اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها. تقلب تارات بنا وتصرف
وسمى الحرقه تخاطب سعدا رضي الله عنه دخل عمرو بن
معدي كرب الزبيدي على سعد فطر الى حرقه فقال
ليا انت حرقة التي كانت تفرش لك الارض من قصرك
الى بيعتك بالديباج المطبوع بالوشي قالت نعم قال
فما الذي دهمك واذهب محمودات شيمك وغور ينابيع
نعمك وقطع سطوات نقمك فقالت يا عمرو ان للدهر
عثرات تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك وتخفض ذا
الرفعه وتذل ذا المنعه وان هذا امر كنا ننتظره فلما حل
لم ننكره ثم ان سعدا سالها عن ما قصدت له فسالتنا
صلته فاجزل صلتها وقضى حوايجها ولما فصلت عنه
سيلت ماذا لقيت منه فانشدت وقالت
صان لي ذمتي واكرم وجهي. انما يكرم الكريم الكريم
روضة رايقة ورياضة فايقة
قال محمد عفا الله عنه نذكر من زهد الملوك
برلاك

ما يناسب الخبر النبوي الذي قدمناه انفا وهو زهد الملوك
في الملك مع نيلهم له وتحليهم منه ولا نعرض لذكر من زهد في
نعيم الملك ولم ينبذه لا مستقلا له باعبا سياسة الخلق
بالحق واعبا العباده والزهاده مع ذلك كذا ودعا السلام
وكابي بكر وعمر في الخلفا المهديين رضي الله عنهم فان هذا الفن
يخرج عن هذا التبويب ولا يندرج في هذه الاساليب والله المستعان
فمن ذلك ما بلغني ان معويه ابن يزيد ابن معويه رحمه الله كان
على صغر سنه عاملا عالما متبتلا متقللا وقد ذلل نفسه بالتقوى
وعرف بها بنيانا عن زينة الدنيا افضت اليه الخلافه وسنه سبع
عشره سنة فحامره الندم على تحملها واطلع اهل بيته على ذلك فكرهو
ولبثوا عشرين ليلة يناظرونه فيه وينهونه عنه وعن اظهار كراهته
فلما راوا انه غير منتهٍ وانه لا يريد الخلافه وانه خالع نفسه
دعوه الى ان يعهد الى احدهم فقال كيف اتجرع مرارة فقدها
واتقلد تبعة عهدها ولو كنت موثرا بها احدا لاثرت نفسي ثم انه
خطب الناس فذكر لهم عجزه عن القيام بامورهم وعهدهم وعهد اليهم
ان ينظروا لانفسهم واحلهم من بيعته ثم انصرف فاغلق بابه ولم ياذن
لاحد فلبث بذلك خمسا وعشرين ليلة ثم لحق بالله سبحنه وقال
على ابن الجهم في ذلك من ارجوزة في تاريخه

لم ابنه سمة المضعف ، كان له دين وعقل يعرف
ودام شهرا او نصف شهر ، وجاء الموت عن الامر
وترك الناس بعد عهد ، توقيا منه ووصل زهد

قال محمد عفا الله عنه كلام علي ابن الجهم هذا يتضمن ان
معوية مات ولم يخلع نفسه ، والمعروف ماذكرته وانما قال
معية لان الناس استضعفوه لتركه الخلافة ، ولذلك كنوه
ابا ليلى وهي كنية المستضعف بلغني ان السبب الباعث
له على الزهد في الخلافة والنذر لها انه سمع جاريتين له يتلاحيان
وكانت احداهما بارعة الجمال فقالت للاخرى لها اكسبك
جمالك كبر الملوك فقالت لها الحسنا واي ملك يضاهي ملك
الجمال وهو قاض على الملوك فهو الملك حقا فقالت لها الاخرى
واي خير في الملك وصاحبه اما قايم بحقوقه ، وعامل بالشكر
فيه ، فذلك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش ، واما منقاد
لشهواته ، موثر للذاته ، مضيع للحقوق مضرب عن الشكر فمصيره
الى النار ، فوقعت الكلمة من نفس معوية موقعا موثرا وحملته
على الانخلاع من الامر

روضة رايقة ورياضة فايقة

حكايات ملكا من ملوك اليونانيين قام من منامه في بعض

الغدوات

الغدوات فاتته فيه ملبسه بثيابه ، فلبسها ثم نظر ولما المرآة
فنظر فيها فرا شيبة في لحيته فقال هاتي المقراض يا جارية فاتته
به فقص الشيبة فتناولتها الجارية وكانت لبيبة اديبة فوضعتها
في كفها واصغت اليها اذنها ساعة والملك يتاملها فقال
لها ما تصنعين فقالت استمع الى ما تقول هذه الشيبة التي
عظم مصابها بمفارقة الكرامة العظمى حين سخطها الملك فاقصاها
فقال للملك وما الذي سمعت من قولها فقالت زعم
قلبي انه سمعها تقول كلاما لا تجري لساني على النطق به لاتقاء
سطوة الملك فقال لها الملك قولي على حال امنة وعدم
توق ما لزمت اسلوب من الحكمة فقالت له انها تقول
ايها الملك المسلط الى امد قصير اني كنت ظننت بك البطش والاعتداء
على فلم اظهر على سطح جسدك حتى بطنت وحضنت بيضتي حتى افرخ وعهدت [بضت]
الى بناتي في الاخذ بثاري عهدا وثيقا وكان وقد خرجن فتعجل الاخذ
منك اما باستيصالك واما بتنغيص لذتك وتخفيف قوتك حتى تعد
الهلك راحة فقال لها الملك اكتبي كلامك هذا فكتبته
فتصفحه الملك مرارا ثم نهض مبادرا فاتى هيكلا من الهياكل
التي يعظمونها فتزع عنه ما اتى الملك وترى بزي نساك الهيكل
وبلغ ذلك اهل مملكته فبادروا اليه وطالبوه بالعود الى محل ملكه

وتدبيره فامتنع عليهم وسالهم اقالته وتمليك غيره فامتنعوا عليه
وهموا بمخالفته فاصلح بينهم النساك على ان يتركوه في ذلك الهيكل
يعبد ربه ويستكفي بما يستناب في مثله من امور رعيته ويلي غير
ذلك بنفسه فلبث على ذلك الى ان هلك رحمه الله تعالى

روضة رايقه ورياضة فايقة

قال محمد عفا الله عنه نذكر من زهد ايضا قيل كان
عدي ابن زيد العبادي التميمي قد دخل ارض الروم رسولا لملك الفرس
فاقتبس من علومهم وقرا الكتب وكان ذا امكانة من ملك
الفرس وكاتبا وترجمانا له وكان ابوه زيد واليا على الحيرة وخليفة
للمنذر ابن ماء السما فكان عدي ابن زيد عند ملوك الحيرة من اجل
ما ذكرناه في اعلا المراتب قالوا حضر يوما عند النعمن ابن امرى
القيس ابن عدي ملك الحيرة وهو بالخورنق والخورنق قصر قد قدمنا
ذكره فاشرف النعمن ابن امرى القيس ابن عدي على ما حول الخورنق
وذلك في فصل الربيع فامل مليا ثم اقبل على عدي ابن زيد فقال
يا عدي اكل ما ترى الى نفاد وزوال فقال عدي قد علم
الملك ان الامر على ما ذكره فقال النعمان واي خير
فيما يفنى ويبيد ثم اقبل على امره فما لبث ان تنصر وترهب
وساح في الارض وقيل بل كان معجبا بالزهر المسمى شقايق
النعمان

النعمان واليه ينسب لانه كان يتتبع رياضه ويحميه وانه
قصد يوما من ايام الربيع غيضة بها شقيقة قد كساها ذلك
النور والشقيقة رملة مستطيلة فلما عاين تنضيد ذلك
النور في منابته وقنو حمرته وخضرة سوقه وتموجه بهبوب
النسيم عليه وتناثر قطر الندى من ارجايه راى منظرا بهيجا فامر
فبسط له بارايك الشقيقة بساطا موشى من الحرير فكانما كانت
روضة مختلفة باصناف الزهر ونصب عليه قبة من الديباج
الاحمر وقد شحنت من المقاعد والحشايا والنمارق والوسايد بما
يضاهيها ويجانسها ولبس من الحرير المصبوغ بالبهرمان وهو العصفر
افضل ما يمكنه وجلس في قبته تلك مواجها للشقيقة وحوله
ندماؤه وملهوه وعنده عدي بن زيد فشرب وطرب ودبت فيه
الراح فارتاح ثم اقبل على عدي مخاطبه بما ذكرنا انفا
فلما سمع عدي مقالته اهتبل الفرصة لموعظته بما حكيناه
وازمع الزيادة في ايقاظه من غفلته فامهله حتى انقضى اوبد من
مجلسه ذلك وركب فسايره عدي الى ان مر بقبور بظاهر الحيرة
فقال عدي للنعمان ابيت اللعن ايها الملك اتدري
ما تقول هذه القبور فقال النعمن ما تقول قال
عدي انها تقول ايها الركب المخبون على الارض المجدون كما

انتم كنا وكما نحن تكونون فلما سمع النعمن مقالته راجعته فكرته
السالفه وظهر عليه الانكسار ثم مروا بشجرات متناوحات
ينهض باحية فيها عين جاريه فقال عدى للنعمان اتدرى ما
تقول هذه الشجرات ابيت اللعن فقال ما تقول فقال
انها تقول شعرا فى المعنى وقد احادت

فليحدث

مر دانا والحدث نفسه ❊ انه موف على قرب الزوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ❊ ولما تاتى به صم الجبال
رب ركب قد اناخوا حولنا ❊ يشربون الخمر بالما الزلال
والاباريق عليها قدم ❊ وعتاق الخيل تردى فى الجلال
عمروا دهرا بعيش حسن ❊ امنى دهرهم غير عجال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم ❊ وكذاك الدهر يودى بالرجال
وكذاك الدهر يرمى بالفتى ❊ فى طلاب العيش حالا بعد حال

ويقال ان ذلك كان بينهما فى موطن اخر وانه اشار
يقوله هذا الى قبور كما اشار به اولا قيل فلما بلغ
النعمان قصره قال لعدى اذا كان السحر فاحضر
فان عندى خبرا اطلعك عليه فلما كان السحر حضر عدى
فوجد النعمان قد لبس مسحا واخذ اهبة السياحة فودعه
وذهب ولم يعلم له خبر وعندى ان المترهب السائح هو النعمن

الاكبر

الاكبر ابن المنذر ولم يدركه عدى ولكن ذكره فى شعره والذى
ادركه النعمن بن المنذر الاصغر وان كان عدى نبه بما حكى عنه
تنبيها اقتضى تنصره لا سياحته بل هو الذى قتل عديا وبقى الى ان
قتله كسرى والله اعلم اى ذلك كان والجمله ففى ذلك قال عدى ابن
زيد

ايها الشامت المعير بالدهر ❊ اانت المبرا الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام ❊ ام انت جاهل مغرور
من رايت المنون اخلدن ام ❊ من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك ابو ساسان ❊ ام اين قبله سابور
واخو الحصن اذ بناه واذ دجلة ❊ تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا ❊ فللطير فى ذراه وكور
شاده مرمرا وجلله كلسا ❊ فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون وباد الملك ❊ عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشرف ❊ يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك ❊ والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة ❊ حى الى الممات يصير
ثم بعد العلا والملك والامة ❊ وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف ❊ فالوت به الصبا والدبور

حا

روضة رايقة ورياضة فايقة

حكي ان ملكا من ملوك الاول كان كافرا شديد
العتو والكبر حديث السن مستحكم الغرة وكان اذا ركب لم
يستطع احد ان يرفع صوته الا بالثناء عليه والمدح له والشكر
لاحسانه وكان له وزير نصراني يؤمن يكتم ايمانه ويتخير وقتا
يمكنه فيه دعوة الملك الى الله فركب الملك يوما فسمع شيخا
قد رفع صوته لبعض شانه فقال للشرط خذوه فلما اخذوا
الشيخ قال ربي الله فقال الوزير للشرط خلوا عنه
فخلوا عنه فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكنه الانكار
عليه في ذلك المقام لئلا يظهر للناس ان وزيره يخالفه فيما يامر به
وسكت ليوهم الناس ان الوزير انما يامر بما اراده الملك فلما انصرف
الملك الى مستقره احضر الوزير فقال له ما دعاك الى مخالفتي
ومناقضة امري بمشهد من عبيدي فقال الوزير ان لم
يعجل الملك اريته وجه نصحي واشفاقي وحوطتي عليه فيما اتيته
فقال له الملك ارني ذلك فاني لا اعجل عليك فقال
اريد ان يحتجب الملك في مجلسه هذا ويكون بحيث يرى ويسمع
من حجابه ففعل الملك ثم ان الوزير احضر قوسا صنعها للملك
بعض خدمه وكتب الصانع اسم نفسه عليها فناولها غلاما بحضرته

١٥٢

وقال للغلام ائتني بحضرة صانع هذه القوس فاذا احضروا فاقبلت
بالمحادثة فاقرا الاسم الذي على القوس جهرا حتى تعلم ان صانعها
قد سمعك ثم اكسرها واحضر القواس وفعل الغلام ما امره به الوزير
فلما كسر القوس لم يتمالك صانعها ان ضرب الغلام فشجه
فقال الوزير ويحك اتضرب الغلام بحضرتي فقال
القواس ان القوس عملي ايها الوزير وهي في غاية الحسن والجودة
فلاي شيء كسرها فقال له الوزير لعله لم يعلم انها من عملك فقال
بلى قد اخبرته القوس بانها عملي فقال له الوزير كيف تخبره
القوس فقال هذا خطي بيدك عليها وقد قراه وانا
اسمعه فصرف الوزير القواس ثم اقبل على الملك فقال له
قد اريت الملك وجه نصحي له واشفاقي عليه بما كان مني وان
الملك لما اراد ان يسطوا على الشيخ اخبره الشيخ ان الله ربه
فخفت على الملك ان يبطش به رب الشيخ وليس يقوم لبطشه شيء
فقال الملك للوزير وهل للشيخ رب غيري فقال
الوزير الم يره الملك شيخا والملك شاب فهل كان هذا الشيخ
قبل ان يولد الملك لا رب له فقال الملك بل ابو الملك ربه
فقال الوزير فما بال المربوب بقي بعد هلاك ربه فقال
الملك للوزير لقد قدحت في كبدي بزند غير صالد ولقد علمت

وقال للغلام ائتني بقوس وبحضر صانعها فاذا احضر
واقبلت بالمحادثة فاقرا الاسم الذي على القوس جهرًا حتى تعلم ان
صانعها قد سمعك ثم اكسرها وحضر الغلام وفعل ما امره به الوزير
فلما كسر القوس لم يتمالك صانعها ان ضرب الغلام فشجه شجة
منكرة فقال الوزير ويحك اتضرب الغلام ... ومن صانعها
الا انه يجب ان يكون للمالك والمملوك رب لا يزول كمثل
تعرفه فدلني عليه فقال الوزير نعم انا اعرفه فقال
الملك ادللني عليه اكن تبعًا لك ما بقيت فقال الوزير اما
دلالتك عليه فاول ما يجب لك علي واما اتباعك لي فليس فعلته
فانما تتبع عبدك الذي يقيك بمهجته ما يريبك ثم ان الوزير
تلطف في دلالته على الله سبحانه وشرح الله صدره لقبول ذلك
فامن بالله سبحانه ثم قال لوزيره اما لربنا خدمة اذا احسنها
عبده حظي بما عنده فقال الوزير بلى ان على عبده وظايف
لداس بها عباده من خلقه ورضيها لهم بحظهم عليها ووعدهم
رضوانه والقرب منه ان هم قاموا بها وذكر له الصلوة والصيام
وغير ذلك من شرايع المسيح عليه السلام فجعل الملك يرتاض بها
حتى مرن عليها ورسخ في علمها والعمل بها ثم انه قال للوزير
مالك لا تدعوا الناس الى الله كما دعوتني فقال ما دعوتني معاه

ايها الملك ان الان امة ذات قلوب قسية وفهوم قصية
ونفوس عصية ولست امنهم على دمي ان يفوه لهم بذلك فقال
الملك اني فاعل ذلك ان لم تفعله انت فقال له الوزير ليعلم الملك
انهم ان لم تردهم هيبته عني لم يردهم عنه وساجعل نفسي وقاية نفسه وانهم
وانهم سيقتلوني لا محالة فلا يجري الملك عليهم بمثلها لجدي ثم
ان استدعى الى داره وجوه تلك المملكة وذوي تدبيرها وولاة
احكامها واهل النسك والحلم منها فلما اجتمعوا اليه في داره قام
فيهم خطيبًا بالدعوة الى الله سبحانه فثاروا اليه فقتلوه ثم صاروا الى
الملك فاخبروه بما كان من الوزير ومنهم وقالوا له انا ظننا ان الملك
على مثل رايه وبحث معرفة ما عنده فارضاهم بالقول وادهن لهم
وصوب رايهم في قتله وانصرفوا عنه راضين وقل ما لبث ذلك الملك
ان نبذ ملكه ولحق بالرهبان وكان معهم الى ان توفاه الله عز وجل

روضة رايقه ورياضة فايقه

قيل ان ازدشير بن بابك بن ساسان ولد له في حداثة سنه وبدايه
ملكه ولد فسماه بابك باسم ابيه فنشا رايع الصورة بارع الخلق فشغف به ازدشير
حبًا والزمه فيلسوفا ماهرًا في الفلسفة راسخًا في الحكمة متعليًا
بالزهادة وساله ازدشير ان يحنو ولدًا فقطعه الفيلسوف
عن ابويه وولي تربيته وتدريجه الى ان اضطلع باعباء العلوم الفلسفيه

وتبوا متبوا الزهد ولما سمع ازدشير لضم كلمة الفرس وتمرله ما
اراد واعطاه ملوك الطوائف القياد استمد براى ولده بابك فيما
يانه من المهمات وظفر عنده باضعاف امنيته الا انه كان لا يشاهد
وبينا فيهم الا نغص الدنيا تصنيفًا لمعايبها وتعريفًا لشوائبها
وتخويفًا من عواقبها فكان ازدشير منغص المسرة بولده لاجل ذلك
وكان يقال من صحب الملوك بما يكرهونه فلا يذكرهم
وكان يقال قل ما يتوفر فكر الملك على امر واحد حتى يطول
عنايته به على انفراده وذلك لكثرة ما يتجاذب خواطره من الامور
حتى يتوفر فكره على امر واجتمع له بوشكران بحكمه فاذا رايته قد
اجتمع على امر وتوفر عليه فلا تعرض بغيره فتحول بينه وبين الفرصة
التي يقل ظفره بها قيل وكان ازدشير يحتمل ذلك لولده شغفا به
وتالفًا له وابقاءً عليه فقال له يوما يا بابك اتعرف اباك
فقال بابك ان لي ابوين ابًا كان علة كوني وابًا كان علة
بقائي وانا بهما عارف فقال ازدشير صف لي اباك الذي
كان علة كونك فقال بابك ما معناه ايها الملك انه ملك
ملا العيون بهاءً والاسماع ثناءً والصدور هيبةً والقلوب
محبةً ذو رافة شاملة ووصية فاصلة وسيرة عادلة
وحزم اطار قلوب المرتابين من اجسادها وسيوفهم من اغمادها

الله

وامن

بلغ مقابلة

وامن البرية بين السباع الضاريه والافاعي الحاربه والاشباح
رؤ لسيفه وحزمه والارواح رق عطايه وحلمه فقال
ازدشير لابنه بابك صف لي اباك الذي كان علة بقايك فقال
بابك ما معناه انه حكيم عرف وضيلة نفسه فكرمها وعني
بحذمها فقال ازدشير اخبرنا عن كيفية خدمته لنفسه فقال
بابك ما معناه انه تامل نفسه فراها ارضا او روضة اينقة بكل
خير خليقة ذات مياه نابعة واشجار فارعة وانهار يانعة وظل
ظليل ونسيم عليل الا انه الفاها ماوى الاسد الغضب ونمور الجهل
وذياب الغدر وخنازير الشره وكلاب الحرص وضباع الجهل وحيات
الظلم وعقارب الحسد فنفى عنها هذه الآفات كلها وحصنها منها
وصارت خيرا محضا لا شر فيه فلما سمع ازدشير مقالة ابنه علم
انه معرض عن الملك زاهد فيه نابذ له فساءه ذلك ثم اقبل عليه فقال
له يا بابك ان الحكمة لا ترضى لمن اتصف بها ان يكون مربوبا مقهورا مع
تمكنه من ان يكون ربا قاهرا فقال بابك ما اجدر الملك
السعيد بالصدق واحراه بالاصابة ولكن ان اذن لي الملك السعيد
ضربت له مثل الرب القاهر والمربوب المقهور فقال ازدشير
هات ما عندك فقال بابك ذكروا ان فيلا كان لبعض
الملوك وكان مكرما عنده وكان ربيبًا اديبًا انيسًا وانه

حارسه

صيد لذلك الملك فيل وحشي فعسرت على السواس رياضته وتعذر
عليهم تأنيسه وأرادوا أن يجعلوه مع ذلك الفيل الانيس الاديب
ليأنس به ويقتبس من أدبه ففعلوا ذلك به فازداد نفارا وتوحشا
فبالغ السواس في عقوبته والتضييق عليه والتجويع له ليذل فنال
منه الجهد وان الفيل الربيب قال له يوما لقد جنيت على نفسك
شرا وأسأت النظر لها بجهلك ولو علمت ما يراد بك من الخير ما فعلت
ولكنه كان يقال الغرة تحجب الالباب عن صوب
الصواب وكان يقال الجاهل يميت الاحياء وذلك
لتهوره وفساد تصوره وكان يقال لا تبع كرامتك
غير طالبيها كما لا تنكح كريمتك غير خاطبيها فقال الفيل
الوحشي للربيب ما الذي يراد بي قال يطيب علفك
ويستعذب موردك وينظف مسكنك ويوكل بك خدمة يكلؤنك
ويراعون شؤونك ويجعلون لبروزك اوقاتا معلومة منتظرة
يحتشد لها الناس فتجلل بالديباج وتطرب بين يديك بالالات
التي تهيج الطرب وتبعث على الاختيال ثم تبرز مكرما معظما
لا يعارضك احد ولا تهيبك عليك من الهون هابة فقال
الوحشي للربيب لا تخبرني ما ذكرت لي فنزع عن توحشه ونفاره
وتأتى لما يراد منه فكرم ونعم وخدم وعظم ولما اطل يوم الزينة
بولغ

بولغ في تكرمته وتنظيفه وجلل بالديباج وشد على ظهره سرير
من العاج مزين وصعد عليه المقاتلة عليهم الدروع والخوذ وبأيديهم
عمد الحديد وركب على عنقه دارع بيده كلاب والبست زلومته
الزرد وشد على طرفيها قائم سيف كبير وقبض سواسه على نابيه
عن يمين وشمال وبأيديهم عمد الحديد وعليهم الدروع وضربت
بين يديه الطبول والصنوج وسار على تلك الحال حتى بلغ المراد
منه فلما عاد الى مأواه قال لذلك الفيل الربيب قد بلوت
كلما حدثتني عنه ورأيت زيادات احببت ان اسألك عنها
قال ما هي قال ما كانت تلك الاثقال التي
حملت على ظهري فقال الربيب ذلك المقاتلة على سرير
ومعهم آلات القتال قال فما ذاك الذي سترت به
قطيستي والذي صير على طرفيها وما اراد القابضان على نابي
والراكب على عنقي فقال له الربيب اما الذي سترت به
فطيستك فدرع تحصنها لانه مقتل واما الذي ربط بها سيف
تضرب به في العدو واما القابضان على نابيك فانهما يذبان
عنك الاعداء ويعيناك على الاقدام واما الراكب على عنقك فيهديك
الوجه الذي يراد بك سلوكه فقال الفيل الوحشي لامر ما
طيب علفي واستعذب موردي ونظف بدني ومسكني وتوه

باسمي وجمل ملبسي وإني لأرى أمورا ما يقوم خيره بشره ولا يفي
نفعه بضره وبعد فلأكونن من أحرص الحراص على التماس الخلاص
وإنه كان يقال ليس بحر من انقاد للذاته وخدم سوى
ذاته وكان يقال من عني بغير نفسه فقد بسط عليها
ضرة واستنبط لها مرة وإنه كان يقال إذا كانت
الحاجة تستعبد المحتاج لمن احتاج إليه بقدر حاجته فالناس
عبيد الدنيا وأعبدهم لها أحوجهم إليها وإنه كان يقال
إذا كانت العبدية كناية عن خدمة المعبود والحاجة إليه
فأعبد العبيد ثلاثة الملك والمحب والممنوع عليه لاستيلاء العدو
على ظاهرهم وباطنهم والملك أعبد الثلاثة وذلك لأن الرعية
تستخدم باطن الملك وظاهره في تدبيرها وتأديبها ومصالحها
وتقويتها على عدوها وردع ظالميها ونصر مظلومها وتأمين
سبلها وسد ثغورها والإعداد لما يبعثها في الحدوث ولما
يحصنها في الحروب وجباية فضول أموالها وصرفها في صلاح أحوال
وحسم انبساطها وإزاحة علل فتنها وهرجها هذا مع شدة حاجة
الملك لرعيته في صون نفسه وتنفيذ أمره وإمحاض نصحه ودفع
عدوه فلما سمع الفيل الربيب مقالة الوحشي تبين له أنه أولى منه بالغرة
والتهور وفساد التصور وقال بحق قالت الحكماء الجهل يجب
البون

المحفل

إعيان ويقلب الأعيان وقالوا لا يزال المحظي مرحوما ما
لم يجاوزه الإعجاب بخطابه فإذا أعجب حجب ثم قال
للوحشي إني لكافيك عن نصحك إياي وتبصيرك لي بأن أفتح باب
الحيلة في نجاتك لأني بصير بأخلاق الإنس وعاداتهم واهتدي لي
وجه الخلاص منهم وسأتبعك فأكون خادما لك ما بقيت ثم
إنهما اتفقا على أن يتظاهرا بعلة الزحير وهو داء يصيب الإبل
والفيلة في أعجازها فإذا قامت أرعدت أعجازها حتى تكاد
فتعالج بالفصد وتحمل على السير الهوين فلما تظاهر الفيلان
بذلك سارع السواس إلى مداواتهما وأخرجوهما إلى الصحراء فسيروهما
فلما بعدا عن العمارة وأمكنتهما فرصة الهرب شردا فلحقا بالفيلة
المتوحشة فهذا أيها الملك السعيد مثل ما ذكرت لك فلما
وعى أردشير مقالة ولده اطرق مغموما يفكر في أمره وقد أيس من إجابته
إلى ما يريد منه ثم إنه نهض وأمر بابك باتباعه حتى أدخله بيوت
أمواله ومستودعات ذخايره فجعل يريه إياها ويفهمه على مزاياها
حتى أتى على آخرها ثم أقبل عليه فقال له يا بابك لمن تترك هذا
أتتركه لمن هو أحب إليك من نفسك وأحق بها منها فقال بابك
إن أذن لي الملك السعيد ضربت له مثلا فيه جواب ما سألني
عنه فقال أردشير هات ما عندك في ذلك فقال

بابك ذكر ان راعيا كان يرعاها لاهل قرية فيحسن رعايتها
في السراح والمراح فلبث بذلك برهة طويلة من الزمان وهم
مغتبطون وعليه يثنون لما يعرفونه من بركته في سعيه
وتثمير رعيه وكانوا لا يسالونه عن شي من امر بقرهم التي سلموها
اليه رضا به وطمانينة الى امانته وكفايته وكان يقال
الموثوق موثوق والامين بالمودة قمين وكان يقال
الاحسان والامانة ملقان بحل اللسان نافقان عند كل
انسان قيل وكان الراعي ياوي عند المقيل الى صومعة راهب
فيقيل في ظلها ويكثر التاوه والانين لما يناله من النصب فيما
يعانيه وكثر ذلك على الراهب الى ان خامرته له رقة فاطلع
عليه يوما فقال ايها الراعي مالي اسمعك تكثر الانين
والتاوه فقال الراعي ذلك لما اتجشمه من حفظ هذه البقر
والذب عنها والتتبع للمراعي الخصيبة لها فاني اقوم من ذلك بما يعجز
عنه غيري واحمل على نفسي المشقات في حصوله فقال له
الراهب وما الذي دعاك الى الاضرار بنفسك في اصلاح سواها
ونفسك اقرب اليك واحق بسعيك فقال الراعي اني لو لم افعل
ذلك لما بلغت هذه البقر من السمن والوفور ما ترى ولقد كانت
يوم وليت امرها قليلة العدد كثيرة العجف نكبة الضرع

لا يدرون فيا ولا تملا اناء فقال له لقد حدت عن مسالتي
حيدة من لم يولها اقبالا ولم يلق لها بالا اني انما سالتك عن سبب
حملك على نفسك لغيرها وايثارك من سواها بخيرها فاخبرني عن تعديد
عنايك وشديد اعتنائك وعما افادك حمد سعيك وسد رعيك
فقال الراعي فادني العنا بهذه البقر اني اكل من لحومها واشرب
من البانها ما شيت واتصرف بها كيف شيت وغير ذلك من منافعها
تصرف المالك واتنجع بها من الارض حيث شيت على يدي
فقال له الراهب هكذا زعم راهب كان ذا ابله ثم صح
عنده باطل زعمه فقال الراعي اخبرني عن ذلك فقال
الراهب انه كان سايح مترهب في سياحته فمر بدير كان
حسن البنا تثلمت حيطانه وهو بمكان طيب نزه وبين يديه
ارض اريضة فيها اذات ما عذب وفي ذلك الدير نفر من ضعفا
الرهبان ومساكينهم فاعجبه الدير واوطنه وكان قوي
البدن جلدا معمارا فاصلح ما تثلم من جدران الدير وعمر الارض
التي عنده فاحتفر سواقيها واجرى ماوها وغرس فيها صنوف
الاشجار فدرت منافع الدير وقصده الرهبان فاوطنوه وساعدهم
ذلك السايح واتخذ العبيد والة عمارة الارض واستضاف الى ارض
الدير ما جاورها وغرس فيها من الكروم والزيتون والتوت شيا كثيرا

فعظمت المنافع وكثرت الجباية ورغب السائح في جمع الدنيا
وحرم المساكين واتخذ كنزا نفيسا في اقرب مدة وكان يقال
المال كالماء في استكثر منه ولم يجعل له منفذا يتسرب فيه ما زاد
على قدر الحاجة غرق به وكان يقال المواساة في المال
والجاه عوذة لبقائهما ولما عامل الراهب السائح من عمر معه الدهر
بالحرمان واستاثر دونهم بالمال اكثروا شكايته فتعصبت الجماعة
فيه فاجتروا عليه من علية كان يهابه وافضت الحال بهم الى ان
جاهروه ودعوه الى الانصاف والمواساة فيما بينهم فقال
كيف اعطيكم مالي الذي كسبته بكدي واستفرغت في تحصيله
جهدي فقال له الرهبان هو مال الله ولكل واحد منا فيه حق ولك
الفضل علينا بتنميته وصونه فقال لهم ستعلمون مال من هو
ولما جن عليه الليل امر عبيده فعقروا الف دابة والف زيتونة
والف لوزة فاصبحت مصرعة في اشنع منظر فاتوا السائح فاخبروه
بما حدث وهم لا يعلمون انه الفاعل لذلك فزجرهم وقال لهم انه
مالي فلا عليكم منه بقي او ذهب فعلموا انه عمله فثاروا به فاهانوه
وضربوه ثم طردوه فخرج من الدير على الحالة التي دخلها فلما حصل
بظاهر الدير سرح طرفه رايعا فتنفس الصعدا تحسرا على ذهاب
شبابه وقوته وذهاب عمره فيما لم يجد عليه طايلا ثم كانت عاقبته

الى زايلة

الى زايلة والانسلال منه على حال مهونة وفاقة وضعف فقال
بحق قالت الحكما الدنيا سبيل تغير لا تعمر وممر سالك
لا مقر ساكن وقالوا الدنيا جسر من عبره باعتبار افضى الى
قرار ومن عبره باغترار افضى الى دمار وتبار وقالوا الدنيا قريب
سلبها من سلمها وخفضها من عطفها والعاقل من اهلها من استعد
لحلها وليس الاستعداد لذلك الا التاهب لبغتها المكتوم ووقتها
المحتوم والاستكثار من ذلك بقبض لك وقالوا ان الخروج من
الدنيا ما لا تطيب به نفس ولكن قد يتهيا برياضة النفس عليه
باستشعار الزهد في الفاني العاجل والاستعجال والاستكثار
من العمل الآجل وقالوا النعم في الدنيا يضاعف حسرة زيالها
ويؤكد غصة اغتيالها ثم ان الراهب السائح عاد الى
سياحته فقل ما لبث ان هلك فلما وعى الراعي مقالة الراهب
وفهم المثل الذي ضربه له واستبصر فيما تضمنه من الحكم قال
لقد جوزيت من ناصح خيرا لقد الان في التصريح بحالي عندك فقد ادنيتني
بجد اباتك وهيأتني للقبول وجلت عن فطنتي صدا غرتي فقال
الراهب للراعي قد اوضحت لك غلطك في دعوى ملك ما
استرعيت له واستعملت فيه وايتمنت عليه وكشفت
لك ما ستر عنك من قبيح جهلك على نفسك بغيرها معتاضا

عن ذلك اعواضًا قليلةً واعراضًا مستحيلة فازدد البقر
الى مُلاكيهما واعمل في خلاص نفسك من السباع الضارية
والافاعي الجارية والكلاب العاوية والعقبان المختلسة
والشياطين الموسوسة والاشراك الحابلة والسموم القاتلة
لتنجو من بوارها وتعلو الى عالم الانوار فلما انتهى اسحق
بابكر من امثاله الى هذه الغاية امسك عن القول اطرق
ابوه ازدشير متاملًا ما تصرف فيه ولده من المقال وضربه
له من الامثال ثم نهض مضطرب البال مضطرم البلبال
وخرج بابكر من فوره ولم يعلم ابن طاح قال ابو عبد الله
الفقير الى الله الغني به محمد بن محمد محمد ابن ظفر عفا الله عنه
اني والحمد لله قد انهيت بغية ما اردت الى نهاية ما
اردت وانا اعوذ بالله من عذاب الاعذاب كما اعوذ به
من حجاب الاعجاب واستكفيه غوائل السوال كما
استعفيه من غول الجواب واستدفع به فساد الخطا
كما استدفع به كساد الصواب واتوب اليه فهو
الرحيم التواب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله
وصحبه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
تم الكتاب وهو كتاب
السلوانات

السلوانات بحمد الله ومنه وحسن توفيقه
فله الحمد كثيرًا طيبًا كما يحب ربنا ويرضى
وكان ذلك بتاريخ يوم الاثنين ثالث والعشرون
من شهر ذي القعدة من سنة ثمان عشر وسبعماية من
الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام
وكان ذلك على يد كاتبه احقر عباد الله
واقلهم الفقير الى الله الملك المنان عبد الرحمن ابن محمد
ابن علي ابن احمد اباحسان الحضرمي بلدا والكندي
نسبًا غفر الله له ولوالديه ولمشايخه في الدين والمسلمين
اجمعين امين امين امين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على افضل خلقه محمد واله وصحبه وسلم

طالع في هذا الكتاب المبارك ودعا
لمالكه الحسن صلاح الدين ابو بكر العارف
لطف الله به

طالع في هذا الكتاب المبارك
داعيا لمالكه بطول البقاء وعلو
الارتقاء الراجي الى عفو ربه الغني
احمد كريم الدين سعود المد
لطف الله به والمسلمين
[illegible]



وسأل آخر عن أكل الذبان فقال إن اشتهيت فكل   وسئل عن كلام الشيطان فقال نحن نرضى بالكفاف   وسأل رجل
فقال علام أسلم على القوم وهم يأكلون فقال إن أردت أن تأكل معهم فسلم   خرج الأعمش يوما إلى جماعة حضروا عنده
ليحدثهم وهو يضحك فسألوه عن ضحكه فقال طلبت حتى ابني فطعم فقلت ليس يحتج فقال لا ما أدب ما وجدت أحدا
من وجه من يطرد   وجاء إليه رجل فقال يا أبا محمد اكتريت حمارا بنصف درهم وجئتك لتحدثني فقال اكتر بالنصف الآخر
وارجع فما أريد أن أحدثك   سئل الشعبي عن إسناد الشعر هل ينقض الوضوء قال لو كان قائما لبطل فقال
لا أصحب غير الفرزدق حيا   ولو صبت ريح لابنه لا تستوت   ثم كبر   قال الشعبي رأيت ابن عمرو اصطنعا
لصدر رجله على الآخر وهو ينشد   يحب الشرب من مال الندامى   ويكره أن تفارقه الفلوس
جاء رجل إلى الأعمش فقال إني خلوت بأهلي فكلمت بكلام استحييت فقال أفحش الذي   وكان الأعمش يقول إذا رأيت الشيخ
لا يحسن شيئا فاصفعه   وقال عيسى بن يونس وعندنا الكوفة لا ينبغي أجمع الفقهاء والعلماء يحضرون مجلس الأعمش
في حين [illegible] فقال الأعمش [illegible] أن تعطوا ما شيا والا [illegible] فقال
عيسى [illegible] قلت لك [illegible] بالفقهاء [illegible] هذا أسيدنا الأعمش   قال [illegible] إن شهدت
إبراهيم النخعي وعنده [illegible] في يوم عيد فقال يا أبا إسحق ما تقول في رجل [illegible] صلوة العيد ولم يشهد [illegible] الذي
يجب عليه فتبسم إبراهيم ثم قال [illegible] أن نفرح [illegible] هذا الأحمق   قال
بعضهم [illegible] الأعمش [illegible] الدخول ثم أسرع الخروج [illegible] فقال لكم
[illegible]   كان المتوكل يلعب بالنرد مع الفتح بن خاقان فقيل يحيى
ابن أكثم يستأذن فأمر برفع النرد ودخل يحيى [illegible] فأمر برفع النرد فقال يا أمير
المؤمنين [illegible]   كان للشعبي ابن [illegible] وكان أبوه [illegible] وكان فيه
دعابة فقال يوما اشهدوا على ابني هذا أنه [illegible]   قطع علي بن عيسى الوزير أرزاق
الصفاعنة فاجتمعوا ووقفوا على طريقه فلما قرب منهم وضعوا [illegible] وصفع بعضهم بعضا [illegible] فقال
لهم [illegible] أرزاقهم فإن [illegible]   حضر يحيى بن أكثم مجلس المتوكل ثم حضر الشراب والغنا فقال المتوكل
[illegible] قد كثر التخليط وليس هذا [illegible] فقال يحيى [illegible] التخليط [illegible]
[illegible]   ودخل الشعبي [illegible] على جنازة [illegible]   [illegible]
[illegible] فقال [illegible] وكان إسمعيل [illegible]
[illegible] على حمار [illegible] على حمار [illegible]
[illegible] فقال إسمعيل [illegible]
[illegible]   كان أبو حازم من المشهورين بالزهد والنسك وكان يجلس في
المسجد [illegible] وكان الناس [illegible] في [illegible] قال [illegible] البارحة [illegible]
[illegible] فسكتوا [illegible] فقال أبو حازم [illegible]
ونقل [illegible] لم يزوج عمر بن عبد العزيز [illegible] أن عدي بن أرطاة كتب إليه يستأذن في أن يزوج
ابنه [illegible] فكتب إليه عمر أما بعد فقد أتاني كتابك تستأذن في هذا فإن يكن بك قوة فأهلك
الأولون أحق بك [illegible] فأهلك الأولون [illegible] والسلام
قال الشاعر   إن الفوارغ لا ينفك مشتغلا   من الفواغ [illegible]
ولما [illegible] فإن رجلا من أهل الحج فقال له حميد [illegible] فقال حميد الذي حج داراً [illegible]
[illegible] حميد [illegible] على [illegible] فقال [illegible] حميد فقال [illegible] الدراهم دار [illegible] والله يا أمير
المؤمنين [illegible] فقال [illegible] أردت [illegible] وجعل [illegible]
انصرفت [illegible] مع الشعبي من مجلس القضاء [illegible] وهو [illegible] بجارية سوداء [illegible]
ثوبا [illegible] على باب دار وهي تقول   [illegible] الشعبي [illegible] فلما رآه سكتت فقال الشعبي
رفع الطرف إليها   وقال أردت [illegible]

كا [illegible] ظريف لوب وكان يتبادر عليه كثيرا [illegible] يوما [illegible] فقال الحرم إلى ابن [illegible] فقال إني كذ
[illegible] قيل لرجل كانت امرأته نشازة أما أحد يصلح بينكما فقال لا [illegible] الذي يصلح بيننا [illegible]
[illegible] فقال بعضهم لصاحب
[illegible] كان رجل [illegible] بالطلاق [illegible] ذلك فقال [illegible]
كانت تصلح للطلاق [illegible]   وقف رجل [illegible] الطول على بعض [illegible] فقال [illegible]
فقال [illegible] الزمان [illegible] حيث تنظر [illegible]
[illegible] والله [illegible]
كلام امرأة [illegible] الحائط تقول لزوجها [illegible]
كيف أجمل   كان رجل [illegible] فقال [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
لو [illegible] اللهم [illegible]
[illegible]
الكشف [illegible] فقال في الجواب [illegible]
[illegible] كانت [illegible] قال [illegible]
[illegible] إبرهيم [illegible] والله ما [illegible]
[illegible] دخل بعض الولاة [illegible]
أصحابه [illegible]
[illegible] فلما علم أنه لا يعرف [illegible]
هو [illegible] فقبض على الآخر وحبسه [illegible]
[illegible] على المجوس [illegible] على موضع [illegible]
[illegible] قال رجل لآخر [illegible]
كيف أنت قال [illegible]   دخل أبو العيناء إلى [illegible] فقال له
[illegible]   قيل [illegible] الأصبهاني ما [illegible] قال
وخرجت في الليل لحاجة فإذا أنا [illegible] على [illegible]   قال بعضهم [illegible]
[illegible] والليل [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
فالتفت إليه وقالت [illegible]   [illegible] في بعض الأسواق امرأة
الله يعلم [illegible] واستجاب الله [illegible]   [illegible] بصوت [illegible]
[illegible]   سئل رجل من امرأته وكانت [illegible] فقال [illegible]
[illegible] وقالوا [illegible] فلانا ألف درهم [illegible] فقال [illegible]
[illegible] الأول [illegible] الألف [illegible]
[illegible]

[illegible] ضعيف [illegible]
[illegible] جليه [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

رأى رجل رجلا أعور له معور على بعير فقال هذا ما كنتم ... فقال رجل ... فقدنا الا الفضول وكتب صاحب البصرة

[illegible]

قال سعيد [illegible] لعبد الملك ... [illegible]

[illegible]

لعمرو بن العاص ما بلغ من دهائك قال لم أدخل في أمر قط إلا أخرجت منه ... لكني لم أدخل قط في أمر أردت الخروج عنه

[illegible]

وقال عمر بن عبد العزيز لعدي ... [illegible]

[illegible]

لعنه الله قال أمير المؤمنين ... [illegible]

الحجاج ... [illegible]

عشرة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ... [illegible]

فصل فيما يجري مجرى الهزل

دخل ... الحمام فرأى رجلا ... [illegible]

[illegible]

كتب ... [illegible]

[illegible]

دخل الشعبي الحمام ... [illegible]

[illegible]



لا بد للمسلمين من امام يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم وتجهيز جيوشهم وقال بعض المعتزلة

نصب الامام ليس بواجب ويشترط ان يكون ظاهرا لا مختفيا ولا منتظرا خلافا للروافض

وان يكون حرا ذكرا بالغا عاقلا سني عا قرشيا والشيعي شرط الكمال ولا ينعزل الامام

بالفسق وعند المعتزلة شرط الجواز منه ايه ولا يشترط ان يكون هاشميا

او معصوما او افضل اهل زمانه ويجوز انعقاد امامة المفضول مع قيام الافضل خلافا

للروافض ولا يجوز نصب امامين في عصر واحد خلافا لهم ونحن نقول البيعة على امامة

احد بعده او نص لا تشترط لكن الصحابة رضي الله عنهم اجمعوا على خلافة الصديق

استدلالا بامر الصلوة ثم على عمر رضي الله عنه بقوله عليه السلام اقتدوا باللذين من بعدي

ابي بكر وعمر فلو انكر احد خلافتهما يكفر ثم على ذي النورين ثم على علي المرتضى

وعلى هذا ترتيبهم في الفضيلة وقد قال عليه السلام الخلافة من بعدي ثلثون سنة

وقد تمت بعد خلافة الحسن رضي الله عنهما



